جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحركة النسائية في فلسطين ودورها في تدعيم النضال الوطني الفلسطيني ما بين عام 1929–1944

إعداد
خالد محمود ياقوت السيد عوض

إشراف
د. سماح صالح

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات المرأة، من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس–فلسطين.

2025

الحركة النسائية في فلسطين ودورها في تدعيم النضال الوطني الفلسطيني ما بين عام 1929–1944

إعداد

خالد محمود ياقوت السيد عوض

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2024/05/15م، وأجيزت:

د. سماح صالح	samah
المشرف الرئيسي	التوقيع
د. أيمن يوسف	
الممتحن الخارجي	التوقيع
د. عبد الرحيم الشوبكي	
الممتحن الداخلي	التوقيع

الإهداء

أهدي هذا العمل

إلى جدتي خضرة الساري التي رافقت الثوار ونقلت رسائلهم في عام الثورة الفلسطينية الكبرى 1936–1939.

إلى والدتي التي حملت هموم وعبء التهجير القسري وصبرها الصامت حتى اشتد عودنا وصلب.

إلى الوالد الذي أمتعنا بقصص وحكايات الماضي وعزز فينا حب التراث والتاريخ ومحبة الناس.

خالد عوض

الشكر والتقدير

أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان للدكتورة سماح صالح، التي تفضّلت بالإشراف على هذه الرسالة تطوّعًا، انطلاقًا من إيمانها العميق بأهمية تعزيز مكانة المرأة الفلسطينية وتاريخها النضالي.

كما أتوجه بخالص الشكر للدكتور أيمن يوسف، ممتحن الرسالة الخارجي، وللدكتور عبد الرحيم الشوبكي، الممتحن الداخلي، على ملاحظاتهما القيّمة ومساهمتهما في إثراء هذا العمل.

أتقدم أيضًا بخالص التقدير إلى جميع أعضاء الهيئة التدريسية في برنامج "دراسات المرأة"، وأخص بالذكر الدكتورة فدوى اللبدي، والدكتور إحسان الديك، والدكتور ناصر الدين الشاعر، على دعمهم العلمي والفكري المتواصل.

وأخيرًا، كل الشكر والعرفان لكل من قدّم لي يد العون، من أشخاص ومؤسسات، وكان له دور في إنجاز هذا العمل وإخراجه إلى النور.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

الحركة النسائية في فلسطين ودورها في تدعيم النضال الوطني الفلسطيني ما بين عام 1929–1944

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: **خالد محمود ياقوت السيد عوض**

التوقيع: خالد عوض

التاريخ: **2025/05/15**

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج
الشكر والتقدير ..... د
الإقرار ..... هـ
فهرس المحتويات ..... و
فهرس الملاحق ..... ح
ملخص ..... ي
الفصل الأول: مشكلة الدراسة أهدافها ومصطلحاتها 1
مقدمة الدراسة 1
مشكلة الدراسة ومبرراتها 3
تحديات الدراسة 4
أسئلة الدراسة 5
أهداف الدراسة 6
أهمية الدراسة 6
المصطلحات الرئيسية في الدراسة 8
منهجية الدراسة وطريقة عمل البحث 10
طريقة عمل البحث 11
الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة 13
التطور التاريخي للحركة النسائية الفلسطينية 1903–1944 13
الحركة النسائية الفلسطينية ما بين 1933–1939 51
الدور الوطني للحركة النسائية في ثورة 1936 53
المرأة الفلسطينية الريفية وانخراطها في الثورة 55
انعقاد المؤتمر النسائي في القاهرة والتضامن العربي 63
الحرب العالمية الثانية وأثرها على الحركة النسائية الفلسطينية 65
جمعية التضامن الاجتماعي النسائي 67
الحركة النسائية والنقابات العمالية 68
المؤتمر النسائي العربي الثاني – القاهرة 1944 69
تأثير الانقسام السياسي على الحركة النسائية الفلسطينية خلال فترة الانتداب البريطاني 70
الدراسات السابقة 72
الفصل الثالث: تحليل الدراسة 75

التمهيد 75
وضع المرأة في العهد العثماني..... 76
خاتمة 88
النتائج والتوصيات 88
قائمة المصادر والمراجع 92
الملاحق 102
Abstract ..... B

فهرس الملاحق

ملحق (أ): جريدة مرآة الشرق: 15 تشرين الأول 1929 102

ملحق (ب): جريدة مرآة الشرق: 16 تشرين الأول 1929 103

ملحق (ج): جريدة الجامعة العربية :28 تشرين الأول 1929 104

ملحق (د): جريدة الكرمل: 30 تشرين الأول 1929 105

ملحق (هـ): جريدة الكرمل : 14 حزيران 1930 106

ملحق (و): جريدة فلسطين: 20 تشرين الأول 1932 107

ملحق (ز): جريدة الدفاع: 18 تشرين أول 1938 108

ملحق (ح): من كتاب وقائع المؤتمر النسائي الشرقي للدفاع عن فلسطين المنعقد في القاهرة بتاريخ: 15 –18 تشرين الأول 1938 109

ملحق (ط): من كتاب وقائع المؤتمر النسائي الشرقي للدفاع عن فلسطين المنعقد في القاهرة بتاريخ: 15 –18 تشرين الأول 1938 110

ملحق (ي): نشيد فلسطين الذي كتبه محمود أبو الوفا خصيصا للمؤتمر، ولحنه الأستاذ محمد القصبجي، وأنشدته تلميذات مدرسة الاتحاد النسائي المصري 111

ملحق (ق): صورة الغلاف الداخلي لكتاب متيل مغنم مغنم في اللغة الإنجليزية: "المرأة العربية والقضية الفلسطينية. 112

ملحق (ل): وفد المرأة العربية في أثناء زيارة مكان إقامة المندوب السامي في القدس 1929م التقطت الصورة أمام مدخل اقامة المندوب السامي. 113

ملحق (م): صورة لوفود الجمعيات النسائية التي شاركت في المؤتمر النسائي الشرقي في القاهرة 1944م. 114

ملحق (ن): أول مظاهرة نسائية عام 1929 بقيادة زليخة الشهابي 115

ملحق (س): أعضاء جمعية الاتحاد العربي النسائي 116

ملحق رقم (ع): صور الحسيني والنشاشيبي 117

الحركة النسائية في فلسطين ودورها في تدعيم النضال الوطني الفلسطيني ما بين عام 1929–1944

إعداد

خالد محمود عوض

إشراف

د. سماح صالح

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض دور المرأة الفلسطينية في الحركة النسائية منذ مطلع القرن العشرين، ووعيها السياسي والاجتماعي الذي تطور بعد التغيير الذي أحدثه الدستور العثماني عام 1908، والذي ساعد في نشر التعليم بين النساء. وأسهم في تمكين المرأة من المشاركة في النضال الوطني ضد الاستعمار البريطاني والاستيطان الصهيوني، حيث لعبت دورًا بارزًا في هبة البراق عام 1929 والثورة الفلسطينية الكبرى 1936–1939. بالرغم من معاناتها من التمييز الطبقي والاجتماعي، كانت المرأة الفلسطينية رائدة في النضال السياسي والاجتماعي، وأسهمت في تشكيل الهوية الوطنية الفلسطينية.

لشحة المصادر والمعلومات الأولية الكافية عن التاريخ النضالي للمرأة الفلسطينية في تلك الحقبة من الزمن، ارتأيت أن أكرس هذه الدراسة للبحث في بدايات النضال النسوي في فلسطين مستخدما بذلك منهج تحليل الخطاب وهو الأكثر ملائمة لدراسة الحالة التي نحن بصددها. وقد توصلت الرسالة إلى أن المؤتمرات التي شاركت فيها الحركة النسائية، كانت محفوفة في النضال والوعي الوطني والقومي وذلك بعد أن نجحت النساء المشاركات في المؤتمرات العربية طرح القضايا السياسية التي لا تقل أهمية عن القضايا الأخرى التي تطالب بها المرأة من أجل المساواة والعدالة الاجتماعية. وذلك بعد ان وصل العمل النسائي الفلسطيني التطوعي في مرحلة الانتداب البريطاني الى خلق حالة من الوعي والنضوج النسوي، الأمر الذي أتاح لبناء

منظومة من المؤسسات والجمعيات النسائية والنسوية التي تسهم في تمكين المرأة ودمجها في جميع مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: المرأة الفلسطينية، الحركات النسوية، الوعي السياسي، تحليل الخطاب، الهوية الوطنية.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة أهدافها ومصطلحاتها

مقدمة الدراسة

تحتلّ دراسة الحركة النسائية الفلسطينية في النصف الأول من القرن العشرين أهمية بالغة، لما تحمله هذه المرحلة من تحوّلات كبرى على المستويين الوطني والاجتماعي، في ظل تفكك الدولة العثمانية، ووقوع فلسطين تحت سلطة الانتداب البريطاني، وتصاعد المشروع الصهيوني الاستيطاني (Fleischmann E. , 2003). في هذا السياق التاريخي المعقّد، بدأت المرأة الفلسطينية بالخروج من المجال الخاص إلى المجال العام، وانخرطت في مجالات التعليم والعمل الخيري والثقافي، قبل أن تنتقل تدريجيًا إلى أدوار نضالية مباشرة، سياسية ووطنية، كان لها بالغ الأثر في بلورة الوعي الوطني الجماعي، وفي صياغة أشكال المقاومة المختلفة ضد الاستعمار ومخططات التهجير والاقتلاع (المرعي، 2012؛ حمادة ن.، 2007).

تُؤرخ هذه الدراسة لبواكير الحركة النسائية الفلسطينية، منذ محاولات التأسيس الأولى عام 1903، عبر إنشاء الجمعيات الخيرية والمدارس النسائية في عدد من المدن الفلسطينية الكبرى مثل القدس ويافا والناصرة، إلى حين انعقاد المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول عام 1929 في القدس، الذي مثّل نقطة تحوّل مفصلية في تشكّل الوعي السياسي النسوي (Fleischmann E. , 2003). ومن هذه اللحظة، يمكن الحديث عن تشكّل أول حراك نسائي وطني منظَّم، أخذت ملامحه تتعزّز حتى عام 1944، العام الذي شهد انعقاد المؤتمر النسائي الفلسطيني الثاني في القاهرة، ما يدل على تطوّر دور المرأة الفلسطينية وارتباط حركتها بالسياق القومي العام (المرعي، 2012).

رغم الأهمية التاريخية لهذه المرحلة، فإن معظم الدراسات التي تناولت النضال الفلسطيني في تلك الحقبة، تمحورت حول القيادات الذكورية والكيانات السياسية الكبرى، متجاهلة إلى حد بعيد دور النساء ومساهماتهن

في بناء الوعي والمقاومة (Davis, 2010). وغالبًا ما اقتصر ذكر المرأة الفلسطينية في الأدبيات على إشارات هامشية، دون التعمق في تحليل بنيتها التنظيمية وأشكال نضالها، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تجاوزه من خلال قراءة نقدية متعددة الأبعاد.

تُولي هذه الدراسة اهتمامًا خاصًا بعدد من الرائدات الفلسطينيات اللواتي أسهمن في تأسيس الجمعيات النسائية وتنشيط العمل الأهلي والسياسي، مثل زليخة الشهابي، نبيهة الملكي منسي، أنيسة الخضراء، ماتيل مغنم، ساذج نصار، سعاد الحسيني، ملك الشوا، طرب عبد الهادي، وهند الحسيني، إلى جانب نساء أخريات برزن في مدن القدس ويافا وحيفا وغزة والناصرة (Fleischmann E. , 2003). وقد لعب هؤلاء النساء دورًا محوريًا في صياغة خطاب نسوي وطني، وأسّسن مؤسسات مؤثرة على المستويين المحلي والإقليمي. كما تتقاطع هذه التجربة مع الحراك النسائي العربي، خصوصًا في مصر ولبنان والعراق، حيث انخرطت المرأة الفلسطينية في المؤتمرات النسائية وأسهمت في بناء شبكات تضامن نسوية عابرة للحدود، أبرزها مشاركتها في المؤتمر النسائي الشرقي الأول في القاهرة عام 1938 بقيادة هدى شعراوي (Fleischmann E. , 2003; Al-Ali, 2000).

تستند الدراسة إلى مصادر متنوعة: وثائق أرشيفية، مقالات صحفية، مراسلات بين الناشطات، سير ذاتية، بالإضافة إلى الأدبيات الأكاديمية التي حاولت إنصاف دور النساء في تلك الفترة، مثل أعمال Fleischmann (2003)؛ والمرعي (2012)، وغيرها من الأدبيات التاريخية والجندرية. كما تبحث الدراسة في العوامل البنيوية التي أثّرت في مسار الحركة، وأبرز الأحداث التي شكّلت وعي المرأة ودفعها إلى النضال، مثل الثورة الكبرى 1936–1939 وتصريح بلفور

إن استعادة هذه المرحلة من تاريخ الحركة النسائية الفلسطينية ليست فقط عملًا توثيقيًا، بل محاولة لتوسيع مدارك فهمنا للحركة الوطنية، من خلال دمج تجارب النساء في قلب السردية التاريخية، وإبراز نضالهن السياسي والاجتماعي في مواجهة الاستعمار والبطريركية.

مشكلة الدراسة ومبرراتها

خلال قراءتي المتعمقة في التاريخ الاجتماعي والسياسي لفلسطين، لاحظت أن تاريخ الحركة النسائية الفلسطينية، خاصة في جذورها الأولى أواخر العهد العثماني، لم ينل حظه الكافي من البحث والتحليل في الأدبيات التاريخية الفلسطينية والعربية. إذ غالبًا ما تبدأ معظم الدراسات تناول هذا الموضوع من عشرينيات القرن العشرين، أي منذ بدء النشاط النسائي المؤسسي في ظل الانتداب البريطاني، متجاهلة تمامًا التراكمات السابقة والمساهمات المبكرة للنساء الفلسطينيات في العمل الخيري والاجتماعي والوطني.

لقد شكل هذا التجاهل، بالنسبة لي، فجوة معرفية واضحة، أثارت لديّ تساؤلات عديدة حول الأسباب التي أدت إلى تغييب هذا الدور المبكر للمرأة الفلسطينية، وعن طبيعة الحضور النسائي في اللحظات التأسيسية من تاريخ فلسطين الحديث. وقد بدا لي أن أحد الأسباب الجوهرية لهذا التغييب هو هيمنة العقلية الذكورية، ليس فقط على بنية المجتمع في تلك المرحلة، بل أيضًا على مناهج التأريخ التي وُضعت لاحقًا، والتي همّشت الأدوار النسائية أو أغفلتها كليًا.

كذلك لاحظت أن العديد من الدراسات تخلط بين مفهومي "الحركة النسائية" و"الحركة النسوية"، مما أدى إلى طمس الخصوصية التاريخية للتجربة الفلسطينية النسائية، التي اتسمت في بداياتها بالارتباط الوثيق بالنضال الوطني والعمل الاجتماعي، قبل أن تأخذ منحىً أكثر وعيًا سياسيًا في مراحل لاحقة من خلال مشاركة الفلسطينيات في المؤتمرات النسائية الإقليمية في سوريا ولبنان والعراق.

هذه الفجوة، وما أثارته لديّ من شعور بضرورة إعادة الاعتبار لهذا الدور المبكر، شكّلت الدافع الأساسي لاختيار هذا الموضوع. من هنا جاءت رغبتي في إنجاز دراسة تُعنى برصد وتحليل تطور الحركة النسائية الفلسطينية بين عامي 1903 و1944، عبر العودة إلى المصادر الأرشيفية والصحفية وتحليل السياقات الاجتماعية والسياسية التي ساهمت في نشأتها وتطورها. وأسعى من خلال هذا البحث إلى المساهمة في سد

هذا النقص، وإبراز مكانة المرأة الفلسطينية باعتبارها فاعلًا أصيلًا في مسيرة التأسيس الوطني والاجتماعي، وليس مجرد ملحق أو تابع للحركة الوطنية الذكورية.

تحديات الدراسة

خلال إعداد الدراسة، ظهرت جملة من التحديات البحثية والمنهجية والمعرفية التي أثّرت على سير العمل البحثي، وكان أبرزها ندرة المصادر الأولية التي توثق بدايات الحركة النسائية الفلسطينية منذ مطلع القرن العشرين. فقد تبين أن قلة قليلة من الدراسات تناولت هذه المرحلة المبكرة، ما استدعى العودة إلى أرشيفات الصحف التاريخية مثل الكرمل، فلسطين، مرآة الشرق، والجامعة العربية، والتي لم تكن متاحة بشكل كامل دائمًا، إما بسبب الانقطاعات في صدورها أو بسبب محدودية عمليات الرقمنة والحفظ المؤسسي.

كما شكّل ضعف التوثيق الإعلامي لدور النساء في النضال الوطني تحديًا إضافيًا، حيث غلب على التغطيات الإعلامية في تلك الحقبة التركيز على أدوار الرجال، ما تطلب جهدًا مضاعفًا للبحث في الهوامش وفي النصوص المهملة لاستعادة حضور النساء ومساهماتهن. وقد تعقدت هذه المهمة بفعل التباين في الروايات التاريخية، إذ قدمت بعض المصادر روايات متضاربة حول الأحداث والمشارِكات، مما استلزم عمليات مقارنة دقيقة وتحليل نقدي لاختيار أكثر الروايات دقة وموثوقية.

بالإضافة إلى ذلك، واجه البحث تحديات تقنية تتعلق بجودة حفظ النصوص القديمة، حيث كانت بعض المقالات والصور مطبوعة بخطوط باهتة أو على أوراق متدهورة، مما اضطر الباحث إلى استخدام أدوات رقمية لتحسين وضوح المحتوى، أو البحث عن نسخ بديلة في أرشيفات متعددة داخل وخارج فلسطين. كما قوبلت محاولات الوصول إلى بعض الوثائق بقيود مؤسسية حالت دون الاطلاع الكامل عليها، سواء بسبب سياسات الحفظ أو محدودية إتاحتها للجمهور.

وإلى جانب هذه التحديات المادية والمنهجية، أضافت التركيبة السياسية والاجتماعية المعقدة لفلسطين في تلك الحقبة طبقة أخرى من الصعوبة، إذ تأثرت الحركة النسائية آنذاك بأحداث كبرى مثل الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939)، والانقسامات التنظيمية والأيديولوجية التي ظهرت في الأربعينيات، ما جعل تحليل الديناميكيات الداخلية للحركة يتطلب معالجة دقيقة ومتأنية لاستخلاص أنماط العمل والوعي لدى النساء الفلسطينيات في تلك الفترة.

رغم هذه التحديات، سعى الباحث إلى تجاوز العقبات من خلال تعدد مصادر المعلومات، وتكثيف البحث في الأرشيفات الرقمية والمكتبات، ومقارنة الوثائق التاريخية المختلفة لتشكيل صورة أوضح عن مسار الحركة النسائية الفلسطينية في فترة لم تنل كفايتها من الدراسة.

أسئلة الدراسة

في ظل هذه التحديات، يصبح من الضروري طرح السؤال التالي:

إلى أي مدى ساهمت الحركة النسائية في فلسطين في تعزيز الوعي النضالي الوطني خلال الفترة 1903 – 1944؟

ولمعالجة هذه الإشكالية، تسعى الدراسة للإجابة على مجموعة من الأسئلة الفرعية، من بينها:

1- كيف تطورت الحركة النسائية الفلسطينية من الفترة العثمانية إلى فترة الانتداب البريطاني؟

2- هل شكلت هبة البراق عام 1929 نقطة تحول في نشأة الجمعيات والمؤسسات السياسية النسائية في فلسطين؟

3- ما دور الحركة النسائية في التجنيد للإضراب العام عام 1936؟

4- هل شاركت النساء الفلسطينيات في الكفاح المسلح خلال الانتداب البريطاني؟

5- هل نجحت الحركة النسائية في تعزيز هوية الشعب الفلسطيني من خلال الحراك السياسي والنضالي والاجتماعي؟

6- كيف ساهمت قيادة الحركة النسائية الفلسطينية في نقل النضال السياسي من الساحة الفلسطينية إلى الساحة العربية خلال ثورة 1936-1939؟

أهدااف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1- تسليط الضوء على المسارات التاريخية للحركة النسائية في فلسطين خلال الحقبة الممتدة من عام 1903 حتى عام 1944، وربطها بالسياقين العثماني والانتدابي.

2- التحقيق في الدور النضالي الوطني للمرأة الفلسطينية خلال هذه الفترة، وتتبع مساهماتها في مقاومة الاستعمار البريطاني والمشروع الصهيوني.

3- كشف المساهمات النسائية في تشكيل الحركة الوطنية الفلسطينية، والتي غالبًا ما تم تهميشها أو تجاهلها في الأدبيات التاريخية التقليدية.

4- إعادة الاعتبار لدور المرأة في الحراك الاجتماعي والسياسي، وتوثيق مشاركتها في بناء الجمعيات، وقيادة المبادرات، والمشاركة في المؤتمرات والاحتجاجات.

5- الإسهام في تفكيك السردية الذكورية السائدة في كتابة التاريخ الفلسطيني، وتقديم قراءة نقدية تأخذ في الاعتبار البعد الجندري في النضال الوطني

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على التحول الجوهري الذي شهده النشاط النسائي في فلسطين، والذي لم يعد مقتصرًا على الجوانب الاجتماعية فحسب، بل شهد بدايات تشكّل العمل النسوي المنظم، واتخذ طابعًا سياسيًا عامًا في ظل الأوضاع الوطنية العصيبة التي كانت تمر بها البلاد. وقد مثّل تأسيس جمعية السيدات العربيات في القدس عام 1929 علامة فارقة في هذا التحول، إذ بادرت مجموعة من النساء إلى تشكيل هذه الجمعية عقب تصاعد أحداث ثورة البراق، وجرى عقد الاجتماع الأول في العام نفسه. وقد أوكلت

إلى اللجنة المنتخبة مهام تنسيقية بالتوازي مع اللجنة التنفيذية التي كان قد تم تشكيلها من الرجال. ومن اللافت أن الحكومة البريطانية اعترفت باللجنة النسائية المنتخبة، مما منحها طابعًا رسميًا وأدى إلى تسميتها لاحقًا بـ"اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات".

كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في إبراز الوعي المتزايد لدى المرأة الفلسطينية بدورها السياسي والوطني، وبدورها المحوري في ميدان المقاومة. ويعكس هذا الوعي إدراكًا عميقًا لطبيعة السياسة البريطانية المنحازة والداعمة للحركة الصهيونية. وفي هذا السياق، رأت اللجنة النسائية أن المسلمين والمسيحيين على حد سواء، بمختلف فئاتهم وطبقاتهم وطوائفهم، كانوا مستعدّين للدفاع عن مقدسات بعضهم البعض، في مشهد من الوحدة الوطنية العريضة. وقد حظي المؤتمر النسائي العربي الفلسطيني الأول بتغطية لافتة من مجلة الكرمل، حيث نشرت المجلة في عددها رقم 398 الصادر بتاريخ 30 تشرين الأول/أكتوبر 1929، وتحديدًا في زاوية "صحيفة النساء"، تقريرًا موسّعًا عن كيفية تشكيل لجنة من سيدات القدس الفاضلات، ودعوتهن النساء العربيات من مختلف المدن الفلسطينية لعقد مؤتمر عام في القدس لمناقشة الأوضاع الوطنية الطارئة (مجلة الكرمل، 1929). واستجابة لهذه الدعوة، حضرت وفود نسائية من مدن نابلس، حيفا، يافا، الرملة، رام الله وصفد، بينما أرسلت المدن التي لم تتمكن من إرسال ممثلاتها برقيات تأييد.

انعقد المؤتمر في صباح يوم السبت 26 تشرين الأول/أكتوبر 1929، في منزل المحامي الأستاذ عوني بك عبد الهادي، وترأسته حرم موسى كاظم الحسيني، إلى جانب الآنسة محفوظة النابلسي، شقيقة التاجر المعروف الحاج نمر أفندي النابلسي (مجلة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، 1977).

المصطلحات الرئيسية في الدراسة

فيما يلي مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تشكل الإطار المفاهيمي العام لهذه الدراسة، وتساعد على توضيح السياق التاريخي والسياسي والاجتماعي المرتبط بموضوع البحث:

الانتداب البريطاني:

كيان جيوسياسي تأسس عقب الحرب العالمية الأولى بموجب نظام الانتداب الصادر عن عصبة الأمم، وشمل منطقتي فلسطين وشرق الأردن. بدأ رسميًا في عام 1920 واستمر حتى عام 1948، حيث شكّل مرحلة مفصلية في التاريخ الفلسطيني بسبب سياسات بريطانيا المنحازة للحركة الصهيونية.

الحركة الصهيونية:

حركة سياسية استعمارية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، وتنسب إلى تيودور هرتزل. كان هدفها المعلن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد تطورت لاحقًا إلى مشروع استيطاني توسّعي يرتكز على السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية.

الحركة النسائية:

مصطلح يُشير إلى سلسلة من الحملات والأنشطة الاجتماعية والسياسية المنظمة، تقودها نساء من مختلف الفئات والطبقات والديانات، بهدف الدفاع عن حقوق المرأة وتعزيز مشاركتها في الحياة العامة، فضلًا عن دعم قضايا المجتمع بشكل عام.

هبة البراق (1929):

أول انتفاضة فلسطينية كبرى ضد المشروع الصهيوني، اندلعت نتيجة محاولات تهويد حائط البراق في القدس، وشكّلت نقطة تحوّل في وعي الجماهير الفلسطينية وبلورة العمل السياسي والمقاوم.

مؤتمر السيدات العربيات الفلسطينيات (1929):

أول مؤتمر نسائي فلسطيني وعربي، انعقد في مدينة القدس بتاريخ 26 تشرين الأول/أكتوبر 1929، كردّ فعل على أحداث هبة البراق، وشكّل بداية لمرحلة جديدة من التنظيم النسائي السياسي في فلسطين.

الإضراب العام في فلسطين (1936):

إضراب شامل شمل قطاعات العمل والنقل والتجارة، نفذه العرب في فلسطين الانتدابية بدءًا من 19 نيسان/أبريل 1936 وحتى تشرين الأول/أكتوبر من العام نفسه، احتجاجًا على السياسات البريطانية والدعم المتزايد للهجرة اليهودية

ثورة فلسطين الكبرى (1936–1939):

حركة مقاومة شعبية مسلحة ضد الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، انطلقت في نيسان 1936 واستمرت حتى عام 1939، وشهدت مشاركة واسعة من مختلف شرائح المجتمع، بما في ذلك النساء.

المؤتمر النسائي الشرقي في القاهرة (1938):

أول مؤتمر نسائي عربي إقليمي عقد في العاصمة المصرية، وناقش قضية فلسطين من منظور نسوي عربي، وضمّ ممثلات عن جمعيات نسائية من مختلف الدول الشرقية.

المؤتمر النسائي العربي العام (1944):

عقد في دار الأوبرا المصرية في القاهرة في الفترة ما بين 12 و16 كانون الأول/ديسمبر 1944، بدعوة من الاتحاد النسائي المصري. هدف المؤتمر إلى توحيد جهود النساء العربيات في المطالبة بحقوقهن المدنية والسياسية والدفاع عن فلسطين. شاركت فيه الناشطة الفلسطينية ساذج نصار، التي ألقت خطابًا حثّت فيه على تحرك عربي واسع لإنقاذ فلسطين قبل فوات الأوان.

المؤسسات النسوية:

منظمات أو كيانات تُعنى بشؤون المرأة، وتُدار في معظم الحالات من قِبل نساء. تسعى هذه المؤسسات إلى تعزيز حقوق النساء وتمكينهن على المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

منهجية الدراسة وطريقة عمل البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي لدراسة دور المرأة الفلسطينية في النضال قبل عام 1948، وذلك من خلال استعراض الأحداث التاريخية التي شهدتها تلك الفترة، وتحليل تأثيرها على مشاركة المرأة في الحركة الوطنية. ويعتمد المنهج التاريخي على تتبع الوقائع والظروف التي أحاطت بالحركة النسائية، بينما يساهم التحليل في فهم أبعاد هذا الدور، وتقييم مدى تأثيره في السياقين الوطني والاجتماعي.

لتحقيق ذلك، تم الاعتماد على مصادر أولية، مثل الوثائق التاريخية، والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات الفلسطينية والعربية التي عاصرت الأحداث، بالإضافة إلى الاعتماد على شهادات ووثائق أرشيفية كلما أمكن ذلك. ونظرًا للتحديات التي واجهت عملية البحث، مثل نقص بعض المصادر أو انقطاع إصدار بعض الصحف بسبب الأوضاع السياسية، تم التحقق من المعلومات من خلال مقارنة عدة مصادر مختلفة لضمان دقتها.

إلى جانب المصادر الأولية، تم الرجوع إلى مصادر ثانوية، مثل الكتب والأبحاث الأكاديمية التي تناولت الحركة النسائية الفلسطينية وتاريخ النضال الوطني، وذلك بهدف وضع دور المرأة ضمن سياق أشمل يساعد في تحليل تطور مشاركتها وتأثيرها على مسار النضال. كما تم الاستعانة بالصور الفوتوغرافية التي توثق نشاط المرأة خلال تلك الحقبة، حيث تم الحاقها في الدراسة كمصدر بصري يدعم المعلومات الواردة في الوثائق والمقالات.

طريقة عمل البحث

من يطلع على تاريخ الحركة النسائية في فلسطين منذ نشوئها وحتى عام 1944، والذي شهد انقسامًا في صفوفها، سيجد أن هذه المرحلة التاريخية غالبًا ما تُعتبر مغيبة أو مهمشة. ويعود ذلك، في رأيي، إلى عدة أسباب.

أولاً: تأثير الاستعمار البريطاني على فلسطين وما مارسه من اضطهادات وويلات على الشعب الفلسطيني.

ثانيًا: نشوء الحركة الصهيونية وتحقيق مشروعها الاستيطاني، حيث شكّل المشروع تحديًا كبيرًا للفلسطينيين عمومًا، والنساء خصوصًا، وأدى إلى تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية فرضت واقعًا جديدًا، جعل النساء جزءًا أساسيًا من النضال الوطني والاجتماعي في فلسطين.

ثالثا: الحرب العالمية الثانية، التي أثّرت أحداثها بشكل كبير على منطقة الشرق الاوسط، مما أدى إلى انصراف الأنظار عن تطورات الحركة النسائية الفلسطينية.

بالإضافة إلى العوامل المذكورة آنفًا، تعرض دور المرأة الفلسطينية في نضالها ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية للتهميش. وفي ظل هذا الإغفال، أصبح من الضروري البحث في تاريخ هذه الحركة من خلال دراسة وثائقها القديمة وأرشيفاتها.

لتحقيق ذلك، ونظرًا لشُحّ المعلومات المدونة حول دور المرأة الفلسطينية في تلك الفترة، كان لا بد من البحث في مجموعة واسعة من المصادر، بما في ذلك الوثائق التاريخية والمقالات الصحفية القديمة التي نُشرت في الصحف والمجلات الفلسطينية والعربية، نذكر منها:

جريدة "فلسطين": كانت من أهم الصحف الفلسطينية وأكثرها انتشارًا، أصدرها عيسى داود العيسى في يافا عام 1911. قدمت هذه الصحيفة، خلال فترة الانتداب البريطاني، تغطية شاملة للأحداث في فلسطين، بما في ذلك دور المرأة الفلسطينية في النضال ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية.

جريدة "مرآة الشرق": إحدى الصحف الرائدة في فلسطين، صدرت أسبوعيًا منذ عام 1919 على يد الصحفي والسياسي بولس شحادة، قبل أن تغلقها السلطات البريطانية عام 1938. لعبت هذه الجريدة دورًا محوريًا في نشر الوعي الوطني والاجتماعي، مع تركيز خاص على قضايا المرأة وتحدياتها خلال تلك الفترة الحاسمة من تاريخ فلسطين.

جريدة "الكرمل": سلطت هذه الصحيفة الضوء على قضايا المرأة في فلسطين والمنطقة العربية، متناولة الجوانب الاجتماعية والسياسية التي شغلت النساء. وكانت ساذج نصار شريكًا فاعلًا في إصدارها مع زوجها نجيب نصار، الذي أسس الصحيفة في حيفا. حيث شكلت "الكرمل" منبرًا رئيسيًا لنشر الأفكار الوطنية والتثقيفية من خلال مقالات تناولت قضايا المرأة الفلسطينية والعربية، إضافة إلى دورها في النضال الوطني ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية.

رابعا: اهتمام بعض الصحف العربية بالحركة النسائية والنسوية، فوثّقت من خلال صفحاتها دور المرأة في الحياة السياسية والاجتماعية، وساهمت في تسليط الضوء على نضالها الوطني، ومنها جريدة "الجنان"، التي أصدرها بطرس البستاني، وجريدة "الشعب السورية"، التي وثّقت أخبار المؤتمر النسائي المنعقد في دمشق عام 1930 تحت عنوان "المؤتمر النسائي مفخرة من مفاخر المرأة، ملائكة الإحسان ترفرف في سماء دمشق".

بالإضافة إلى العوامل آنفة الذكر، شكّل تهميش دور المرأة الفلسطينية في نضالها ضد الاستعمار البريطاني والصهيوني تحديًا إضافيًا أمام الباحثين في هذا المجال. فقد أدى هذا الإغفال إلى ندرة التوثيق الشامل لنشاط الحركة النسائية في تلك الفترة، مما جعل من الضروري البحث في تاريخ هذه الحركة من خلال دراسة وثائقها القديمة وأرشيفاتها المختلفة.

خامسا : تسليط الضوء على المسارات التاريخية للحقبة المذكورة، والتحقيق في الدور النضالي الوطني للمرأة الفلسطينية، وجمع أفكار حول مساهماتها التي غالبًا ما يتم تجاهلها في تشكيل مسار الحركة الوطنية الفلسطينية.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

التطور التاريخي للحركة النسائية الفلسطينية 1903-1944

تأثير الإصلاحات العثمانية على أوضاع المرأة

تجلت آثار التنظيمات العثمانية في المجال الاجتماعي عبر إرساء مبادئ جديدة للمواطنة والحقوق، متأثرةً بالنظم الأوروبية. فقد نصت الإصلاحات على ضمان الحريات الشخصية والمساواة أمام القانون، وفتحت الباب أمام مشاركة أوسع للنساء في مجالات التعليم والعمل. كما ساعدت هذه التغييرات في إتاحة فرص جديدة للمرأة، مثل التحاقها بالمؤسسات التعليمية الحديثة التي بدأت في الظهور خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهو ما مهّد لاحقاً لبروز ناشطات نسويات أسهمن في تشكيل الحراك النسائي في فلسطين لاحقًا. وشكلت هذه الإصلاحات، وخاصة "خط كلخانة" (1839) و"الخط الهمايوني" (1856)، نقطة تحول في تنظيم الحياة الاجتماعية داخل الدولة العثمانية، حيث نصّت على منح الحقوق والواجبات بشكل متساوٍ لجميع الرعايا، بمن فيهم النساء. كما أتاحت فرصًا للتعليم الرسمي، وهو ما انعكس على وعي المرأة بحقوقها وساهم في تمكينها من المشاركة الفاعلة في الحياة العامة، رغم التحديات الاجتماعية والثقافية التي كانت تحدّ من ذلك. وفي هذا السياق، أدت هذه التغييرات إلى بروز طبقة جديدة من النساء المتعلمات اللواتي لعبن لاحقاً دورًا بارزًا في الحياة الاجتماعية والسياسية، سواء في إسطنبول أو في ولايات أخرى، ومنها فلسطين، حيث بدأت النساء الفلسطينيات في المطالبة بتحسين أوضاعهن التعليمية والاقتصادية والمشاركة في الحياة العامة.

مع تسارع وتيرة الإصلاحات العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر، أصبحت النساء أكثر جرأة في المطالبة بحقوقهن في مجالات متعددة، خصوصًا التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية. وقد مهدت هذه المرحلة المبكرة لبروز حراك نسوي أكثر تنظيماً في فلسطين، والذي سيتعزز لاحقًا خلال فترة الانتداب البريطاني مع

انتشار وبذلك، فإن فهم السياق العثماني، وتأثير الإصلاحات السياسية والاجتماعية على وضع النساء، يمثل خطوة أساسية لفهم نشأة وتطور الحركة النسائية في فلسطين، والتي ستكون محور الدراسة في الفصول اللاحقة.الصحافة النسائية، وتأسيس الجمعيات، والانخراط في العمل الوطني والاجتماعي.

تطور الحركة النسائية في المشرق العربي

ارتبطت المرحلة الأولى من الحركة النسائية بحركة النهضة وكتابات رواد الإصلاح في المشرق العربي، الذين طرحوا قضايا المرأة في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. فقد شهدت هذه الفترة تحركًا ملحوظًا للمرأة العربية نحو المطالبة بحقوقها المدنية، خاصة في مجالات التعليم والعمل (العمراني، 2022). كما جاء نضال المرأة في سياق أوسع، مرتبط بالمطالب الوطنية والاستقلالية، حيث شاركت النساء في الحركات التحررية، كما حدث في مظاهرات عام 1919 في مصر ضد الاستعمار البريطاني. وتزامنًا مع هذه التحركات، تأسس "الاتحاد النسائي المصري" عام 1923 برئاسة هدى شعراوي، ليكون أول منظمة نسائية تسعى إلى تحقيق مطالب المرأة في المجالين الاجتماعي والسياسي (المصلي، 2013).

لقد نشأت الحركة النسائية العربية في الأساس كحركة اجتماعية مستقلة عن الدولة، تهدف إلى إحداث تغيير في واقع النساء (حافظ، 2009). ويمكن تقسيم تاريخ هذه الحركة إلى مراحل متعددة، لكل منها خصائصها وظروفها، إلا أن هذه المراحل لم تكن منفصلة تمامًا، بل تداخلت وتراكمت مع الزمن. ومن المهم الإشارة إلى أن بروز الحركة النسائية لم يكن منعزلًا عن التحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى التي شهدها العالم، لا سيما تأثير الفكر الاشتراكي، حيث ألغيت الملكية الفردية لوسائل الإنتاج في بعض الدول، مما ساهم في تحقيق قدر من المساواة بين الرجل والمرأة. في هذا السياق، أشار إنجلز إلى أن العلاقات الإنسانية تتطور من خلال عملية توعية، وأن التحرر والمساواة بين الجنسين سيتحققان بعد الثورة الاشتراكية (انجلز ، 2017).

ومع ذلك، لم يكن هذا النموذج الاشتراكي قابلًا للتعميم في العالم العربي، حيث لا تزال المرأة في مختلف الأقطار العربية تعاني من التمييز وعدم تحقيق المساواة الفعلية. وقد انعكس هذا في النقاشات التي تناولت

مسألة تحرير المرأة، كما أشارت الصايغ في دراستها "المرأة العربية والفلسطينية – الواقع والعقبات". فقد ميزت بين مفهومين لتحرير المرأة في الخطاب العربي: الأول هو التحرر الدعائي الذي يستغل المرأة كسلعة ويهدف إلى تمييع النضال النسوي الحقيقي، والثاني هو التحرير من منظور رجعي يستغل القيم الاجتماعية لترسيخ استعباد المرأة (الصايغ، 1979).

الإصلاحات الاجتماعية ونشوء الحركة النسائية في الوطن العربي

ساهمت الإصلاحات العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر في إحداث تطورات فكرية واجتماعية داخل المجتمعات العربية، إذ أدت إلى تغيرات في البنية الاجتماعية التقليدية. بدأ الناس في تبني أفكار جديدة حول المجتمع وتنظيمه، خاصة مع انتشار الفكر القومي الذي دعا إلى توحيد العرب على أسس وطنية تتجاوز الاختلافات الدينية والطائفية (الجبوري، 2015). لم يكن هذا التطور مفاجئًا، إذ جاء بعد قرون من الركود، متأثرًا بالاحتكاك بالفكر الأوروبي والتقدم العلمي والتكنولوجي. وقد تجلى هذا التغير في مجالات عدة، أبرزها التعليم، حيث شُيدت مدارس حديثة بأنواعها المختلفة، من حكومية إلى تبشيرية، وكان لفلسطين نصيب كبير من هذه المؤسسات التعليمية نظرًا لأهميتها الروحية والحضارية (فلبجة، 1999).

تشير الدراسات إلى أن أواخر القرن التاسع عشر شهدت نشاطًا ملحوظًا في تأسيس المدارس الحديثة في بلاد الشام، حيث أُنشئت إعدادية القدس عام 1889، ومدرسة عكا عام 1895، ومدرسة نابلس عام 1897. وفي الوقت ذاته، انتشرت المدارس التبشيرية في جميع أنحاء الدولة العثمانية، مستفيدة من الامتيازات التي منحتها السلطنة للدول الأجنبية، مما سمح بزيادة عدد هذه المدارس وتأثيرها في المجتمعات المحلية (ربيعو، 2017). هذه المنافسة والتسارع في بناء المدارس الأجنبية ، دفع السلطان عبد الحميد الثاني إلى تعزيز مستوى التعليم في المدارس الحكومية، لتكون قادرة على تقديم مناهج تضاهي ما تقدمه المدارس الأجنبية. وقد شمل هذا التطور أيضًا تعليم الفتيات، حيث أنشئت مدارس ابتدائية ورشدية للبنات، تدرّس مواد متنوعة

مثل الحساب، وأشغال الخياطة والتطريز، والعلوم الدينية (بيات، 2013). في المقابل، انقسمت المدارس الأجنبية إلى عدة فئات وفقًا للدول التي كانت تديرها، وهي (بيات، 2013):

- المدارس الإنجليزية (بإدارة المملكة المتحدة).
- المدارس الفرنسية (بإدارة فرنسا).
- المدارس الأمريكية (بإدارة الولايات المتحدة).
- المدارس الألمانية (بإدارة ألمانيا).
- المدارس الإيطالية (بإدارة إيطاليا).
- المدارس الأرمنية (بإدارة الطائفة الأرمنية).

كان لهذه المؤسسات التعليمية تأثير كبير على تطوير النظام التعليمي في المنطقة، ومهدت الطريق لتوسيع دور المرأة في المجتمع من خلال إتاحة فرص التعليم للفتيات، مما انعكس على وعيهن بحقوقهن وفتح المجال أمام مشاركتهن الاجتماعية والسياسية.

نقاشات حول حقوق المرأة في الفكر العربي الحديث

شهد القرن التاسع عشر نقاشات فكرية متزايدة حول حقوق المرأة ودورها في المجتمع، عكست التحولات الثقافية والاجتماعية التي كانت تشهدها المنطقة. من أبرز هذه النقاشات، السجال الذي دار بين بطرس البستاني ورائدة الفكر النسوي السوري مريانا مرّاش.

في أواخر أربعينيات القرن التاسع عشر، نشر البستاني مقالًا تحليليًا في مجلة "الجنان" أشار فيه إلى مشاركة الناشطات السوريات في مؤتمر شيكاغو للنساء عام 1893، مؤكدًا على أهمية تعليم المرأة، لكنه قصر دورها على الأسرة وتعليم الأبناء (البستاني، 1882). إلا أن هذا الطرح لم يرق لمريانا مرّاش، التي ردت عليه بعد عقدين في مقال نشرته في المجلة ذاتها، انتقدت فيه النظرة التقليدية التي تحصر المرأة في دورها العائلي. استشهدت مرّاش بشعر المتنبي لتوضيح موقفها، وقارنت بين الرجال والنساء، معتبرة أن المرأة قادرة على

تحقيق نجاحات في مجالات متعددة، مثل الأعمال التجارية والفكرية، تمامًا كما هو الحال في أوروبا، حيث أصبح التعليم للنساء أمرًا شائعًا (خلف، 2019).

يبرز هذا السجال تطور الفكر النسوي العربي في تلك الفترة، حيث بدأت النساء في المطالبة بحقوقهن ليس فقط في التعليم، ولكن أيضًا في العمل والمشاركة الاجتماعية، في ظل مناخ فكري أكثر انفتاحًا.

نشوء الحركة النسائية الفلسطينية

تطوّرت الحركة النسائية الفلسطينية كجزء من تطوّر الحركة النسائية العربية والعالمية، وقد تأثّرت بالتحوّلات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي مرّت بها شعوب المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى. فبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية وانتهاء حكمها على الأقطار العربية، ووقوع تلك الأقطار، ومنها فلسطين، تحت الانتداب (البريطاني – الفرنسي)، ساهم ذلك في رسم معالم الدولة اليهودية وبناء وطن قومي يُجمع فيه شتات اليهود من مختلف أصقاع الأرض.

ما قامت به بريطانيا، وتبعتها لاحقًا الولايات المتحدة الأمريكية، ثم ألمانيا وفرنسا، من اعترافات ودعم، شكّل أزمة في مستقبل هذا الوطن، الذي سُلبت أرضه وحدوده وموروثه التاريخي والحضاري والديني، وتمّ فصله عن عروبته بحدودٍ اصطناعية تهدف إلى إيقاظ عقيدة دينية تلاشت جذورها بفعل الشتات التاريخي للطوائف اليهودية المختلفة قبل مئات السنين. يقول وصفي التل:

"لم يكتفِ المستعمرون بالتجزئة والانتداب، بل نكبوا العرب بذلك الوعد الذي صار يُعرف باسم تصريح بلفور، والذي يقضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وشرق الأردن" (التل، 2010).

في تلك المرحلة، بدأت الحركة الوطنية الفلسطينية في النمو. وعلى الرغم من أن المجتمع الفلسطيني يُعد مجتمعًا ذكوريًا تقليديًا، يستند إلى الأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية، ويُعزز ثقافة التمييز، فإن المرأة الفلسطينية شاركت في الهبّة الجماهيرية العارمة التي اجتاحت معظم مدن وقرى فلسطين. وبهذا، تكون قد

خطت خطواتها الأولى والصحيحة نحو تحررها الاجتماعي (فسحة، 2021). لذا، ارتأيت في هذا الفصل أن أتناول تطوّر الحركة الوطنية الفلسطينية ودور المرأة فيها، وذلك من خلال استعراض تطوّر المجتمع الفلسطيني، ومقاربة مفهوم المجتمع المدني، إلى جانب بعض المقاربات الفكرية الغربية والعربية ذات الصلة.

تطور الحركة الوطنية الفلسطينية ودور المرأة فيها

عند العودة إلى البدايات الأولى لظهور المجتمع المدني كمفهوم وواقع، نجد أن المصطلح نشأ في الغرب، خاصة مع منظري العقد الاجتماعي مثل توماس هوبس، جون لوك، جان جاك روسو، ومنتسكيو. في البداية، اعتبر توماس هوبس المجتمع المدني مرادفًا للدولة، حيث كان المجتمع المدني نقيضًا لحالة الفوضى التي سبقت ظهور الدولة، والتي وصفها بشريعة الغاب، حيث "الإنسان للإنسان ذئب". لكن مع مرور الوقت، ومع التمايز المتزايد بين الدولة كمؤسسة سياسية والمجتمع كفضاء للفعاليات والمصالح المختلفة، بدأ المفهوم يأخذ دلالة تشير إلى ما يميز المجتمع عن السلطة السياسية. وفي هذا السياق، يُعرّف برتراند بادي المجتمع المدني بأنه: "كل المؤسسات التي تتيح للأفراد التمكن من الخبرات والمنافع العامة دون تدخل أو توسط الدولة" (أبراش، 2011). أما محمد عابد الجابري، فقد أبدى تحفظه تجاه مظاهر الحداثة والديمقراطية التي اجتاحت العالم العربي، معتبرًا أن "بُنى الدولة الحديثة قد أُقحمت إقحامًا في معظم الأقطار العربية، وما تعرفه هذه البلدان من مؤسسات وأحزاب وبرلمانات ونقابات وجمعيات ما هي إلا أشكال مشوهة لما تعرفه المجتمعات الغربية الديمقراطية" (الجابري، 2017)). يدعم الجابري طرحه بالإشارة إلى أن مؤسسات المجتمع المدني في الغرب نشأت بفعل تطور داخلي وبالتوازي مع نشوء الدولة وتطورها، ما أدى إلى قيام مجتمع مدني مستقل عن الدولة، يرتكز على مؤسسات اقتصادية وثقافية واجتماعية. أما في الدول العربية الحديثة، فقد تأسست بنى الدولة بفعل التدخل الاستعماري، حيث فُرضت هذه المؤسسات على المجتمعات المحلية ولم تنبع من تطورها الذاتي. وفي السياق الفلسطيني، نجد أن المجتمع المدني يواجه خصوصية مضاعفة، إذ يعاني من الاحتلال الإسرائيلي الذي يحدّ من إمكانياته في التطور بشكل طبيعي، إلى جانب تأثره بالإرث الاستعماري الذي أثر على المجتمعات العربية عامة. وفي هذا الإطار، يمكن الاتفاق مع الجابري في أن

الديمقراطية، في شكلها المستورد، لم تنشأ عن تفاعل داخلي حقيقي، بل فُرضت بنموذج مشوه، يعكس أنماط الحكم الغربية دون مراعاة السياق التاريخي والثقافي للمجتمعات العربية. ورغم أهمية الديمقراطية كنظام حكم ومنهج للحفاظ على حرية الفكر والتعددية السياسية والثقافية، فإنه كان من الأجدر العودة إلى التراث وعصرنته، مع توظيف عناصره الإيجابية لخلق نهضة جديدة تتناسب مع الخصوصية الحضارية للمجتمع العربي، بدلًا من استنساخ النموذج الغربي بشكل غير متكيف مع الواقع المحلي.

بواكير الجمعيات الخيرية النسائية الفلسطينية في الفترة العثمانية.

رغم بطء الدولة العثمانية في تنفيذ التغييرات الإصلاحية، فإن سياساتها الاجتماعية والإدارية ساهمت في فتح باب الاجتهاد أمام المرأة العربية، وشجّعتها على تأسيس الأطر النسائية وبداية بناء المؤسسات والجمعيات الخيرية النسائية في العالم العربي. وكانت فلسطين التاريخية من الدول التي لم توفر لها الدولة العثمانية، ولا الحكومات الكولونيالية التي سيطرت لاحقًا على المنطقة، الخدمات الاجتماعية الأساسية، مثل الصحة والتعليم، للسكان المحليين. الأمر الذي دفع النساء المتعلمات في المدن إلى السعي لملء هذا الفراغ المجتمعي، تمامًا كما فعل الرجال. وبناءً على ما ذُكر، يمكن القول إن بدايات تأسيس الجمعيات الخيرية النسائية الفلسطينية ظهرت في الفترة العثمانية، وتحديدًا في مطلع القرن العشرين، في مدينة عكا عام 1903. حيث أُنشئت جمعية أُطلق عليها اسم "إغاثة المسكين الأرثوذكسية"، وقد بادرت إلى تأسيسها السيدة نبيهة الملكي منسي، ونبيهة عدس، ورفقة برغش ياكومي، وثريا حبايب، وروزا صيقلي عزام، وفرحة عيد حوا (طوبي، 1966). وفي عام 1906، أُقيم فرع آخر للجمعية في مدينة القدس، وتلا ذلك في يافا تأسيس جمعية "عضد اليتيمات الأرثوذكسيات" سنة 1910، والتي كان توجهها الأساسي نحو تعليم الفتيات. وقد كانت الجمعية تختار الفتيات المتفوقات في مدارس يافا، وترسلهن على نفقتها الخاصة إلى الخارج لاستكمال دراستهن، وغالبًا ما كانت البعثات التعليمية تتوجه إلى بيروت. (أسست هذه الجمعية السيدة أديل عازر مع زميلات لها، منهن: ماري جورج دباس، عفيفة ظريفة، هيلانة غندور قدسي، وغيرهن). ومن الجمعيات الأخرى التي اعتبرت التعليم شرطًا أساسياً لتحرير المرأة الفلسطينية، جمعية تهذيب الفتاة الأرثوذكسية التي تأسست في

حيفا عام 1911، ووضعت هدفًا واضحًا نصب عينيها، هو نشر التعليم في أوساط الفتيات، خصوصًا الفقيرات منهن. ومع نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918 وتوسّع عمل الجمعية، أُنشئ لها فرع آخر في القدس، وقد تمكّنت الجمعية من تعليم عدد كبير من الفتيات في الكلية الإنجليزية وكلية شميدت. واستمرت الجمعية بنشاطها حتى عام 1948، وقد تولت السيدة كاترين شكري ديب رئاسة فرع القدس حتى وقوع النكبة. وفي عام 1919، ظهرت أولى الجمعيات الإسلامية في مدينة القدس، تحت اسم "جمعية لجنة السيدات المسلمات"، والتي تُعتبر أول جمعية للسيدات المسلمات في فلسطين. لم تكن الجمعية ذات طابع ديني، بل اجتماعي خيري (ياغي، 1968). ولم تكن لهذه الجمعيات برامج ثابتة أو أماكن محددة تعقد فيها اجتماعاتها، ولكن أهميتها نبعَت من كونها من أوائل الجمعيات النسائية التي تأسست في فلسطين.

أما السمة الرئيسية لتلك الجمعيات، فكانت الطابع الخيري والإنساني والثقافي. وتقول فليشمن إن طابع الجمعيات الخيرية كان "بيتيًا" و"نسائيًا"، وإنها لم تتحدَ البطريركية أو تعترض على مؤسساتها، ولم تشكّل تهديدًا لها (Fleischmann E. , 2003). غير أن هذا الطرح يفتقر إلى منظور تاريخي، إذ لا تفسر فليشمن لماذا ظهرت هذه الجمعيات في تلك الفترة بالذات، ولم تظهر في فترات سابقة، رغم وصفها لها بأنها "ظاهرة جديدة للغاية". لا شك أن الجواب يكمن، من بين عوامل أخرى، في مسار التحضّر المتسارع آنذاك، والذي أدّى، كما تشير الباحثة حسن، إلى "نشوء علاقات وصلات اجتماعية جديدة ومنظومة قيمية وثقافية جديدة، وإلى تمكين نشوء بديل معين من المنظومة القيمية التقليدية – البطريركية، وهو ما أدى إلى نشوب ما يشبه الحرب بين الطبقات والشرائح القديمة والطبقات الجديدة وشريحة المثقفين والمتعلمين" (حسن، 2022). وقد انعكست تداعيات هذا التحول على تطوّر الحركة النسائية الفلسطينية في تلك الحقبة، بعد أن وضعت الموجة النسوية العربية أسسها، لا سيّما في مصر وبلاد الشام.

إن الأفكار والسجالات التي خاضتها مجموعة من النساء الرائدات والناشطات والأديبات في هاتين المنطقتين، جاءت في تفاعل مع الحراك النسوي العالمي، الذي برز بعد الحرب العالمية الأولى. وقد كان لمشاركة النساء

السوريات في المؤتمرات التي أُقيمت في كل من لندن عام 1899، وكندا عام 1903، أثر كبير، إذ أتاح لهن الاطلاع على قضايا المرأة الغربية وخطاباتها، ما ساعد في انتقال فكرة تنظيم النساء والمطالبة بحقوقهن إلى المشرق العربي (أحمد، 2022). وكان ذلك كله قبل توقيع اتفاقية سايكس–بيكو (1916) التي قسّمت المنطقة العربية بين القوى الكولونيالية، وأسفرت عن سلخ فلسطين (جنوب سوريا) عن محيطها الطبيعي، وإقامة دولة كولونيالية بعد صدور وعد بلفور الذي نصّ على إقامة "وطن قومي لليهود" في فلسطين. حيث ترك هذا الوعد آثارًا طويلة الأمد، وتسبّب بقيام الصراع الفلسطيني–الصهيوني، الذي شكّل الأرضية التي لعبت من خلالها الحركة الوطنية الفلسطينية، بما في ذلك النساء، دورًا كبيرًا في المقاومة والنضال التحرري. حتى بات الانتماء إلى فلسطين والانتساب إليها تعبيرًا عن بداية تشكّل الوعي الوطني الفلسطيني.

المجتمع المدني في فلسطين في خضم المشروع الاستيطاني الصهيوني

تتنوع الاجتهادات في تعريف مفهوم المجتمع المدني، وتعكس هذه التنوعات تطور المفهوم والجدل حول طبيعته وأشكاله وأدواره. وفي السياق الفلسطيني، يصعب تطبيق المقاييس المعتادة للتعرف على وجود مجتمع مدني، وذلك بسبب خصوصية الحالة الفلسطينية. إذا اعتبرنا المجتمع المدني كمفهوم يشير إلى الفجوة بين ما هو سياسي وما هو اجتماعي، بين العام والخاص، والعلاقات والتنظيمات التي يؤسسها الأفراد للتعبير عن مطالبهم والدفاع عنها، فإن الواقع الفلسطيني يتداخل فيه العام مع الخاص، والسياسي مع المدني. ذلك لأن الشعب الفلسطيني، كما أشار عدوي، يعيش تحت الاحتلال منذ زمن طويل، ولم يختبر دولة وسلطة يمكن من خلالها بلورة مفهوم المجتمع المدني. فالسلطة القائمة هي سلطة احتلال، وهو ما يفسر تداخل ما هو سياسي بما هو مدني في التجربة السياسية الفلسطينية (عدوي، 2008). كما أن المجتمع المدني الفلسطيني له خصوصية، سواء من حيث تكوينه أو من حيث وظيفته. فقد نشأ هذا المجتمع في ظل مقاومة الانتداب البريطاني أولاً، ثم المشروع الاستيطاني الصهيوني ثانياً. ولم يكن ولادته في إطار حركة مطلبية اقتصادية أو اجتماعية، بل في سياق حركة جماهيرية سياسية نضالية تسعى للاستقلال، وتحقيق الحرية، والحفاظ على الهوية الوطنية. وقد كان للمرأة الفلسطينية دور أساسي في هذا النضال، حيث شاركت في

مختلف أشكال المقاومة مثل توقيع العرائض، إرسال برقيات الاحتجاج، المشاركة في المظاهرات، الإضرابات، والاعتصامات، كجزء من مقاومة الاستعمار والمطالبة باستقلال البلاد.

في بداية الأمر وحتى منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، كان نضال المرأة الفلسطينية ضد المؤسسات الصهيونية والوجود الصهيوني فقط، دون مواجهة الانتداب البريطاني. وقد وضعت النساء الفلسطينية ثلاث مطالب رئيسية في هذه الفترة:

1- إلغاء وعد بلفور.

2- وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

3- إنشاء حكومة محلية وطنية.

خلال هذه الفترة التاريخية، أسهمت المرأة الفلسطينية بشكل فعال في الحياة الفلسطينية على مختلف الأصعدة، وتميزت تلك الفترة بالتركيز على الأنشطة غير العنيفة. وقد هيأت احتجاجات 1919 المناخ المناسب للمرأة الفلسطينية للمشاركة الفاعلة في النضال الوطني. ومنذ ذلك الوقت، أصبح الخطاب العام في المجتمع الفلسطيني يشجع المرأة على أخذ دورها النضالي في الدفاع عن قضايا فلسطين. وقد أشار تقرير صحيفة "مرآة الشرق" في عام 1920 إلى أن المرأة الفلسطينية كانت على استعداد للانخراط بشكل أكبر في مقاومة المستعمر، وقد عبّرت عن ذلك في مقالات سياسية نشرتها في الصحف المحلية.

في عام 1920، اندلعت اضطرابات في القدس بين الفلسطينيين واليهود المهاجرين خلال احتفالات موسم النبي موسى، وهو عيد ديني معترف به في فلسطين. أسفرت هذه الاضطرابات عن مقتل العديد من الأشخاص من الجانبين، وقد كانت هذه الأحداث بمثابة أول مواجهة كبيرة ضد الانتداب البريطاني.

وفي السياق ذاته، واحتجاجًا على سياسة الانتداب البريطاني، قامت مجموعة من نساء الناصرة في عام 1920 بتقديم رسالة إلى المندوب السامي، أعربن فيها عن استنكارهن لإقامة مستعمرة يهودية في منطقة

العفولة الواقعة في مرج ابن عامر. كما شاركت النساء في مجال الصحافة والنشاطات الاجتماعية، حيث نشرت العديد منهن مقالات سياسية تحذّر من الأطماع الصهيونية في فلسطين. على سبيل المثال، كتبت إحدى الآنسات المسيحيات مقالًا في 24 مارس 1920 تحت عنوان "يا أبناء الوطن"، تدعو فيه الرجال والنساء إلى الاتحاد للدفاع عن فلسطين. وقد أكدت في مقالها على أهمية دور المرأة الفلسطينية في نضالها ضد الاحتلال، قائلة: "فينبغي والحالة هذه أن نكون واياكم أيها الرجال يدا واحدة في المدافعة عن كياننا" (شحادة، 1920).

مع مرور الزمن، توسعت الأنشطة النسائية الفلسطينية لتشمل مختلف الجوانب المجتمعية. ففي نهاية فترة الانتداب البريطاني، شاركت النساء في التظاهرات والمسيرات الوطنية، وأسهمن في تأسيس تنظيمات تطوعية مثل فرق الكشافة للفتيات، التي ضمت مئات الأعضاء (ملك، 1996). كما كان لهن حضور مميز في الأندية الثقافية والفنية وفي برامج الإذاعة الفلسطينية، مثل "هنا القدس"، التي كانت ثاني محطة إذاعية بعد "هنا القاهرة" (جريدة الدفاع، 1931). في تلك الفترة، كانت هناك نساء بارزات في مجال الغناء والموسيقى، مثل ثريا قدورة وماري عكاوي، وكذلك كانت المذيعة الفلسطينية أسمى طوبي من أوائل المذيعات اللواتي قدّمن برامج خاصة للنساء. بذلك، كانت المرأة الفلسطينية حاضرة في جميع مجالات التحضر المجتمعي، ما ساهم في تغيير الحيز الاجتماعي للمرأة وتوسيع مشاركتها في الأحداث السياسية التي عصفت بالبلاد. وقد أهلها ذلك للمشاركة في الوفود والمؤتمرات السياسية العربية التي عُقدت لنصرة القضية الفلسطينية.

النشاط الاجتماعي السياسي وتأسيس التنظيمات النسائية الفلسطينية ما بعد عام 1920

كان النشاط السياسي للمرأة الفلسطينية خلال فترة الانتداب البريطاني وما رافقه من ولادة منظمات نسوية، ساهم في تشكيل نشاط سياسي قائم على أساس وطني وطبقي. حيث تنتسب الكثير من المنظمات النسوية الأولى إلى فئة "الأعمال الصالحة"، بمعنى أنها كانت جمعيات خيريّة تدير شؤونها نساء من الطبقة الثرية والمتعلمة في المدن وقد يسرت لهن مكانتهن الاجتماعية والاقتصادية أمر توظيف المربيات ومدبرات المنازل،

وبالتالي، نجحن في تحرير أنفسهن من الأعباء المنزلية التي مهدت الطريق أمامهن، لمتابعة النشاطات الانسانية ومساعدة من هنّ أسوأ حالًا ولقد اهتمت الجمعيات النسائية الخيرية التي شكلت بدورها القاعدة الأساسية لمشاركة المرأة الفلسطينية في المجال العام بمعالجة القضايا الاجتماعية على حساب القضايا السياسية التي كانت حكرا على الرجال آنذاك (هولت، 1996). وإذا قلنا إن التنظيمات النسائية الأولى قد انتشرت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كتنظيمات خيرية، ثقافية وصحية، فإن نشاطها لم يلبث أن تحوّل بسرعة إلى جمعيات ذات طابع سياسي، خاصة مع ترسّخ الفكر الصهيوني ومؤسساته على أرض فلسطين. ومن أبرز مظاهر هذا التحول، مشاركة النساء الفلسطينيات في أول ثورة شعبية ضدّ الانتداب البريطاني، حيث خرجت تظاهرة حاشدة ضمّت نحو 40 ألف مواطن جابت شوارع القدس في 27 شباط/فبراير 1920، وشاركت فيها النساء بقوة، كما انضممن إلى الوفد الذي قابل المندوب السامي مطالبًا بإلغاء وعد بلفور.

أقيمت هذه الجمعيات في الأساس بمبادرة السيدات والفتيات المتعلّمات ونساء الموظفين في حكومة الانتداب، وزوجات وبنات قياديين في الحركة الوطنية (خرطبيل، 1995). اللافت للنظر، أن المصادر المختلفة لتلك المرحلة، لا تشير إلى وجود اختلافات بين نشاط نساء الموظفين في حكومة الانتداب وبين نشاط زوجات وبنات القياديين. ومن غير الواضح ما إذا كانت نساء موظفي حكومة الانتداب قد قُمن بالعمل الخيري من منظور وطني أم لأسباب خيرية فقط، لكن مع ذلك، فمهما كانت دوافعهن يمكن القول إن نشاطهن هذا يدلّ على نوع من التمايز عن رجالهن وعلى نوع من الاستقلال الفكريّ" (حسن، 2022)، خصوصا وأن المظلة القومية الوطنية مكنت من اجراء نشاطات سياسية نسائية من دون مضايقات أو معارضة من البطريركية الفلسطينية.

مع نهاية عشرينيات القرن الماضي، كانت جميع المدن الفلسطينية، والعديد من القرى، قد أُنشئت فيها جمعيات نسائية أو فروع لها، والتي تحوّلت لاحقًا إلى العمل السياسي (الحوت، 1986). ويُظهر البحث في تأثير النشاط السياسي للنساء داخل الأحزاب السياسية تنامي الوعي النسوي لديهن، وطرح مفهوم المساواة

بين الجنسين على مستوى الفكر والممارسة. وبناءً على ذلك، نجد أن الحركة النسائية، منذ تأسيسها وتشكّلها، وفي سياق تطورها المتصاعد، قد مرّت بمراحل تاريخية حملت مضامين سياسية واجتماعية، تميّزت بالتنافس والتعايش بين البُعد الوطني والبُعد النسوي، وهما البُعدان اللذان شكّلا لاحقًا محورًا أساسيًا في بناء نواة الحركة النسائية الفلسطينية إبان الانتداب البريطاني. وكان من أبرز المحطات في تلك الفترة: انتفاضتا 1921–1922، وهبّة عام 1929، وثورة عام 1936..

تصاعد الحركة النسائية الفلسطينية ما بين 1921–1928

في عام 1919، انعقد مؤتمر السلم في باريس بين الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، حيث وقَّع المشاركون خلاله على 5 معاهدات مع الدول المنهزمة، بما في ذلك معاهدة فرساي مع ألمانيا.

كان الهدف من عقد المؤتمر هو تنظيم "عملية الاستعمار" بشكل جديد، معتمداً على لغة ومصطلحات جديدة تقدم الخطط التي كانت تحضرها الدول المنتصرة لأراضي الدولة العثمانية والدول التي كانت تحت سيطرة ألمانيا، وذلك في قالب "إصلاحي" رغم أن الهدف الفعلي كان استغلال موارد وثروات تلك الدول (دارغوث، 2021). هذه السياسة الجديدة أدت إلى ظهور ما يُعرف بنظام الانتداب، الذي قسم منطقة الشرق الأوسط، مما مهد الطريق لاستعمار فلسطين وتأسيس الدولة الصهيونية.

بموجب هذا النظام، تم "تكليف" الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى بمسؤولية إدارة الأراضي العثمانية السابقة تحت انتداب من عصبة الأمم، مما منحها شرعية دولية للقيام بما تشاء في تلك الأراضي. وكانت المادة 22 من ميثاق العصبة تقتضي أن تختلف شروط الانتداب حسب "نضج" كل إقليم، مما أدى إلى إنشاء ثلاث فئات للتفويضات. ما يهمنا في هذا السياق هو الفئة (أ) التي تخص فلسطين. وفقاً للمادة 22 من الميثاق، كانت الفئة (أ) "المناطق التي كانت تحت الحكم العثماني والتي يتم الاعتراف بها مؤقتاً على أنها مستقلة حتى "تثبت قدرتها على الحكم الذاتي"، وقد تم تصنيف فلسطين وشرق الأردن والعراق تحت الانتداب البريطاني وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ضمن هذه الفئة. تُعتبر فلسطين "الوديعة المقدسة

في عنق الحضارة"، كما تم تضمين "تصريح بلفور" ضمن هذا الانتداب، وهو ما يجعل الصك الفلسطيني مميزاً مقارنة ببقية صكوك الانتداب الأخرى. ففي المادة 5 من الصك الفلسطيني، نص على التزام سلطة الانتداب بالحفاظ على الوحدة الإقليمية لفلسطين وعدم تقسيمها أو إلحاقها بدول أجنبية. كما نصت المادة 6 على ضرورة تسهيل منح الجنسية الفلسطينية لليهود المقيمين إقامة دائمة في فلسطين (سلهب، 2015).

في البداية، كان البريطانيون يديرون فلسطين بموجب صك الانتداب الذي أصدرته عصبة الأمم، رغم أنهم بالفعل كانوا قد بدأوا تنفيذ سلطاتهم على الأرض قبل ذلك، وفقاً لسياساتهم الاستعمارية الصهيونية المعتمدة على الإكراه وقوة السلاح حتى عام 1948. ومع غياب المؤسسات الفلسطينية في تلك الفترة، اضطر المواطنون الفلسطينيون إلى تقديم شكاوى إلى لجنة الانتدابات الدائمة في جنيف، التابعة لعصبة الأمم، لكن اللجنة لم تكن تملك صلاحيات التفتيش والمتابعة. وعليه، تواصلت المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني والمشروع الاستيطاني الصهيوني عبر المظاهرات والتمرد والعصيان المدني، مما أسفر عن صدامات عنيفة مع الجيش البريطاني والمستوطنين اليهود. من أبرز هذه الأحداث كانت الاضطرابات التي اندلعت في القدس خلال موسم النبي موسى في 1920، وكذلك صدامات 1921 في مدينة يافا، حيث اندلعت صدامات دامية بين العرب واليهود وأسفرت عن وقوع 95 قتيلاً و 219 جريحاً من الجانبين (الشريف، 1976).

في هذا السياق، أثارت هذه الأحداث ردود فعل ملحوظة في صفوف النساء الفلسطينيات، وبرزت بشكل خاص في توسيع قاعدة العمل النسوي الفلسطيني والعربي. ففي عام 1921، تم تأسيس أول جمعية نسائية فلسطينية من قبل زليخة الشهابي، ابنة مدينة القدس، بهدف مناهضة الانتداب البريطاني ومواجهة الاستيطان الصهيوني. وكانت هذه الجمعية هي التي قادت أول مظاهرة نسائية احتجاجاً على اعتقال عدد من قادة الثورة الفلسطينية (سليم، 2022). كما لعبت النساء دورًا فاعلاً في تحركات احتجاجية أخرى، مثل تحركهن في عام 1925 ضد زيارة وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور إلى القدس أثناء افتتاح الجامعة العبرية في القدس

بحضور الجنرال أدموند أللنبي والمندوب السامي البريطاني هيربرت صموئيل ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم وايزمان.

خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، تصاعدت مشاركة النساء الفلسطينيات في الاحتجاجات السلمية وغير السلمية ضد الاحتلال البريطاني والهجرات اليهودية، وإن كانت مشاركتهن مقتصرة بشكل رئيسي على المدن الكبرى مثل القدس وعكا ويافا ونابلس. وقد شكلت نساء هذه المدن، خاصةً من الطبقات الوسطى والغنية اللواتي تمتعن بمستوى عالٍ من التعليم، النواة الأولى للحركة النسائية الفلسطينية. ومع ذلك، لم تصل أي امرأة إلى منصب قيادي في الأحزاب الفلسطينية، التي كانت تقتصر زعامتها على الرجال فقط (عدوان، 2021). هذا الأمر ينقلنا إلى أبعاد التركيبة الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني وإلى عناصر التأثير فيه، لا سيما الفئة البرجوازية التي من خلالها تشكلت النواة الأولى للحركة النسائية الفلسطينية.

أبعاد البناء الطبقي وعناصر التأثير على المجتمع الفلسطيني.

تضافرت مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في التأثير سلبا وايجابا على البناء الطبقي للمجتمع الفلسطيني قبل عام 1948، وكان في طليعتها الهجرة الصهيونية والاستعمار البريطاني. وإذا ما قلنا إن هناك خصوصية واضحة، وهناك تعقيد في المجتمع العربي في فلسطين قبل عام 1948، وعلى الأخص فيما يتعلق بالخريطة الطبقية لهذا المجتمع (أيوب، 1978)، إلا أن هذه الخصوصية، وهذا التعقيد لم يصلا إلى الحد الذي لا يمكن معه قراءة هذه الخريطة الطبقية، وذلك لكون طبيعة التركيبة الاجتماعية لسكان فلسطين متنوعة ومتداخلة، كذلك نتيجة تعدد قطاعات الاقتصاد الذي تأثر بخصوصية الاستعمار البريطاني والهجرة الصهيونية إلى فلسطين.

كان المجتمع الفلسطيني، حتى بدايات الانتداب البريطاني على فلسطين، يتكوّن من ثلاث شرائح اجتماعية رئيسة: الفلاحين، والحضر، والبدو. ومع ذلك، فقد كان في معظمه مجتمعًا ريفيًا، حيث مثّلت القرية الركيزة الاقتصادية والاجتماعية الأبرز. شكّل الفلاحون غالبية السكان، وكان النشاط الاقتصادي الأساسي لمعظم

الفلسطينيين هو الزراعة. ففي عام 1922، بلغ عدد سكان الريف الفلسطيني نحو 477,693 نسمة، أي ما يعادل 70% من إجمالي السكان (حمادة س.، 1939). بدأت هذه الطبقة في التحول بعد الاحتلال البريطاني نتيجة التمايز الطبقي بين الفلاحين أنفسهم ونتيجة انتشار العلاقات السلعية – النقدية وتطور العلاقات الرأسمالية، الأمر الذي أدى إلى انهيار قسم كبير من الفلاحين وانضم جزء من هؤلاء الفلاحين المنهارين إلى جيش العمل المأجور. يذكر أيوب أن الجزء الأكبر من الفلاحين المأجورين لم يجد عملا في الظروف الجديدة، وتحولوا إلى أناس فائضين مبعدين عن الأشكال التقليدية للإنتاج في الريف الذي يشكو من فائض نسبي في السكان الزراعيين. وقد ساعدت سلطات الاحتلال البريطاني في تهديم الفلاح الفلسطيني، بأن " أغلقت المصرف الزراعي العثماني، وطالبت العرب بتسديد ديونه. هذا الأمر أدى إلى تسارع عملية انتزاع واغتصاب أراضي الفلاحين (الملكية الخاصة للفلاح) في المقابل كانت حكومة الانتداب البريطاني تسهل عملية نزع ملكية الأرض وبيعها بشكل ممنهج ومدروس للحركة الصهيونية من خلال الجمعيات الدينية والرأسمالية الصهيونية المتنوعة (أيوب، 1978) وإذا ما نظرنا إلى الأسباب التي تم ذكرها حول واقع الفلاح الفلسطيني سوف نجد أنها جعلت المشاركة السياسية للنساء في الريف الفلسطيني بعد التصعيد السياسي واحتدام الأمور، تختلف عن الطابع الذي أخذته النساء في المدن، ويبدو أن الظروف التعليمية الصعبة للمرأة الريفية وحرمانها من خدمات التعليم وعدم توفر بنية تحتية كافية، مثل المياه والكهرباء والرعاية الصحية جعلها تتأخر في شق طريق تحررها وتقدمهما، أضف إلى ذلك مجموعة العوامل والمؤثرات ذات الطابع الذكوري (العشائري والديني والعرقي)، كذلك سياسة الانتداب البريطاني الرامية للتفرقة. (مصلح، 2012)

هذه العوامل مجتمعة أدت الى تأخر المرأة الريفية للانخراط في العمل الوطني وما رافقه من ولادة منظمات نسوية. حيث تُظهر الدراسات أن أول نشاط نضالي برزت فيه المرأة، كان في بداية الثورة الفلسطينية الكبرى (ثورة 1936–1939). وذلك عندما وقفت إلى جنب الرجال لدعم نضالهم ومقاومتهم الاحتلال الاستعماري. وقد تنوع نشاطها ما بين مساعدة الثوار بنقل السلاح والتموين وما بين مبادرات فردية لحمل السلاح من قبل النساء والمشاركة بالتظاهرات والاحتجاجات ضد حكومة الانتداب البريطاني. (جلغوم، 2005) أما النساء

في الطبقة الوسطى والغنية، كانت هي الأبرز في الثورة الكبرى حيث لعبت النساء دورا رئيسا في الاحتجاجات التي اجتاحت المدن. مع العلم أن البرجوازية في فلسطين كانت تشكل فئات غير متجانسة إلى أبعد الحدود. ويمكن تصنيفها إلى 3 أنواع مختلفة طبقيا وهي: البرجوازية الكبيرة، البرجوازية المتوسطة والبرجوازية الصغيرة، لم تكن هذه المجموعات البرجوازية كبيرة العدد، ولكنها كانت ذات وزن ونفوذ كبيرين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في فلسطين (أيوب، 1978) وتشير جاد (نساء على تقاطع طريق، 2008) إلى ما ذكرته كلٌّ من مغنم (1937) وفليشمان (2003) حول الدور الجديد الذي أسندته الحركة الوطنية الفلسطينية، خلال فترة الانتداب، لنساء النخبة في المدن، حيث كُنّ مرافقاتٍ للرجال في مهمة إنقاذ الشعب. غير أن هذا الدور قوبل بتحدٍّ من قبل رجال الفلاحين ونسائهم، الذين سعوا إلى تأكيد قوتهم عبر مشاركتهم في النضال من أجل التحرير الوطني. وتوضح جاد أن هذا التحدي لم يكن مرتبطًا بمدى "تقليدية" الفلاحين آنذاك، بل كان انعكاسًا للصراع الطبقي الموجه ضد الهيمنة الثقافية لنخب المدن، بما في ذلك نساؤهم. لقد كان ذلك أسلوبًا لإثبات القوة الجديدة المكتسبة للهوية الفلاحية، من خلال العمل الجماعي في الثورة الكبرى (جاد، 2008).

رغم الفرز الطبقي بين نساء الريف والمدينة، فقد أسهمت المرأة الفلسطينية خلال هذه الحقبة التاريخية بشكل فاعل في مختلف مجالات الحياة. وقد تميزت بدورها النضالي، كما ظهر جليًا في عام 1921، حين أُسِّس أول اتحاد نسائي فلسطيني، الذي سعى إلى توسيع القاعدة النسائية، وتنظيم اللجان، وتوحيد الجهود النسائية لتعزيز النضال الاجتماعي والسياسي للمرأة، بهدف مناهضة الانتداب البريطاني والتصدي للاستيطان الصهيوني. وفي العام نفسه، 1921، واستمرارًا لتأسيس الاتحادات النسائية في المدن الفلسطينية، وبالتوازي مع الاتحاد الذي تأسس في القدس، قامت مجموعة من سيدات فلسطين ونابلس بتأسيس جمعية الاتحاد النسائي العربي في نابلس. وقد برزت من بينهن الآنسة مريم هاشم، ابنة مدينة نابلس، التي أخذت على عاتقها، مع مجموعة من نساء مدينتها، زمام المبادرة لتأسيس هذا الاتحاد.

أما فيما يتعلق بأهداف الجمعية، فيُشير الدستور إلى أن فكرة تأسيس هذا التجمع النسوي في نابلس، المعني بشؤون المرأة النابلسية، جاءت استجابةً للأحداث السياسية والاقتصادية العاصفة التي شهدتها المنطقة، إضافةً إلى تفاقم الفقر والجوع والمرض بين أبناء الشعب الفلسطيني عمومًا، والمرأة الفلسطينية بشكل خاص.

وفي فقرة أخرى، يشير النص إلى أن المرأة الفلسطينية عمومًا، والنابلسية خصوصًا، جسّدت رغبة صادقة في العطاء، وشكّلت دعمها للرجل وتخفيف أعباء الحياة من خلال المشاركة الإيجابية والفعالة دافعًا أساسيًا ومهمًا، عبّر عن وعيها ونضجها وإدراكها العميق للواقع الذي تعيشه. وانطلاقًا من ذلك، سخّرت جهودها لخدمة أبناء شعبها، ومع مرور الزمن تطوّرت هذه الجهود وتمت مأسستها. وفي سياق دورها البارز في تأسيس الجمعيات النسائية، تأسست في عام 1925 جمعية النهضة النسائية في مدينة رام الله. وقد ورد في دستورها أن من أهدافها: "ترقية الفتاة، وعمل الخير، ومساعدة المحتاجين قدر الإمكان". وقد انضوى تحت لواء هذه الجمعية عدد من السيدات الفاضلات، وكنّ مدفوعات بأمل كبير وإيمان راسخ بإمكانيات المرأة العربية في أداء دورها داخل المجتمع الشرقي، لتحتل مكانتها اللائقة في الأسرة البشرية (دستور الجمعية، 1951). لاحقًا، تأسس الاتحاد العربي في كلٍّ من حيفا ويافا، وتبِعَه في عام 1928 تأسيس جمعية السيدات العربيات في القدس، التي سُجلت كأول جمعية ينص دستورها رسميًا على حق المرأة في ممارسة الشؤون السياسية. وقد وسّعت الجمعية فيما بعد نشاطها بإنشاء فروع لها في مناطق مختلفة.

أحداث ثورة البراق – 1929 وأثرها في تطور الحركة النسائية الفلسطينية

فلسطين عشية اندلاع الثورة.

لعب المناخ المتوتر بين العرب الفلسطينيين واليهود الصهيونيين دورا مهما في إعادة التفكير في مصير البلاد بعد سلخ فلسطين عن سورية الأم (سورية الجنوبية) وإقامة الوطن القومي لليهود الذي نشطت هجرتهم إبان الانتداب البريطاني على فلسطين، وجعلهم يجاهرون بمطالبهم وبحقوقهم التاريخية! ومن هذه الادعاءات، التظاهرة الضخمة التي نظمت في " تل أبيب" يوم (14 آب 1929) لمناسبة ذكرى "تدمير الهيكل"، والسفر

من " تل أبيب" إلى القدس في اليوم الثاني في حافلات كان مرفوع عليها العلم الصهيوني وانشاد النشيد القومي الصهيوني (هتكفا– الأمل)، وما لحقه من شتم وصيحات وتحد، مطالبين باستعادة " حائط المبكى"، زاعمين أنه الجدار الباقي من هيكل سليمان.

وما إن حلَّ يوم الجمعة، 16 آب، وهو ذكرى المولد النبوي الشريف، حتى تجمّع أهالي القدس والقرى المجاورة، وفق العادة المتبعة، لأداء صلاة الظهر. واتجهوا نحو حائط البراق، حيث قاموا بتحطيم منضدة كان اليهود قد وضعوها على الرصيف، وأحرقوا بعض الأوراق التي احتوت على نصوص صلواتهم الموضوعة في ثقوب حائط المبكى. (السفري، 1937). كانت هذه التظاهرة بمثابة الشرارة الأولى للمواجهة بين العرب واليهود، وشكّلت محطةً فاصلة في تاريخ الصراع الفلسطيني–الصهيوني، إذ جاءت عند منعطف حاسم بين حقبتين، ورسّخت مرحلة اللاعودة في العلاقات العربية–اليهودية، حيث سادت العداء الصريح والعنف المتبادل، ما أدى إلى شقاقٍ لم يلتئم بعدها. ورغم أن الثورة وأسبابها وتفاصيلها قد خضعت للدراسة والتحليل، إلا أن من الضروري أيضًا دراسة أثر ثورة 1929 في الوعي الجماعي الفلسطيني وصقل الهوية الوطنية. ورغم أن العامل الديني كان الدافع الأبرز وراء اندلاع هبة البراق، إلا أن الأوضاع الاقتصادية والسياسية في فلسطين خلال صيف 1929، وعلى رأسها عمليات بيع الأراضي لليهود، شكّلت عوامل مساعدة على تفجّر الصراع بين الحركة الوطنية العربية من جهة، والحركة الصهيونية المدعومة من الاستعمار البريطاني من جهة أخرى (الشريف، 2019).

توفر الصحافة الفلسطينية نافذة مهمة تتيح لنا فرصة استثنائية لاستكشاف تشكّل الهوية الثقافية والسياسية الفلسطينية بتفاصيلها الدقيقة، بدءًا من تصميم العلم وكتابة النشيد الفلسطيني، وصولًا إلى أبرز المحطات والتجارب التي مرّت بها الحركة النسائية الوطنية. وقد تجلّى كل ذلك في ثورة 1929، مما يبرز تأثيرها العميق في الوعي والذاكرة الفلسطينيتين.

تشير جريدة فلسطين في عددها الصادر يوم 24 آب 1929 إلى أن البلاد اشتعلت خلال أيام، إذ امتدت الاضطرابات إلى الخليل، طبريا، القدس، حيفا، صفد، وغيرها، وأسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى.

كما دُمّرت أحياءٌ كاملة، وقُطعت خطوط الهاتف، وأُغلقت الشوارع، حتى تحوّلت الثورة، في غضون أسبوع، إلى ما يشبه ساحة حرب. (جريدة فلسطين، 1929). ولإخماد الثورة، أصدرت السلطات الانتدابية أوامر بوقف جميع الصحف، بما فيها جريدة فلسطين، الدفاع، ومجلة الفجر وغيرها ، ولم يُسمح لها بالعودة إلى الصدور إلا بعد أسبوع. وعندما استأنفت الصحف عملها، كان لأخبارها أثر بالغ في الوعي الفلسطيني، ومن أبرز تلك الأحداث اعتقال محمد جمجوم، فؤاد حجازي، وعطا الزير، الذين صدر بحقهم حكمٌ بالإعدام (نُفذ في 17 حزيران/يونيو 1930). كان هذا الحكم لحظة فارقة في التاريخ الفلسطيني، حيث تحول الشبان الثلاثة إلى رموز خالدة في ذاكرة الشعب ونضاله، وأصبح استحضارهم جزءًا لا يتجزأ من كل حدث ومناسبة وطنية. ولا يزال معظم الفلسطينيين يحفظون عن ظهر قلب قصيدة "من سجن عكا طلعت جنازة"، التي خلدت ذكراهم.

كان الاحتجاج على اعدام المعتقلين الثلاثة شاملا حتى تحوّلت الصحف الفلسطينيّة إلى منصّة لنشر الاستنكار وطلبات العفو، الّتي أرسلها الناس أفرادًا وجماعات، و كان من بين الفئات المحتجة الجمعيات النسائية التي ساهمت في تقديم طلب العفو للمندوب السامي قبل الإعدام وبحسب صحيفة الكرمل وفي عددها الصادر بتاريخ 14 حزيران 1930م، أن " جمعية السيدات بعكا " وجمعية الاتحاد النسائي فلسطين، قد قدموا رسائل تطالب بالعفو عن المعتقلين الثلاثة (جريدة الكرمل، 1930) واستنكار سياسة الانتداب التي اعتبروها مظهر من مظاهر سياسة تصريح بلفور"؛ حتى أصدرت اللجنة التنفيذيّة بيانًا جاء فيه: "لم تبقَ

هيئة رسميّة ولا سياسيّة ولا صحيفة من الصحف في فلسطين وفي سواها، إلّا وألحّت على الحكومة بطلب العفو عن المحكومين بالإعدام" (جريدة فلسطين، 1930).

عقب أحداث ثورة البراق، قرّر مجلس عصبة الأمم في 14 يناير/كانون الثاني 1930 تشكيل "لجنة شو" على وجه السرعة، بناءً على اقتراح الحكومة البريطانية، وكُلّفت اللجنة بالبتّ في "مسألة حقوق ومطالب المسلمين واليهود في حائط المبكى (البراق)". وفي محاولة من بريطانيا لمنع اندلاع ثورة أخرى على غرار ثورة البراق، أصدرت سلطة الانتداب في 25 أكتوبر/ تشرين الأول 1929 مرسومًا أطلقت عليه "قانون

العقوبات (جرائم إثارة الفتنة)". ورغم أن انتفاضة البراق استمرت أسبوعًا واحدًا فقط، إلا أنها لعبت دورًا بارزًا في صقل جوانب متعددة من الهوية الفلسطينية. ولا تزال هناك العديد من الجوانب التي تتطلب دراسة معمقة، لا سيما تلك المرتبطة بتاريخ الحركة النسائية الفلسطينية، التي شهدت خلال هذه الفترة أبرز مراحل تأسيس الجمعيات النسائية بعد انتفاضة البراق. وتُظهر أخبار الصحف والمجلات الفلسطينية لتلك الحقبة أن أهم المحطات التاريخية والتجارب البارزة التي مرت بها الحركة النسائية الفلسطينية وقعت بين عامي 1929 و1937. وقد تميزت أهداف هذه المرحلة بطابعها النضالي السياسي، إلى جانب أبعادها الخيرية والثقافية.

اندلعت انتفاضة البراق بعد تسعة أيام من إعلان تأسيس الوكالة اليهودية في فلسطين، ما أسفر عن صدامات دموية في مناطق مختلفة من القرى والمدن الفلسطينية، وسقوط عشرات القتلى والجرحى من العرب واليهود. وقد شهدت الحركة النسائية مشاركة نسائية لافتة، حيث أصيبت العديد من النساء بجروح، وتذكر كتب التاريخ الفلسطيني الحديث بعضهن، ومن بينهن السيدة سهيلة مجدلاني من حيفا، التي تعرضت لإصابة بجراح بليغة برصاص العصابات الصهيونية في 27 تموز/يوليو 1929 (حبش ع.، 2014). وقد أدت هذه السياسات، لا سيما بعد تضمين نص وعد بلفور في الدستور الفلسطيني عام 1922، إلى تصاعد التعبئة الوطنية الفلسطينية، مما دفع إلى تحول جذري في عمل الجمعيات النسائية، حيث انتقل نشاطها من العمل الخيري إلى العمل المجتمعي والسياسي. وأسهمت هذه التعبئة في انعقاد المؤتمر الفلسطيني الأول وتأسيس اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات، التي لعبت دورًا محوريًا في تعزيز الحراك الوطني الفلسطيني.

المؤتمر الفلسطيني الأول 1929 – وتأسيس جمعية السيدات العربيات

كان لأحداث هذه المرحلة الجديدة في التاريخ الفلسطيني، كما ذكرنا آنفًا، أثرٌ كبير على النشاط الوطني العام للمرأة الفلسطينية. فقد أدّت حملات القمع التي شنتها سلطات الانتداب البريطاني، والتي شملت اعتقال المئات من الشباب الفلسطيني وإصدار أحكام متفاوتة بحقهم، تراوحت بين السجن المؤبد والإعدام، إلى تصاعد دور المرأة في الحراك الوطني. حيث ناضلت المرأة الفلسطينية بكل ما أوتيت من إمكانات وطاقة في سبيل

التصدي للاحتلال البريطاني ومقاومته، والعمل على إفشال المخططات البريطانية–الصهيونية. وكانت من أوائل النساء العربيات اللواتي نظّمن العمل التطوعي النسوي بشكل مؤسساتي على الصعيد العربي. وعلى إثر انتفاضة البراق، التي استشهدت خلالها تسع فلسطينيات برصاص السلطات البريطانية، صعّدت المرأة الفلسطينية من نضالها سعيًا لتغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية المحيطة بها. ما شهدته من عمليات إعدام واعتقال ومطاردة وسجن وهدم للبيوت، شكّل حافزًا وشاحنًا لعزيمتها في مواجهة الظروف المستجدة. في هذا السياق، عُقد أول مؤتمر نسائي فلسطيني في مدينة القدس بتاريخ 26 تشرين الأول/أكتوبر 1929، بمشاركة نحو 300 سيدة. وقد ضمّ المؤتمر نساء من مختلف مدن فلسطين، وكان يهدف إلى بلورة وعي نسائي جماهيري أكبر تجاه الخطر الاستيطاني اليهودي والقضايا السياسية الوطنية. وعلى الصعيد الاجتماعي والثقافي، شكّل هذا المؤتمر تتويجًا لمرحلة مهمة من نضال المرأة الفلسطينية، حيث ساهم في تثبيت ركائز مكانتها المجتمعية، وفتح المجال أمامها للانخراط المنظّم في العمل الوطني.

تشير مجلة الكرمل في عددها الـ صادر30 تشرين أول 1930، وفي زاوية صحيفة النساء كما أطلق عليها محرر المجلة نجيب نصار، إلى خبر مُفَصل عن المؤتمر النسائي العربي الفلسطيني الأول. وتحت عنوان: "افتحوا لهن الطريق " فقد خرجن إلى ميدان العمل وسيكون لهن شأن انشاء الله في عملية الإنقاذ، يشير إلى كيفية ولادة المؤتمر وحيثياته، فيقول:

تألفت في القدس لجنة من فضليات السيدات وهن حرم الدكتور حسين بك الخالدي، حرم عوني بك عبد الهادي، حرم صبحي بك الخضرا، حرم السيد شكري ديب، حرم السيد جمال الحسيني، حرم السيد مغنم مغنم، حرم السيد بولص شحادة والأوانس ضيا النشاشيبي، وزليخة الشهابي وشاهنده دزدار وميليا السكاكيني.

وقد دعت اللجنة كما يشير الخبر السيدات العربيات من كافة البلدان الفلسطينية إلى عقد مؤتمر نسائي عام في القدس المنظم في شؤون البلاد العصيبة الحاضرة وفيما يمكن للمرأة أن تعمله تجاه الحالة المحزنة. (جريدة الكرمل، 1930).

لبى الدعوة وفود من نساء مدن نابلس وحيفا ويافا الرملة ورام الله وصفد. والبلدان التي لم تتمكن من ارسال الوفود أرسلت برقيات تأييد. وكان أن عقد المؤتمر في بيت طرب عبد الهادي عقيلة المحامي الأستاذ عوني بك عبد الهادي في 26 /1929/10.

ترأس المؤتمر، كما جاء في الخبر حرم المرحوم موسى كاظم باشا (الحسيني) والانسة محفوظة النابلسي شقيقة التاجر الكبير الحاج نمر أفندي النابلسي. وافتتحته حرم السيد شكري ديب التي انتخبت وقرينة الأستاذ مغنم سكرتيرتين للمؤتمر. مرحبة بالسيدات التاليات وهن:

حرم الدكتور حسين بك الخالدي – القدس.

حرم السيد شكري ديب – القدس .

عبد اللطيف بك الصلاح – نابلس.

صبحي بك الخضرا – القدس.

نجيب نصار – حيفا.

الدكتور الحلبي – يافا.

الأستاذ الكبير احمد سامح بك الخالدي.

الآنسة لائقة بشناق – نابلس.

حرم فضيلة مفتي صفد.

السيدة رفيقة التنير – القدس.

الآنسة كريمة شكري أفندي التاجي – الرملة.

الأنسة وداد . . . مديرة مدرسة نابلس.

حرم السيد بولس شحادة – القدس.

كما حيا المؤتمر خلال انعقاده قنصل مصر بالتلفون. وفي الساعة 12 والدقيقة 30 ذهب وفد انتخبه المؤتمر من كل الوفود مشكل من أربع عشرة عضوة لزيارة المندوب السامي تشانسلور في بيته وقدمن له مطالب واحتجاجات المؤتمر وهي تلخص في طلب الغاء وعد بلفور، وتوقيف المهاجرة وتنحية المستر بنتويش النائب العام لأنه يهودي متحمس ومتحيز. كذلك طالبن بإلغاء قانون العقوبات المشترك. (السفري، 1937) وفي مجلة الكرمل يدعو كاتب الخبر أن تحف الصحف بوقائع المؤتمر ومقرراته وكما أشار أن النساء " حذرن على الرجال وخصوصا الرسميين أية مداخلة في شؤون مؤتمرهن. وفي الساعة الواحدة ونصف رجع الوفد من زيارة المندوب وقامت السيدات بمظاهرة صامتة تعتبر تاريخية ومؤثرة اذ ركب المؤتمرات البالغ عددهن 340 سيدة السيارات وكان عددها 90 من دار المؤتمر أو البيت الوطني للأستاذ عوني بك عبد الهادي وسرن بمشهد مهيب في شوارع المدينة الخارجية وكأن لسان حالهن يقول: " لرجال اليوم ورجال الغد نحن نساؤكم وأمهاتكم عطفائكم وأعلامكم العربية وعنوان شرفكم وامجادكم نجتاز ضواحي المدينة التي أسرى نبيكم وسيدكم محمد والتي فتحت أبوابها لخليفتكم عمر الفاروق دون حرب فبنى فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين التي ظهرت مكانتها من نفوس العرب وبطولاتهم على اسوارها" (جريدة الكرمل، 1930).

خلال المظاهرة منعت الحكومة الانتدابية المتظاهرات من الوقوف أمام القنصليات لتقديم احتجاجات المؤتمر لكنهن تمكن من الوقوف دقيقة أمام دار قنصل تركيا، والأغرب من ذلك انها منعتهن أيضا من زيارة الحرم. في الجلسة الثانية وبعد تناول وجبة الغذاء تم اقتراح تأسيس جمعية عامة يكون لها لجنة تنفيذية في القدس فلقي الاقتراح قبولا وبوشر في انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية فطلب وفد حيفا تأييد لجنة المؤتمر المؤقتة وإقرارها كما هي كلجنة تنفيذية للمؤتمر النسائي فأيدت الوفود طلب وفد حيفا وهكذا صارت لجنة الدعوة لجنة تنفيذية. تم فيها انتخاب كل من عقيلة الدكتور حسين بك الخالدي (وحيدة) رئيسة، الآنسة شاهنده فضل دزدار أمينة الصندوق، عقيلة شكري ديب (كاترين) سكرتيرة اللغة العربية، عقيلة مغنم مغنم (متيل) سكرتيرة اللغة الإنجليزية. أعضاء: عقيلة بولس شحادة (ماري صروف)، عقيلة عوني بك عبد الهادي (طرب)، عقيلة جمال بك الحسيني (نعمتي)، عقيلة صبحي بك الخضرا (أنيسة سليم)، عقيلة كامل بك البديري (فطومة)،

الآنسة ميليا السكاكيني، الآنسة زليخا أسحق الشهابي، الآنسة ضيا النشاشيبي، الآنسة خديجة عارف الحسيني.

لاقى المؤتمر أصداءً إيجابية على المستويين الفلسطيني والعربي. فها هو أكرم زعيتر يوجّه نداءً لنساء فلسطين، قال فيه: "لا تفنى أمة عرفت نساؤها معنى الشرف، ولا يموت شعب تغلغلت الوطنية في نفوس نسائه. الأم هي التي تبعث الوطنية في شباب الوطن، وهي التي توصي بسرّها المقدّس إلى رجال الغد. الأم تملي إرادتها على تاريخ الوطن، فتكون." (عيسى، 1977) كذلك، أبرقت نساء بيروت برقية تضامن، جاء فيها: "نفاخر بشهامتكن ووطنيتكن، نتألم معكن، نؤيد مطالبكن، تطوعنا لخدمتكن ومشاركتكن في تخفيف ما انتاب فلسطين من الويلات." أما صحيفة الجامعة العربية، فقد افتتحت عددها الصادر يوم الإثنين الموافق 28 تشرين الأول/أكتوبر 1929، بمقال افتتاحي عن المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول، تحت عنوان: "السيدات العربيات يحملن مقررات المؤتمر للمندوب السامي، خمسمائة سيدة يقمن بمظاهرة كبرى في الشوارع احتجاجًا على سياسة الحكومة الجائرة التي سبّبت الاضطرابات." وقد استهلّ الخبر بكلمات مؤثرة، جاء فيها: "خمسمائة سيدة، ما فيهن إلا عقيلة أو كريمة أو آنسة مصونة، غالَبَهنّ هذا الزمان الأكدر والوقت الأقشر، فصبرن صبر كريمات النفوس على غير الحوادث، وعظيمات الكوارث. صبر العظيم على العظيم، والكريم على اللئيم، حتى طفح الكيل، وبلغ السيل الزُّبى، وفاضت النفوس بما حملت من آلام، تجرّعت كؤوسها دِهاقًا حتى الثمالة، فخرجن من خدورهن شاكيات، صارخات، غاضبات، صاخبات، حانقات على الظلم والأذى، ولسان حال كل واحدة منهن يقول: شكوتُ وما الشكوى لمثلي عادةٌ – ولكن تفيض الكأس عند امتلائها." (جريدة الجامعة العربية، 1929).

في المقال شرح تفصيلي لبرنامج المؤتمر صيغ بنص أدبي أكثر منه اخباري، وقد جاء في متنه "أن النساء تجمعن من شتى جهات فلسطين، وجئن ليشاطرن رجالهن حمل هذا العبء الفادح والظلم الفاضح الذي فرضته أقوى دولة في الأرض، بطاغوتها وجبروتها.. في إطار تأييد المؤتمر النسائي، وتحت شعار: "تحييكم،

نؤيدكم، الوطن يتطلع إليكم. ارفضوا وعد بلفور والانتداب. قولوا للخصوم إن المرأة العربية لا تتأخر عن بذل روحها في سبيل تحرير بلادها"، أرسلت بعض الناشطات في الجمعيات التي لم تتمكن من حضور المؤتمر، من مدن الرملة وجنين وطولكرم، برقيات اعتذار للمشاركات. فها هي عائلة الغصين بالرملة ترسل بتحياتها للمشاركات في المؤتمر، بينما اعتذرن سيدات جنين اللواتي لم يستطعن المشاركة حسب ما أشارت الجريدة بسبب مأتم المرحوم الوطني الكبير نافع أفندي العبوشي، أما نساء وفتيات طولكرم وهن: "وصال هنطش، سامية الحاج إبراهيم، ملك سمارة، خديجة حنون، عفيفة صباغ، نداء الجيوسي، عائشة النمر، روزا يوسف حبيب. حرم البشناق. كن قد أيدن المؤتمر، ورفضن تصريح بلفور واستنكرن ما تقوم به حكومة فلسطين من التحيز الفظيع لليهود. . .." (جريدة الجامعة العربية، 1929) كما يشير الخبر أن المؤتمر النسائي الأول جاء بعد يوم من انعقاد الاجتماع الوطني العام والذي عقد يوم الأحد في كلية روضة المعارف الذي دعا اليه مكتب اللجنة بدعوة اللجنة التنفيذية للمؤتمر، بحضور نحو ثلاثمائة مندوب من سائر جهات فلسطين.

اللافت في هذا المؤتمر، أنه وعلى الرغم من مشاركة النساء في بناء الحركة النسائية، وانخراطهن في النشاط السياسي والنضالي ضد الاستعمار الكولونيالي والحركة الصهيونية، شأنهن في ذلك شأن الرجال، ورغم تحذيرهن للرجال، ولا سيما الرسميين منهم، من التدخل في شؤون مؤتمرهن؛ فإنّ الصحف التي نقلت تفاصيل المؤتمر لم تذكر أسماء النساء المشاركات بشكل صريح وواضح. وقد اكتفت تلك الوسائل الإعلامية بالإشارة إلى السيدات بأسماء آبائهن أو أزواجهن، مما أدى إلى تغييب أسمائهن الكاملة، وشكّل عائقًا أمام التعرّف عليهن وتوثيق أدوارهن. يمكن تفسير هذا التغييب بعدّة أسباب، منها ما يتعلق بالعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة آنذاك، أو ربما بدواعٍ سياسية وأمنية مرتبطة بالخوف على النساء. ومهما كانت الدوافع، فإنّ الطريقة التي وردت بها أسماء النساء، خصوصًا المتزوجات منهن والفائزات في انتخابات المؤتمر، والتي اعتمدت على استخدام لقب "عقيلة" مقرونًا باسم الزوج أولًا، ثم إلحاق اسم الزوجة أو "العقيلة" مع ذكر المنصب، تكشف عن استمرار مفهوم ولاية الرجل، وتعيد إنتاج القوالب الاجتماعية والثقافية النمطية الجامدة، التي تكرّس التبعية وتحول دون تحقيق المرأة للمساواة والعدالة الاجتماعية. ويُلاحظ في هذا السياق أنّ استخدام

كلمة "عقيلة" يعزز هذا التوجّه؛ إذ يُعرّف معجم المعاني الجامع (n.d.) "عقيلة" بأنها: "المرأة الكريمة، المصونة، الدرة الكبيرة في صدفتها"، وهو لقب يُطلق على السيدة المتزوجة. غير أن أصل الكلمة يرتبط بـ"الدابة المعقولة"، أي المربوطة، وكأنها صارت "عقيلة" لزوجها، أي مربوطة به. وفي تفسير آخر، تُعرّف بأنها: "السيدة التي تلتزم بيتها"، مما يحمل دلالات اجتماعية على الانضباط ضمن الإطار الأسري والذكوري. ويعزز هذا الطرح ما أورده ياسين (1990) في كتابه الحركة الوطنية الفلسطينية في القرن العشرين، حيث يشير إلى أن كبار الملاّكين الفلسطينيين قد شجّعوا قريناتهم على عقد مؤتمر للحركة النسائية العربية عام 1929، وقد اختُتم المؤتمر بتنظيم مظاهرة صامتة في القدس، شاركت فيها نحو ستين سيارة فارهة جابت شوارع المدينة في 19 أكتوبر 1929، وتوجّهت إلى المندوب السامي البريطاني بالتماس للعفو عن المعتقلين من الثوار العرب الفلسطينيين.

لربط الأمور في بعضها علينا أن نتساءل، هل الواقع السياسي وبناء المؤسسات النسائية نتج عن حالة وعي عند النساء أم هو نوع من أنواع التبعية التراكمية التي فرضها المجتمع التقليدي؟

نستخلص مما سبق أن المرأة الفلسطينية، رغم مساهمتها الفاعلة في النضال ضد الانتداب ومشاركتها في بناء الجمعيات النسائية، ظلت تعيش في مجتمع يهيمن عليه الطابع الذكوري. ويعكس ذلك واقعًا يشير إلى أن النساء المثقفات اللواتي قُدن وشاركن في أحداث فلسطين خلال المرحلة الأولى من المقاومة جئن في الغالب من عائلات الطبقة البرجوازية الوسطى، التي يمكن وصفها بـ "الانتلجنسيا". وكانت غالبيتهن مقيمات في المدن المختلفة.

يُشير حساسيان (2020) إلى أنّ الفئات التي شكّلت نواة الجمعيات النسائية في تلك المرحلة كانت بمعظمها من أصحاب الحرف، وصغار الموظفين، والمعلمين، وتجار الجملة، والمحاسبين، ومخلّصي البضائع، والمترجمين. كما أنّ نسبة كبيرة من أبناء هذه الطبقة كانوا من المسيحيين وأبناء الأقليات الأخرى، وقد تلقى عدد منهم تعليمهم في المدارس التبشيرية. ويرى أن النساء اللواتي انخرطن في هذا العمل رأين في انهيار

الواقع السياسي خطرًا يهدد بفقدان المراكز من متّخذي القرار ومن فئة الأعيان المنتمين إليهن. لذلك، جاء تأسيس غالبية الجمعيات النسائية على شكل جمعيات خدماتية، ساهمت في سدّ النقص الناتج عن التدهور الاقتصادي في مرحلة حرجة من التاريخ الفلسطيني. ومع اندلاع هبة البراق واحتدام الصراع السياسي، أخذت هذه الجمعيات تتّسم تدريجيًا بالصبغة الوطنية في أنشطتها، وذلك مع تنامي النشاط داخل الحركتين النسائية والطلابية، فضلاً عن حركات أخرى كانت محسوبة – إلى حدّ ما – على الطبقة البرجوازية. غير أنّ هذه المرحلة شهدت أيضًا بروز معيقات أخرى أثّرت في حياة المرأة الفلسطينية، وحدّت من قدرتها على تولّي مواقع صنع القرار. فقد استمرت المعايير الاجتماعية، والقوالب النمطية، والممارسات التمييزية المبنية على النوع الاجتماعي، في إعاقة تحقيق المساواة في تقاسم المسؤوليات بين العمل والحياة الخاصة، وفي تحقيق التوازن بينهما، كما عطّلت مشاركة المرأة على قدم المساواة مع الرجل في العمل وفي مواقع صنع القرار. وتُعد هذه العقبات، بحسب لجنة وضع المرأة في الأمم المتحدة (2013)، عوامل حاسمة في مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا السياق، وكتأكيد على غياب الوعي الكامل لدى النساء بحقوقهن النسوية، وعدم تحقيق التوازن الاجتماعي المنشود، عبّرت عقيلة رئيس تحرير جريدة مرآة الشرق، ماري صروف، عن موقفها من مشاركة النساء في الشأن الوطني. ففي كلمتها المعنونة: "نحن النساء لسنا أقل وطنية من الرجال"، خاطبت النساء مؤكدةً دعمها لهن، ومشددةً على ضرورة أن يتّخذن دورًا وطنيًا أكبر ضمن الثورة، بما يتجاوز الأدوار التقليدية التي أُسندت إليهن. حيث قالت:

"أخواتي صديقاتي، بنات وطني العزيزات، أقدم لكن تحياتي واحتراماتي، وبعد فلست أنا أكثر وطنية منكن لأتحدث إليكن في موضوع وطني هام. كلكن وطنيات وكلكن تغرن على هذا الوطن، وكلنا علينا واجب نقضيه نحو هذه البلاد التي تظللنا. منذ وقعت الثورة، ولم نسمع للنساء إلا صوتًا ضعيفًا كان يخرج من هنا وهناك. لا لأننا نحن النساء ضعيفات الوطنية، بل لأن لنا في الحياة جهة نعمل فيها غير وجهة الرجال. نعم، لا أنكر ما قامت به بعض السيدات في القدس وغيرها من جمع الإعانات للمنكوبين، الأمر الذي

نشكرهن عليه كثيرًا، ولكن هذا لا يكفي. بل يجب أن نكون أعضاء عاملات ننتج من عملنا نتيجة إيجابية للوطن يسمع بها القاصي والداني" (مرآة الشرق، 1929).

من يتابع المقال سوف يجد أن كاتبته، ورغم تحفيزها للنساء لأخذ دورهن النضالي، إلا أنها لم تستطع الخروج من سلطة الرجل. فهي تريد تقاسم الوظائف والأدوار، كل حسب موقعه ومكانته. ورغم تأكيدها على أن المرأة هي النصف الآخر من المجتمع، لكنها تؤكد على الدور التقليدي للسلطة الذكورية، فتقول: "نحن لا نستطيع أن نشارك الرجال في أعمالهن السياسية، لا نستطيع أن نكون في أنديتهم وجمعياتهم، ولكننا نستطيع أن نعمل من جهة أخرى. وإذا لم نعمل، كانت النتيجة أن نصف الجسم يعمل والنصف الباقي يبقى مشلولا، ولا أظن أن سيدة ترضى أن تكون عضوًا مشلولًا في جسم هذا الوطن" (مرآة الشرق، 1929). وفي نهاية المقال، وقعت اسمها (مدام بولس شحادة)، وكان من الأفضل أن تكتب ماري صروف/ شحادة.

عَكس هذا السلوك النسائي في تلك الحقبة صورة أخرى لواقع المرأة الفلسطينية، حيث إن النساء اللواتي خضن مسيرة النضال جميعهن، كما ذكرنا، ينتمين إلى الطبقة الوسطى (البرجوازية) في المدن الفلسطينية. ولم يكن من قبيل الصدفة أن تنطلق هذه الحركات من هذه الفئة من المجتمع الفلسطيني. لقد كان لهذا الواقع تداعياته، خاصة بعد أن أصبحت قدرات الحركة النسائية الفلسطينية جزءًا من الحركة الوطنية النضالية العامة. فقد شكلت هبة البراق، خصوصًا في بعض محطاتها، مفصلًا تأسيسيًا للحداثة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. ويظل مؤتمر السيدات نقطة انطلاق رئيسية في مسار الحركة النسائية الفلسطينية، إذ مثّل البداية الأولى لتأطير الحراك النسوي. وكان الهدف منه، كما أشرنا، تنظيم الحركة النسائية وتوسيع مشاركتها في الثورة، إلى جانب مسؤولياتها النضالية السياسية والاجتماعية، مثل دعم أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين (علي، 1975). وذلك بعد أن تحول المؤتمر لاحقًا إلى هيئة وكيان سياسي، أسفر عن تأسيس الاتحاد النسائي العربي في القدس، الذي أصبح أول منظمة نسائية فلسطينية. وساهم هذا الاتحاد في التغيير الاجتماعي والثقافي من خلال الجمعيات، كما لعب دورًا محوريًا في مسيرة التحرر والنضال السياسي عبر المؤتمرات.

من أبرز السيدات اللواتي قدن العمل السياسي وساهمن في تأسيس الاتحاد، الآنسة زليخة الشهابي، وشاركتها في التأسيس: خديجة راغب الحسيني، أرنستين الغوري، سعدية إحسان الجابري، بهيرة نبيه العظمة، وحيدة حسين فخري الخالدي، نعمتي جمال الحسيني، طرب عوني عبد الهادي، كاترين شكري ديب، أنيسة صبحي الخضرة، ميليا السكاكيني، عائشة سعيد الحسيني، فطوم كمال البديري، شاهندة الدزدار، زهية النشاشيبي، وكلير أنسطاس حنانيا (الخالدي، 1978).

انبثقت عن المؤتمر عدة توصيات، كان على رأسها مقاطعة المنتجات البريطانية، وإنشاء مركز إعلامي في القاهرة يعمل كمندوب لشرح أبعاد التطورات السياسية في القدس وفلسطين. ويشير صلاح إلى أن "المرأة الفلسطينية كان لها دور بارز في هذه المرحلة، حيث نشطت خلال هذه الحقبة في كتابة المذكرات والعرائض، ونشر الإعلانات الاحتجاجية في الصحف التي حملت توقيعاتهن، إضافة إلى تنظيم المظاهرات". كما قامت النساء بتشكيل لجنة تنفيذية توجهت لمقابلة المندوب السامي، وأرسلت رسائل إلى الملوك والحكام العرب، وأُطلق عليها منذ ذلك الحين اسم "اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات" (الخالدي، 1978). وبذلك، شكّل المؤتمر النسائي "أول إطار سياسي نقابي جامع للحركة النسائية الفلسطينية"، وأسفر عن تحقيق عدة أهداف كان من أبرزها:

- تنظيم الحركة النسائية في فلسطين وتوحيد جهودها.
- دعم العمل الوطني والاجتماعي نتيجة الأحداث الناتجة عن سياسة الاستعمار البريطاني وما رافقها من هدم منازل وقتل وتشريد.
- إرسال برقيات إلى ملك بريطانيا وبعض السياسيين البريطانيين البارزين، وإلى جمعية الأمم المتحدة.
- رفض المشاريع البريطانية، والدعوة إلى وقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وحماية مدينة القدس (السفري، 1981).

بعد انتهاء أعمال المؤتمر، الذي ترأسته السيدة زكية الحسيني، إلى جانب السيدات محفوظة النابلسي، كاترين شكري ديب، ومتيل مغنم، توجّه وفد من عضوات المؤتمر إلى منزل المندوب السامي، لورد جون تشانسلور،

وزوجته، حيث قدّمن عريضة طالبن فيها بإلغاء وعد بلفور، ومنع الهجرة اليهودية، وإقالة المسؤولين عن تعذيب السجناء. وخلال اللقاء، ألقت متيل مغنم كلمة باللغة الإنجليزية، بينما ألقت طرب عبد الهادي كلمة باللغة العربية، كما قدّم الوفد مذكرة موجهة إلى الحكومة البريطانية جاء فيها:

"نحن نساء فلسطين العربيات، حيث واجهنا صعوبات اقتصادية وسياسية، ورأينا أن قضيتنا لم تنل العطف والمساعدة التي تستحقها، قررنا أخيرًا أن نؤيد رجالنا في هذه القضية، تاركين كل الواجبات والأعمال الأخرى التي ألزمنا أنفسنا بها. هذا الوفد، الذي يمثل جميع النساء العربيات في فلسطين، يعرض أمام سعادتكم اعتراضاتهن وقراراتهن التي أقرها مؤتمرهن الأول، ونطلب كحق لنا أن تُجاب مطالبنا." (Mogannam m. , 1937)

كما طرح الوفد مطالب أخرى، من بينها الاحتجاج على سوء معاملة الشرطة البريطانية للسجناء العرب، والاعتداء بالضرب على طلاب المدرسة الصلاحية في نابلس خلال إضرابهم ضد سياسة حكومة الانتداب، إضافة إلى الاعتراض على تبرع الحكومة بمبلغ عشرة آلاف جنيه للمستوطنين اليهود، دون تخصيص أي دعم لمنكوبي فلسطين. ومن الشهادات النادرة حول اجتماعات جمعية السيدات العربيات بعد أحداث ثورة البراق، ما ورد في كتاب المرأة العربية للسيدة متيل مغنم، وهي من المشاركات في الوفد، حيث أشارت إلى أن المندوب السامي "استقبل الوفد بحرارة وأكد لهن نواياه الطيبة". وعند عودة الوفد إلى المؤتمر، الذي كان لا يزال منعقدًا، تقرر تنظيم تظاهرة تجوب شوارع القدس الرئيسية، وتتوقف أمام القنصليات الأجنبية لتقديم مذكرة بمقررات المؤتمر. ووفقًا لما ورد في كتاب مغنم، فإن القنصل الوحيد الذي استقبل المتظاهرات ورحب بهن كان قنصل الجمهورية التركية (Mogannam m. , 1937) .

مع تصاعد الأحداث، وبالتوازي مع نشاط جمعية السيدات العربيات، تشكلت جمعيات مماثلة في مختلف المدن الفلسطينية عُرفت باسم "لجان السيدات العربيات". ففي القدس، تأسست لجنة تحمل هذا الاسم، وكذلك في عكا، حيث لعبت أسمى طوبي دورًا بارزًا في تأسيس لجنة السيدات العربيات العكية، كما ظهرت لجنة

مماثلة في يافا. وفي العام ذاته، تأسس الاتحاد النسائي العربي في القدس، وآخر في نابلس، حيث جمعت هذه اللجان بين العمل الاجتماعي والمشاركة السياسية.

وهنا يُطرح التساؤل: هل شكّل تأسيس هذه اللجان والاتحادات النسائية نقلة نوعية في مسيرة الحركة النسوية الفلسطينية؟

للإجابة على هذا السؤال، لا بد من التذكير بأن البلاد تعرضت منذ بداية القرن العشرين للاعتداءات الاستعمارية الغربية، وللكثير من المؤامرات الصهيونية. وبدلًا من أن تركز النساء على قضايا العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين في السياقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فرض عليهن الواقع السياسي التركيز على العمل النضالي بهدف مقاومة الاستعمار والمستعمرين، وذلك من خلال رفع المذكرات والاحتجاجات إلى قادة الاستعمار البريطاني، والانخراط في أنشطة إنسانية وتعليمية، إلى جانب الرعاية الاجتماعية (Kelly, 2010). ومن ناحية أخرى، وفي خضم الصراع المعقد الناتج عن الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، تزايد الوعي الوطني لدى المرأة الفلسطينية، ما دفعها إلى المساهمة، شأنها في ذلك شأن النساء في المجتمعات الشرقية، في العديد من المؤتمرات والأنشطة السياسية والاجتماعية. وقد ساهم هذا الانخراط في تشكيل نواة الموجة النسوية الأولى، التي دعت إليها بعض النسويات في كل من سوريا ولبنان ومصر، في تفاعل مباشر مع الحراك النسوي الإقليمي (Kelly, 2010). من أهمها وأبرزها في العقد الثالث من القرن العشرين، المؤتمر النسائي الأول في دمشق عام 1930م.

الموجة النسوية الشرقية الأولى وانعقاد المؤتمر النسائي الأول عام 1930

تُعدّ الأشهر الأولى من ثلاثينيات القرن الماضي بمثابة بداية انطلاقة لبلورة الموجة النسوية الشرقية الأولى، بشكلها العلني والمنظَّم. فقد تخطّت الحركة النسوية الفلسطينية موقعها في الحيّز المحلي، وما يحمله من هموم وإرهاصات اجتماعية وسياسية فرضها الصراع الدائر في فلسطين، لتخطو خطوة جديدة في نشاطاتها النسوية، التي كانت بدايتها الأولى في بيروت. ففي نهاية نيسان/أبريل 1930، استضافت العاصمة اللبنانية

بيروت المؤتمر التحضيري الأول، والذي أُطلق عليه اسم مؤتمر النساء الشرقيات. وقد سبق هذا الاجتماع مؤتمرٌ تحضيري، شاركت فيه مندوبات عن الجمعيات العربية، حيث دعت النساء المجتمعات فيه إلى تمثيل نسائي في المؤتمر عن الجمعيات النسائية في كل من فلسطين، وسوريا، ولبنان، ومصر. وقد ذكرت جريدة فلسطين أن جمعية النساء العربيات في القدس قررت إرسال وفد مكوَّن من تسع نساء مقدسيات، وهنّ: زوجة أحمد سامح الخالدي، زوجة جمال الحسيني، زوجة حسين الخالدي، زوجة شكري ديب، زوجة موسى العلمي، زوجة مغنم مغنم، والآنسات: بدرة كنعان، شاهندة دزدار، وميليا السكاكيني (جريدة فلسطين، 1930).

واستمرارًا لهذا الحراك، استضافت دمشق في تموز/يوليو من العام ذاته المؤتمر النسائي الشرقي، تحت عنوان: "المؤتمر النسائي مفخرة من مفاخر المرأة، ملائكة الإحسان ترفرف في سماء دمشق". وقد انعقد المؤتمر في بهو الجامعة السورية برئاسة نور حمادة، إحدى أبرز القيادات النسوية على الصعيدين السياسي والعالمي. وقد عبّرت في حديثها لمندوب جريدة الشعب عن سعادتها بما شاهدته في دمشق من مظاهر النهوض والنضوج الفكري، خاصة بين الشباب الوطني، قائلة: "إن المؤتمر يجتمع هنا في دمشق للنظر في شؤون الحياة التي تربطنا بعضنا ببعض، ونحن نسعى سعيًا حثيثًا لإيجاد الطرق المؤدية إلى رفع مستوى المرأة، مستندات في ذلك إلى المفكرات والأديبات من بنات الشرق. ولسوف نطالب، عندما يحين الوقت المناسب، بحقّ المساواة الشرعية التي تماشي التطور الحاضر، ونحن نستعمل الرؤية في كل أعمالنا التي ترتكز عليها نهضتنا" (جريدة فلسطين، 1930).

شاركت في المؤتمر النسائي الشرقي الأول مندوبات عن جمعيات نسوية عديدة من مختلف أنحاء العالم الشرقي، ومنهن من أرسل برقيات دعم للمؤتمر. نذكر من الدول المشاركة: الهند، تركيا، إيران (العجم)، الحجاز، العراق، فلسطين، شرقي الأردن، مصر، منطقة العلويين، لبنان، وسوريا. كما شاركت جمعية الاتحاد الدولي النسائية، الممثّلة للنساء في الشرق والغرب على حد سواء. وحول أهداف المؤتمر وغاياته، أوضحت رئيسة المؤتمر نور حمادة، في مقابلة صحفية نشرتها جريدة الشعب، أن المؤتمر ذو طابع اجتماعي بحت يركّز أولًا على قضايا المرأة، قائلة:

"يرمي المؤتمر إلى تعارف النساء الشرقيات بعضهن ببعض ليتسنى لهن حل مشاكلهن العامة. وهذه المشاكل التي سيبحثها المؤتمر هي الزواج وضرورة إطلاق يد الفتاة باختيار الزوج الملائم، ورفع السلطة الأبوية المطلقة المتعلقة بهذه القضية الخصوصية، مع إباحة الرؤية لطالبي الزواج قبل العقد" (جريدة الشعب، 1930). وأكدت حمادة أن المرأة الشرقية، والسورية خاصة، قد بلغت من العلم والتهذيب ما يمكنها من حسن الاختيار. كما تحدثت في المقابلة عن قضايا الحكم الأبوي القديم، والـ"دوطة" (أي المهر والجهاز)، وتعدد الزوجات الذي وصفته بـ"الظلم والعدوان على المرأة". أما عن الحجاب، فقالت: "لا أظن أن الحجاب يقف دون العمل، ويجب أن يُسمح للعاملة بالسفور" (جريدة الشعب، 1930). ناقش المؤتمر كذلك قضايا جوهرية منها:

1- نشر العلم بين النساء

2- القضاء على زواج الصغيرات

3- تحديد سن الزواج

4- إبطال تعدد الزوجات

5- تعديل قانون الطلاق بما يواكب روح العصر

6- نزع الحجاب تدريجيًا

7- إصلاح وضع المرأة اجتماعيًا ومدنيًا وسياسيًا واقتصاديًا.

وقد حضرت وفود نسائية من كافة مدن بلاد الشام إلى دمشق. ورغم محاولة سلخ فلسطين عن سوريا الأم بعد اتفاقية سايكس بيكو (1916)، فقد أُرسلت برقية تؤكد مشاركة الوفد الفلسطيني. إلا أن جريدة الشعب أشارت في خبر سابق إلى أن بعض الوفود لم يُتح التعرف على أسمائها، ومنها برقية من حيفا وقّعتها الآنسة "ساذج"، تُفيد بأن الجمعية النسائية هناك سترسل وفدًا للمؤتمر، لكن الجريدة لم تؤكد ما إذا كان الوفد قد حضر بالفعل أم لا (جريدة الشعب، 1930). ورغم غموض المشاركة الفلسطينية، فإن مجرد طرحها يبيّن مدى ارتباط الفكر النسوي الفلسطيني بالحراك النسوي العربي، وكلٌّ منهما ارتبط بالتحولات السياسية

والاجتماعية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، في ظلّ الترتيبات الاستعمارية كسايكس بيكو، ووعد بلفور، ومؤتمر لوزان. ومن يتابع تطورات الحركة النسوية في فلسطين، يدرك خصوصيتها؛ فقد نشأت في ظل واقع استعماري مركب، ما جعلها تسير في مسارين متداخلين:

الأول اجتماعي يهدف إلى التغيير والوعي.

الثاني قومي مرتبط بالنضال ضد الاستعمار البريطاني والمشروع الصهيوني، تجلّى في مظاهرات عام 1933

الاستقلال الذاتي للحركة النسائية الفلسطينية؟

في كتابها "الأمة ونساؤها 'الجديدات': الحركة النسائية الفلسطينية، 1920–1948"، حاولت الباحثة فليشمان إثبات "الاستقلال الذاتي" للحركة النسائية الفلسطينية عن الحركة الوطنية. لكنها قوبلت بنقد من الباحثة اصلاح جاد، التي قالت:

"نظراً إلى أن الاستقلال الذاتي مفهوم جديد نسبيا لدراسة الحركات النسائية الحديثة فإنه لا تتضح صلة هذا المفهوم في دراسة حركة نسائية مبكرة، مثل الحركة النسائية الفلسطينية، التي – كما تظهر الأدلة – لقيت تشجيعا ودعما من الحركة الوطنية الذكورية، بل خرجت من عباءتها. كما أن مفهوم الاستقلال الذاتي" يشير إلى قدرة الحركات النسائية على وضع جدول أعمال نسائي يخضع للحركة السياسية التي يسيطر عليها الرجال. ويكشف كثير من الاستشهادات التي توردها فليشمان أن النساء الفلسطينيات شكّلن حركتهن من أجل دعم عمل الرجال وإكماله، لا لفصل أنفسهن، أو السعي للاستقلال الذاتي عنهم " (فليشمان ا.، صيف 2004). أتفق مع هذا الطرح، فالحركة النسائية الفلسطينية، وهي حديثة عهد نسبيًا، وُلدت في ظروف مركبة جعلت من النضال ضد الاستعمار أولويتها، لكنها في الوقت ذاته سعت للدفاع عن حقوق المرأة ومواكبة التغيرات الاجتماعية في العالم العربي.

مؤتمرات لاحقة وانعكاساتها على فلسطين

امتد أثر مؤتمر دمشق إلى عواصم عربية أخرى، منها بغداد وطهران. ففي تشرين الأول/أكتوبر 1932، عُقد في دمشق مؤتمر بعنوان "المرأة العربية تستيقظ"، وقد ألقت كلمته الختامية نور حمادة، وتلَت الدكتورة لوريس ماهر كلمة بالنيابة عن فاطمة مراد، المندوبة الفلسطينية التي تغيبت لأسباب صحية، دعت فيها إلى مؤازرة المرأة الفلسطينية (جريدة فلسطين، 1932).

أما مؤتمر طهران، والذي انعقد في كانون الأول/ديسمبر 1932، فقد دعا إلى:

- دعم حق المرأة في التصويت
- تأسيس مدارس للبنات
- تربية الأبناء على قيم عصرية (حسن، المغيبات ، 2022).

يمكن القول إن المشاركة في هذه المؤتمرات الإقليمية كانت قد أثرت على التنظيم النسائي الفلسطيني ، وساهمت في رفع وعي النساء الفلسطينيات ودفعهن إلى تأسيس جمعيات محلية مستقلة عن جمعية النساء العربيات الأم في القدس، التي كانت تُهيمن على الحركة في بداياتها.

نذكر منها على سبيل المثال: جمعية النساء في الناصرة، التي اختارت أن يكون اسمها جمعية الناصرة الوطنية للسيدات (جريدة فلسطين، 1930) وهذا ينطبق أيضا على تنظيم عكا الذي اختار أن يطلق على جمعيته اسم جمعية النهضة النسائية؛ وكذلك تنظيم حيفا الذي حمل اسم جمعية النساء في حيفا. ليس هذا فحسب بل رأينا أن هذه الجمعيات حاولت أن تكون مركزية في عملها وأن تبني لها فروعا أخرى في مناطق مختلفة، مثل ما حدث مع جمعية حيفا التي ، التي سعت لتوسيع نشاطها إلى نابلس وجنين وطولكرم. هذا التطور أوجد ديناميكية جديدة، حيث بدأت الجمعيات النسائية الساحلية (كحيفا وعكا ويافا) تتبنى نهجًا أكثر راديكالية مقارنة بجمعيات القدس ونابلس، التي كانت أكثر تحفظًا واتصالًا بالقيادة الذكورية التقليدية. وكما أشار الرضيعي (1986):

"إن القيادة السياسية الفلسطينية انشغلت بالدبلوماسية والتنديد، وافتقرت إلى الوضوح الثوري والمواجهة المباشرة" (ص. 15). وبناءً على هذا النهج، تشكّلت الجمعيات النسائية في القدس بشكل رسمي وتحت مظلة الحركة الوطنية، بينما ابتكرت جمعيات الساحل أساليب مواجهة وتصعيد تختلف جوهريًا، ليس فقط في تحدي الاستعمار البريطاني، بل في نقد القيادة الفلسطينية ذاتها.

جمعيات مدن الساحل والراديكالية النسائية:

من يطّلع على التاريخ النضالي للجمعيات النسائية في مدن الساحل الرئيسية، وتحديدًا: عكا، حيفا، ويافا، يجد أن عضوات هذه الجمعيات كنّ أكثر تحضّرًا وحضورًا وانفتاحًا وشجاعة، مقارنة بنظيراتهنّ في القدس ومحيطها. فقد شهدت الأحياز العامة الحضرية في مدن الساحل توسعًا متزايدًا بمضامين التحضر، وبدأت تتبلور صلات وعلاقات اجتماعية جديدة، ونمت ظواهر ثقافية لم تكن مألوفة سابقًا، كما طرأت تغيّرات على العلاقات الجندرية ومكانة المرأة. وتشير حسن (2022) في كتابها المغيبات حول النساء في حيّزي الترفيه والثقافة إلى أن المدينة الفلسطينية وفّرت، قبل عام 1948، فضاءات عامة للنساء وأماكن ترفيه متعددة، مثل المقاهي التي كانت بعض النساء تدِرنها، والحدائق العامة في طبرية وعكا وحيفا، بالإضافة إلى الشواطئ التي كانت حيّزًا ترفيهيًا للنساء، مثل شاطئ الخيّاط في العزيزية الذي افتتح موسم السباحة عام 1932، والكازينو الذي استُخدم لعزف الموسيقى وإقامة حفلات أسبوعية تستقطب العائلات. وتضيف أن الفصل الحيزي بين الرجال والنساء لم يكن دائمًا مطبقًا، لا في شواطئ السباحة ولا في ساحات الرقص (حسن، المغيبات ، 2022). ويختلف هذا الواقع، برأيي، اختلافًا جوهريًا عن طبيعة المجتمع المقدسي والنابلسي والخليلي، وحتى المجتمع التلحمي، حيث كانت هذه المجتمعات تتكوّن من عائلات ممتدة محافظة، مترابطة ومرتبطة بقيمها الدينية وموروثها التاريخي والحضاري، وتزدهر بعادات وأعراف راسخة وتقاليد اجتماعية عربية. وقد انعكس هذا كله على طبيعة الحركة النسائية في تلك المدن، رغم أنها تأثرت بهجمة الحضارة الغربية الحديثة خلال فترة الانتداب، إلا أن هذا الاحتكاك لم يبلغ مستوى التأثير البنيوي في تركيبة المجتمع المقدسي والمدن المركزية الأخرى، حيث ظلّ النظام الذكوري، لا سيما بوجهه الطبقي (البرجوازي)، مسيطرًا

على أهم المناصب الإدارية والسياسية، خاصة في مدينة القدس التي شهدت النواة الأولى لتشكيل أول اتحاد جامع للحركة النسائية. ومع ذلك، فإن التناقضات بين الجمعيات النسائية في المدن الفلسطينية المختلفة لم تمنع استمرار العمل النسوي، ولا توسع قاعدة التجنيد لبناء اللجان النسائية، خاصة قبل اندلاع الصدامات المباشرة بين العرب واليهود في نيسان/أبريل عام 1936، وقبل انطلاق الانتفاضات المسلحة التي بدأت من مدن الساحل، وتحديدًا من حيفا ويافا. وقد ساهم استشهاد الشيخ عز الدين القسام في تعميق الأثر النضالي، حيث أصبح رمزًا للتضحية والفداء، وأثّرت ثورته في المشهد السياسي الفلسطيني برمّته. ومنذ تلك اللحظة، أصبحت محاولات التقارب بين الفلسطينيين والسلطات الاستعمارية محكومة بالفشل، إذ ساد شعور عام بالحقد تجاه الحكومة الاستعمارية، وأضحى القسام وأتباعه يُنظَر إليهم كأبطال وشهداء (الكيالي ع.، 1990). ويعزز هذا الموقف انخراط ميمنة القسام، ابنة الشيخ القسام، في صفوف الجمعيات النسائية، حيث تولّت أدوارًا قيادية، ليس فقط على المستوى المحلي، بل أيضًا من خلال مشاركتها في مؤتمرات ومحافل عربية، مثل المؤتمر الشرقي الذي عُقد في القاهرة عام 1938. وتشير فيحاء عبد الهادي (2015)، التي وثّقت سيرًا ذاتية لعدد كبير من النساء اللواتي عايشن ثورة 1936، إلى أنها وجدت اسم ميمنة القسام لأول مرة ضمن إحدى التشكيلات النسائية بعد النكبة في مدينة طولكرم، وورد اسمها أيضًا في مصدر آخر يشير إلى خطابها الذي ألقته في جامع القسام في حيفا بعد استشهاد والدها عام 1935، وهو حدث بارز بالنسبة للنساء في تلك المرحلة (Abdulhadi, 2015). وفيما يخصّ الصدامات النسائية المباشرة في مدن الساحل، تشير فليشمان (2003) إلى أن السلطات اعتقلت مجموعة من النساء اللواتي خالفن حظر التجول ونظمن تظاهرة جماهيرية شارك فيها أكثر من خمسة آلاف رجل وامرأة أثناء الثورة. وقد تميّزت جمعية النساء في عكا بتعاونها مع الجمعية في حيفا، وتأثرت بروحها الكفاحية العالية وتنظيمها للتظاهرات، خصوصًا خلال فترة الثورة.

أما في حيفا، فقد برزت "جمعية الاتحاد النسائي العربي"، التي تأسست عام 1930 برئاسة ساذج نصّار بالتعاون مع مريم الخليل. وقد تميزت الجمعية بمواقفها الجريئة، إذ لم تكتف بانتقادها للسلطات الاستعمارية،

بل تعدّت ذلك إلى انتقاد القيادة القومية الذكورية الفلسطينية. ففي عام 1933، هاجمت منظمة النساء في حيفا موسى كاظم الحسيني، رئيس اللجنة التنفيذية، وانتقدت قرارات الجمعية الإسلامية في حيفا، بعد رضوخها لضغوط السلطات البريطانية وإلغائها قرارًا سابقًا بتنظيم تظاهرة في ذكرى وعد بلفور (أوحانا، 1989). ورغم راديكالية جمعيات مدن الساحل، بقيت اللجنة التنفيذية للسيدات في القدس المرجعية الأولى والأكثر نفوذًا في الحركة النسائية، نظرًا لما حظيت به من دعم رسمي من معظم الجمعيات في المدن المركزية، ولنجاحها في بناء شبكة علاقات نسائية عربية ودولية، نتيجة اتباعها نهجًا دبلوماسيًا في التعامل مع القضايا السياسية. وقد أصبحت هذه الجمعية الممثل الرسمي للنساء الفلسطينيات في المحافل الدولية. أما على الصعيد الداخلي، فقد واصلت الجمعيات النسائية سياستها الداعمة لقضايا الشعب الفلسطيني، وتصدّت للسلطات الاستعمارية، بل أظهرت في كثير من الأحيان قدرة تنظيمية ونضالية فاقت توقعات تلك المرحلة. وتشير حسن (2022) إلى أن التنظيمات النسائية "كانت أكثر ابتكارًا... وكان دورها النضالي في مجريات المقاومة تصاعديًا، فلم تترك ميدانًا إلا واقتحمته، ونافست فيه الرجل، فأثبتت صدق الانتماء والوفاء للقضية؛ حتى أصبحت الحركة النسائية الفلسطينية من معالم الحركة الوطنية الفلسطينية وجزءًا لا يتجزأ منها، فكان على النساء العاملات في الحركة النسائية أن يساهمن في كل أمر نضالي أو عمل ثوري في أي بقعة من فلسطين."

الحركة النسائية الفلسطينية ما بين 1933–1939

بحلول عام 1933، بدأت الحركة النسائية الفلسطينية تكتسب ثقة الفاعلين في الحقل الوطني، حيث انعكست التطورات السياسية المتسارعة على نشاطها، مما أفضى إلى تحول نوعي في العمل السياسي للمرأة الفلسطينية. فقد غدت مشاركتها في الحياة السياسية والعامة أمرًا مُعلَنًا، وإن كانت هذه الانطلاقة نتيجة طبيعية للظروف القائمة أكثر من كونها قرارًا ذاتيًا اتخذته النساء، كما تشير كُتاب (1996). ذلك أن قضية المرأة في فلسطين لم تنشأ في سياق صراعات داخلية كالتي شهدها الغرب، بل تمحورت حول التناقض الجوهري بين المستوطن الصهيوني والمستعمر البريطاني من جهة، والشعب الفلسطيني بكل فئاته من جهة أخرى، مما أدى إلى تهميش التناقضات الاجتماعية الثانوية، كالتفاوت الطبقي، لصالح وحدة وطنية شاملة.

على صعيد العمل النسائي، أخذت التطورات السياسية تتبلور بشكل يومي، مكتسبة طابعًا نسويًا واضحًا، توازى مع المطالب الثورية السياسية والاجتماعية. وسرعان ما تحول نضال النساء في تلك المرحلة إلى حراك ميداني تمثل في مظاهرات احتجاجية خاضتها النساء منفردات. وتشير الباحثة فيحاء عبد الهادي إلى مظاهرة بارزة نظمت في 15 نيسان/أبريل 1933، حين خرجت نساء القدس للاحتجاج على زيارة المسؤولَين البريطانيين اللورد اللنبي واللورد سوينتون. وقد سارت النساء تحت الأمطار نحو مسجد عمر، حيث ألقت متييل مغنم، وهي مسيحية، كلمة من على منبر المسجد، ثم تابعت المظاهرة مسيرها إلى القبر المقدس، وهناك ألقت طرب عبد الهادي، وهي مسلمة، كلمة أمام قبر المسيح (الهادي، 2003). وفي مقالها "نساء مقدسيات في الذاكرة الشعبية الجماعية"، تستذكر عبد الهادي مظاهرة نسائية كبرى نُظمت في 13 أكتوبر 1933، عقب اكتشاف شحنة كبيرة من الأسلحة في ميناء يافا كانت موجهة إلى تل أبيب. دفع هذا الحدث اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني، بقيادة موسى كاظم الحسيني، إلى إعلان الإضراب، الذي تحول لاحقًا إلى مظاهرات شاملة في عدة مدن فلسطينية. وتذكر عبد الهادي أن نحو 50 امرأة شاركن في مظاهرة القدس، وسرن خلف الرجال مرددات الأناشيد الوطنية، متحديات قرار الحكومة البريطانية بمنع التظاهر، الصادر في 11 أكتوبر 1933. انطلقت المظاهرة من الحرم الشريف واصطدمت برجال الشرطة، ما أدى إلى وقوع إصابات بين الرجال والنساء. من جانبه، أشار الباحث إميل الغوري في كتابه فلسطين عبر ستين عامًا إلى إصابة أكثر من 17 قائدًا سياسيًا جراء اعتداءات الشرطة البريطانية على المتظاهرين. كما نوه إلى مظاهرة نسائية مستقلة تعرضت لهجوم أثناء محاولتها الوصول إلى دار الحكومة عبر باب الجديد، لكن المتظاهرات واصلن المسير رغم الإصابات، ومن بين الجريحات: عقيلة مغنم، وعقيلة الدكتور أبي السعود، وعقيلة صفوت يونس الحسيني (الغوري، 1972).

لم يحمل عام 1933 أي مؤشرات إيجابية بالنسبة للعرب في فلسطين. فقد استمرت السياسات البريطانية في دعم الهجرة اليهودية، بالإضافة إلى نزع ملكيات الأراضي لصالح المشروع الاستيطاني. وقد تصاعد النضال النسائي في هذه المرحلة، وشاركت النساء في مظاهرات القدس ويافا، ما أسفر عن إصابات واستشهاد عدد

من النساء، من بينهن: جميلة الأزعر، عائشة أبو حسن، عزبة بنت محمد علي سلامة، وتشاويك حسن. (العلي، 2011)، ويُمكن القول إن النجاحات التي حققتها الحركة النسائية في عام 1933، أدت إلى نتيجتين بارزتين:

1. الاندماج في الكفاح الوطني المسلح: بدأ هذا الاندماج مع تأسيس المجموعة الثورية المسلحة بقيادة الشيخ عز الدين القسام. وساهمت النساء في جمع ونقل السلاح، وتوزيع التبرعات، وتأمين المؤن والماء للمجاهدين وعائلاتهم. (الموسوعة الفلسطينة ، 1984).
2. نقل القضية إلى الساحة العربية والدولية: وجهت العاملات في الحركة النسائية نداءً رسميًا إلى السيدة هدى شعراوي، رئيسة الاتحاد النسائي المصري، عام 1936، يفوضنها فيه بعرض القضية الفلسطينية في مؤتمر السلم العالمي الذي عُقد في بروكسل في أيلول/سبتمبر 1936. (الموسوعة الفلسطينية المجلد الثاني، 1984)

الدور الوطني للحركة النسائية في ثورة 1936م

تعددت الروايات التاريخية حول الشرارة التي أشعلت فتيل ثورة 1936 في فلسطين، ويتسابق العديد من المؤرخين في اعتبار حادثة بعينها هي السبب المباشر لانطلاقها. يرى المؤرخون عيسى السفري (1937)، وصالح مسعود أبو بصير، وصبحي ياسين أن الشرارة الأولى تمثلت في حادثة نفذتها مجموعة عربية مجهولة نصبت كمينًا لعدد من السيارات على الطريق بين عنبتا وسجن نور شمس. بلغ عدد السيارات خمس عشرة، وتم خلالها سلب الركاب العرب واليهود على حد سواء، فيما ألقى أحد أفراد العصابة الثلاثة خطابًا موجزًا أمام الركاب العرب، الذين كانوا يشكلون الأغلبية في الحافلة، معلنًا أن الثورة قد بدأت، وأن الأموال التي تؤخذ منهم ستُستخدم لمحاربة العدو والدفاع عن الشعب.

هيأت هذه الحادثة الأجواء لانطلاق الانتفاضة الجماهيرية الفلسطينية في عام 1936، والتي عُرفت لاحقًا بـ"الثورة الفلسطينية الكبرى"، واستمرت لثلاثة أعوام. ويمكن تقسيم هذه الثورة إلى ثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: نيسان/أبريل 1936 – تشرين الأول/أكتوبر 1936

بدأت هذه المرحلة إثر تصاعد التوترات السياسية منذ خريف 1935، وتفجرت رسميًا في نيسان/أبريل 1936، عندما تشكّلت لجنة وطنية في نابلس دعت إلى الإضراب العام، تبعتها لجان وطنية في مدن فلسطينية أخرى. وبحلول 21 نيسان/أبريل، عمّ الإضراب الشامل كافة أنحاء البلاد، وتأسست اللجان القومية للإشراف على تنظيمه. وعندما ازدادت حدة الإضراب وتفاقمت الأوضاع، شعر الفلسطينيون بالحاجة إلى توحيد جهودهم وتنظيم عملهم السياسي، فعُقد اجتماع عام أسفر عن تشكيل اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني، وضمت عددًا من القيادات السياسية.وقد أصدرت اللجنة في اجتماعها الأول بيانًا جاء فيه: "ندعوك أيها العربي إلى التضحية، إلى وقف أعمالك وتِجارتك، إلى الاقتصار على لقمة الخبز... كل ذلك لتضمن بقاء بلادك، لكيلا تذهب فلسطين العربية، لكيلا تنزح عنها طريدًا إلى الخراب والدمار والعار" (جريدة الجزيرة، 1937).

وقد التزم الفلسطينيون بالإضراب على نطاق واسع، ما أدى إلى شلل اقتصادي وتجاري كبير. وفي الوقت نفسه، بدأ سكان الأرياف بتشكيل مجموعات مسلحة لمهاجمة الأهداف البريطانية والصهيونية. وفي البداية، اتسمت هذه العمليات بالعفوية والتقطع، لكنها أخذت طابعًا أكثر تنظيمًا لاحقًا، مع انضمام عدد من المتطوعين العرب من خارج فلسطين، وإن كانت أعدادهم محدودة.

المرحلة الثانية: تشرين الأول/أكتوبر 1936 – أيلول/سبتمبر 1937

اتسمت هذه المرحلة بتركيز الجهد الثوري على النضال الدعائي والسياسي، إضافة إلى تنفيذ عمليات اغتيال استهدفت الباعة والسماسرة والجواسيس المتعاونين مع سلطات الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية.

المرحلة الثالثة: آب/أغسطس 1938 – أيلول/سبتمبر 1939

في هذه المرحلة، استمرت الثورة المسلحة داخل فلسطين، بالتوازي مع النشاطات الدعائية والسياسية، والجهود الدبلوماسية المبذولة في الخارج. وقد شهدت هذه الفترة اشتداد المواجهات بين الثوار الفلسطينيين والقوات

البريطانية، مما دفع القوات البريطانية إلى تنفيذ سياسات انتقامية تمثلت في تعذيب الرجال ونسف المنازل. كما تعرضت النساء في عدد من القرى الفلسطينية للضرب، وأُطلق النار عليهن، ما أدى إلى إصابة واستشهاد عدد كبير منهن (الموسوعة الفلسطينة ، 1984). وقد جسدت المرأة الفلسطينية، سواء في المدن أو في الأرياف، دورًا وطنيًا مهمًا خلال الثورة. ففي المدن الكبرى، انحصر دور النساء في تنظيم التظاهرات السياسية، وتوجيه مذكرات احتجاج إلى سلطات الانتداب، وجمع التبرعات لإغاثة المتضررين من القمع البريطاني. أما في القرى، فقد كانت المرأة الريفية أكثر فاعلية ومشاركة في الأحداث الميدانية والعسكرية، وأسهمت بشكل مباشر في العمليات القتالية وتوفير الدعم اللوجستي للثوار، من نقل المؤن والسلاح وإيواء المقاتلين.

لقد كانت ديناميكية المرأة الريفية وفاعليتها أحد العوامل الأساسية في استمرارية النضال خلال ثورة 1936، ما يجعل من مشاركتها محطة محورية في فهم البنية الشعبية للثورة (عقل، 2013).

المرأة الفلسطينية الريفية وانخراطها في الثورة

من المعروف أن الحكومة البريطانية والحركة الصهوينية كانوا يدّعون منذ البداية أن الفلاح العربي لا يهتم بالسياسة، وأن طبقة الزعماء والأفندية تقوده لأغراضها الخاصة. من أدلة هذا الادعاء ما ألقي من منشورات بالطائرات على القرى خلال الثورة الأخيرة، في محاولة لفصل الفلاح عن أخيه المدني. غير أن لجنة "شو" كانت قد أثبتت بطلان هذا الادعاء منذ عام 1929، رغم أن الفلاح آنذاك لم يكن بعد قد وعى حجم المؤامرة كما هو حاله اليوم (جريدة الجامعة الاسلامية، 1936).

يمكن القول إن الادعاء بأن الفلاح لا يهتم بالشؤون السياسية هو ادعاء باطل. فقد أظهرت الوقائع أن الفلاحين يهتمون اهتمامًا حقيقيًا ومباشرًا بالنتائج السياسية المتعلقة بإنشاء الوطن القومي اليهودي، و"بمسألة ترقية مؤسسات الحكم الذاتي"، وأن الشعب العربي في فلسطين موحد في المطالبة بحقوقه المشروعة. ولكن

مأساة الفلاح الفلسطيني تمثلت، بعد الانتداب البريطاني، في خطر فقدان الأرض، التي تشكّل أساس معيشته ومستقبل أبنائه، ففلاحٌ بلا أرض لا مستقبل له، ولا خيار أمامه سوى المقاومة أو الضياع.

يذكر العبوشي في كتابه فلسطين قبل الضياع أن "ممثّل اللجنة التنفيذية العربية"، التي أُنشئت عقب اضطرابات 1929، حين عاين أوضاع العائلات الفلاحية التي فقدت أرضها، قال: "بعض هذه العائلات هاجر إلى الولايات المتحدة، وبعضٌ من المطرودين وجد عملًا مؤقتًا، ولكنّ أكثرهم تشتّتوا في كلِّ مكانٍ لأنه لم يبقَ شيءٌ يعتاشون منه" (العبوشي، 1985).

أما غسان كنفاني فقد نظر إلى المسألة من منظور طبقي، حيث رأى أن عملية الإفقار الممنهجة للفلاحين، خاصة من الطبقات الدنيا والمتوسطة، جاءت نتيجة شعارات صهيونية مثل: "اليد العاملة العبرية فقط" و"الإنتاج العبري فقط"، وهي شعارات فرضت تمييزًا لصالح الإنتاج اليهودي وأجورًا أعلى للعمال اليهود، مما أدى إلى حرمان الفلاحين الفلسطينيين من فرص العمل، وبالتالي إلى فقدان الأرض. ويشير كنفاني إلى أن الأرض بالنسبة للفلاحين لم تكن فقط وسيلة إنتاج، بل أسلوب حياة اجتماعي وديني وطقسي (كنفاني، 2014). وترجع جذور مشكلة الفلاح الفلسطيني إلى العهد العثماني وما تضمنه من قوانين جائرة، مثل قانون الضرائب، وتعمّقت المأساة في عهد الانتداب البريطاني الذي منح وعد بلفور للحركة الصهيونية (علوش، 1970). ويضاف إلى ذلك بيع أراضٍ فلسطينية واسعة من قبل كبار الملّاكين، كما فعلت عائلة سرسق اللبنانية التي باعت 200 ألف دونم من أراضي مرج ابن عامر –أحد أكثر السهول خصوبة– لصالح الوكالة اليهودية، بالإضافة إلى "أربع وعشرين قرية"، وأراضي وادي الحوارث، التي كانت تُزرع ويُربى فيها الماشية على يد 1200 فلاح عربي.

في ظل هذه الظروف، شاركت المرأة الريفية الفلسطينية في الثورة، ليس فقط بالدعم المعنوي والمادي، بل في بعض الأحيان بحمل السلاح. ومن الأمثلة على ذلك، الشهيدة فاطمة غزال، التي استشهدت في 26 حزيران/يونيو 1936 في معركة وادي عزون قرب اللد (دائرة المعارف الفلسطينية). وتؤكد الباحثتان

والناشطتان النسويتان فيحاء عبد الهادي وميسون العطاونة الوحيدي أن نساء المدن والريف شاركن معًا في ثورة 1936، وكن يقمن بتمويل رجال المقاومة في الجبال، ونقل المؤن والسلاح والمعلومات، وأداء مهام طبية وميدانية، وحتى المشاركة في القتال (موقدي، 2018). أما في المدن، فقد أصدرت لجنة السيدات العربيات في القدس بيانًا في 30 نيسان/أبريل 1936 يدعو إلى الإضراب العام، كما خرجت مظاهرات نسائية في نابلس والقدس ويافا. ففي يافا، دعت لجان السيدات العربيات إلى اجتماع حاشد يوم 11 أيار/مايو 1936 في المدرسة الوطنية الأرثوذكسية، برئاسة السيدة أديل عازر، لتأييد قرارات اللجنة العربية العليا، ومقاطعة المنتجات الصهيونية، وتنظيم حملات تبرع للمناطق المنكوبة بسبب الاعتداءات البريطانية (الموسوعة الفلسطينية المجلد الثاني(ج–ش)، 1984). ومن أبرز صور النضال النسائي، قصة المرأة الأرملة من بلدة عصيرة الشمالية في شمال نابلس، التي باعت مصاغها واشترت بندقية لابنها ليشارك في القتال، كما روى الشاعر الشعبي نوح إبراهيم في قصيدته الشهيرة التي قال فيها (عوض خ.، 1995):

اسمعوا لي يا سيدات وخصوصا يا سيدات

قصة شاهدتها بالذات من امرأة قروية

قصة عجيبة يا ناس حوادثها بترفع الراس

واللي في عنده إحساس يتمعن فيها شوية...

وهذا مثال من بين العديد من القصص والقصائد التي تُمجّد دور المرأة في الثورة الكبرى، والتي لا بد من جمعها وتوثيقها كي لا تُنسى. لكن يبقى السؤال الأساسي: من أين يأتي الوعي الوطني الصحيح؟

عادةً ما يظهر الوعي الوطني في ظل تصاعد التهديدات. في السياق الفلسطيني، بدأ هذا الوعي في التبلور كرد فعل على الانتداب البريطاني والهجرة الصهيونية. يرى أسامة يوسف أن بداية تشكّل الهوية الوطنية الفلسطينية جاءت مع وعد بلفور عام 1917، حيث شكّل الاستيطان الصهيوني تهديدًا وجوديًا للكينونة الفلسطينية، ليس فقط على المستوى الوطني، بل على مستوى الهوية العربية الإسلامية الأشمل (يوسف،

2017). ويضيف معز كراجة أن ما قبل النكبة كانت الهويات السائدة حمائلية وطبقية (فلاح/إقطاعي، قرية/مدينة)، لكنها بدأت تتراجع مع ضياع الأرض ونكبة اللجوء، ليفسح المجال لهوية وطنية جامعة (كراجة، 2016). وفي أعقاب تقرير لجنة بيل الملكية لعام 1937، الذي أوصى بتقسيم فلسطين، ومع تصعيد الاحتلال البريطاني للهجمات على الشعب الفلسطيني وإعلان عدم شرعية اللجنة العربية العليا، تصاعدت الثورة مجددًا، وكان ذلك دافعًا جديدًا للمرأة الفلسطينية لمضاعفة دورها الوطني. فقد ازداد النشاط النسائي في تلك المرحلة، واتخذ طابعًا أكثر تنظيمًا، حيث تشكلت جمعيات نسوية لرعاية شؤون الجرحى والأيتام وأسر الشهداء، وشاركت هذه الجمعيات أيضًا في المؤتمرات الإقليمية والعربية والدولية. ومن أبرز هذه المشاركات كان المؤتمر النسائي الشرقي الأول في القاهرة عام 1938، الذي دعت إليه السيدة هدى شعراوي، ثم المؤتمر الثاني عام 1944 في دار الأوبرا المصرية، لدعم القضية الفلسطينية.

النساء الفلسطينيات في الكفاح المسلح خلال الانتداب البريطاني

رغم هيمنة التصوّر الذكوري على المشهد الكفاحي الفلسطيني في فترة الانتداب البريطاني، تشير شواهد تاريخية متعددة إلى أن النساء الفلسطينيات أدّين أدوارًا مهمة في النضال المسلح وغير المسلح، لا سيما خلال الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939). ورغم أن القيود الاجتماعية والثقافية السائدة في تلك الحقبة حدّت من انخراط النساء في القتال المباشر، فإن مساهماتهن كانت حيوية ضمن البنية اللوجستية والتنظيمية للثورة.

ساهمت النساء في نقل الأسلحة والذخائر إلى المقاتلين في الجبال، وقمن بإيواء الثوار في منازلهن، وتوفير الطعام والدواء، كما أدّين أدوارًا في نقل الرسائل والمراسلات السرية بين الخلايا الميدانية المختلفة. هذا الشكل من النضال غير المسلح، الذي عُرف لاحقًا بمصطلح "الدعم الشعبي الخلفي"، كان ضروريًا لاستمرارية العمل الثوري، لا سيما في بيئات القمع والتجسس المكثف من قبل سلطات الانتداب (Davis, 2010; Fleischmann E. , 2003).

وفي حالات نادرة، توثق بعض الروايات الشفوية والمصادر الأرشيفية مشاركة نساء في أعمال قتالية أو مرافقة المقاتلين في الميدان، خاصة في المناطق الريفية أو في حالات الضرورة، وإن لم يتخذ هذا النمط طابعًا منظمًا أو مؤسسيًا على شكل كتائب نسائية، كما شهدت مراحل لاحقة من النضال الفلسطيني بعد نكبة عام 1948 (المرعي، 2012؛ حمادة ن.، 2007).

إلا أن مدينة يافا شكّلت استثناءً لافتًا في هذا السياق؛ فقد نشطت فيها، في السنوات التي سبقت النكبة، منظمة نسائية سرية عُرفت باسم "زهرة الأقحوان"، (تأسست سنة 1947) وضمت عددًا من النساء الفلسطينيات اللواتي قررن كسر القوالب التقليدية والانخراط في الكفاح المسلح بشكل مباشر. وقد شاركت عضوات المنظمة في تنفيذ عمليات عسكرية نوعية، كما لعبن دورًا حيويًا في جمع التبرعات لشراء الأسلحة، وتوفير الدعم اللوجستي للمقاتلين، من خلال إخفاء السلاح، ونقل الرسائل، وتأمين الملاجئ للمقاومين في أحياء مثل المنشية والجبلية والعجمي.

تميزت "زهرة الأقحوان" بطابعها السري وشبه الخلوي، ما صعّب توثيقها في المصادر الرسمية، لكنها تُعدّ واحدة من أوائل محاولات تأطير المشاركة النسائية المسلحة بشكل منظم، سابقًا لتجربة الكتائب النسائية في العمل الفدائي في مراحل لاحقة. وجود مثل هذه المنظمة النسائية المسلحة في يافا يؤكد أن المرأة الفلسطينية لم تكن فقط داعمة للكفاح، بل شريكة فاعلة في تنفيذه، حتى لو ظلّت هذه المشاركة محجوبة عن السرديات التاريخية الرسمية. (عبد الهادي والوحيدي، 2018؛ موقدي، 2018).

بذلك، فإن دمج تجربة "زهرة الأقحوان" في قراءة تاريخ النضال النسائي يفرض إعادة النظر في الأدوار التقليدية المنسوبة للمرأة خلال مرحلة الانتداب، ويُبرز أهمية تفكيك المفاهيم السائدة حول حدود المشاركة النسائية، وإعادة الاعتبار لنساء خضن الكفاح في صمت، لكن بأثر باقٍ في ذاكرة المقاومة الفلسطينية.

المؤتمر النسائي الشرقي –القاهرة: الظروف والملابسات

يمكن القول إن المرحلة الثالثة من الثورة الفلسطينية، التي استمرت تقريبًا من خريف 1938 حتى صيف 1939، شهدت تحركات جديدة من قبل البريطانيين، إذ قاموا بتعيين لجنة تحقيق جديدة برئاسة السير جون وودهيد، بهدف دراسة الجوانب الفنية لتنفيذ قرار التقسيم الذي تم الإعلان عنه في نوفمبر 1938. وبعد أن خلص تقرير وودهيد إلى أن التقسيم ليس عمليًا، تراجعت الحكومة البريطانية عن توصية لجنة بيل، لكنها في الوقت ذاته شنّت هجومًا شاملًا على الفلسطينيين (ويندر، بلا تاريخ).

في هذه المرحلة، كثّفت الحركة النسائية الفلسطينية جهودها الخارجية عبر توجيه رسائل وبرقيات إلى الحركات النسائية العربية لدعم القضية الفلسطينية. وقد أكدت قرارات المؤتمرات النسائية العربية على ضرورة أن تكون فلسطين دولة مستقلة تحكم نفسها بحكم نيابي تمثل فيه الأكثرية العربية (راغب، 1988). كانت أول برقية توضّح الوضع في فلسطين بعد صدور قرار التقسيم الذي أوصت به لجنة بيل، واشتداد وتيرة الثورة عام 1937، قد أُرسلت إلى السيدة هدى شعراوي، رئيسة الاتحاد النسائي المصري، من لجنة سيدات القدس. أما البرقية المؤثرة التي أحدثت صدى واسعًا وأدت إلى عقد المؤتمر النسائي الشرقي الأول في القاهرة عام 1938، فكانت تلك التي تلقتها شعراوي من لجنة سيدات عكا، وكتبتها أنيسة الخضراء بأسلوب وجداني مؤثر. وفيما يلي نص البرقية:

"حضرة السيدة هدى شعراوي رئيسة الاتحاد النسائي المصري بالقاهرة،

يا جيرة الأرض المقدسة، ألم تأتكم أنباء ما حلّ بإخوانكم فيها؟ فاجعة كالطوفان توشك أن تحل بجانبكم، ستبدّل معالم أمة، وتمحو من الوجود أقدس بقاع الإسلام.

أتتركونا وحدنا وفيكم لسان يتكلم وقلب نابض؟ اسألوا حليفتكم ما شأن الأربعمائة ألف مسلم والخمسمائة مسجد؟ اسألوها ماذا سيحل بجامع الجزار ومدينة الجزار؟

أتتهود الأرض المقدسة، وفي مصر خمسة عشر مليونًا من المسلمين؟

اللهم أيقظ مصر من سباتها، لترى هول الفاجعة وقداحة النازلة.

اللهم إنك ربنا، وهذه المقدسات مقدساتك، فاحمِ اللهم دينك وأنقذ بيتك.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

رئيسة لجنة السيدات بعكا / أنيسة الخضراء." (المؤتمر الشرقي بالقاهرة، 1938)

وقد لاقت هذه البرقية صدىً عميقًا عند هدى شعراوي، التي ردّت مباشرةً قائلة:

"يروّع مصر هول المصيبة التي أدمت قلوبكم وهزّت العالم الإسلامي بأسره، فلا تقنطوا من رحمة الله.

إننا معكم بقلوبنا، نستنكر تعدّي اللجنة البريطانية الملكية لاختصاصها بانتهاك حرمة البقاع المقدسة وامتهان كرامة المسلمين بمشروعها الجائر.

ونرجو عدول بريطانيا عن هذه السياسة التي ستضعها في موضع العداء مع الإسلام والمسلمين، وتعرضها لسخط العالم أجمع. فصبرٌ جميل."

تشير "وثائق الاتحاد النسائي المصري" المحفوظة في دار الاتحاد بالقاهرة إلى أن شعراوي قامت بإرسال صورة عن البرقية باسم أعضاء الاتحاد إلى مصطفى النحاس (رئيس وزراء مصر حينها)، مستحثةً إياه على اتخاذ موقف استنكار رسمي من قرار اللجنة الملكية. كما أرسلتها إلى السفير البريطاني في القاهرة، السير مايلز لامبسون، الذي أوكل الرد إلى السكرتير الشرقي في السفارة، هاملتون، مشيرًا إلى أنه قد أرسل نص البرقيتين المتبادلتين إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين (عوض خ.، 1993).

واصلت هدى شعراوي، باسم سيدات مصر، النضال من أجل القضية الفلسطينية، وتابعت تحركات الساسة المصريين والعرب في هذا الشأن. كما كثفت جهودها لحثّ المرأة العربية على التحرّك، وخاصة بعد أن تلقت في يوليو 1938 تفويضًا رسميًا من الهيئات النسائية في الأقطار العربية، لتتحدث باسم المرأة العربية حول

قضية فلسطين. وكان هذا التفويض قد أُرسل من قبل ابتهاج قدورة، رئيسة الجمعيات النسائية في لبنان ورئيسة الاتحاد النسائي العربي، وجاء فيه:

"إن هيئات السيدات العربيات المجتمعات في بيروت من العراق وسورية ولبنان وفلسطين، تُفوّض عصمتك تفويضًا تامًا بالدفاع عن قضية فلسطين أمام لجنة الانتدابات والمؤتمر النسائي الدولي، ولدى أي هيئة يمكنها نصرة هذه البلاد المقدسة التي مضى عليها عشرون عامًا وهي تجاهد في سبيل تحريرها واستقلالها، وتسعى لإنقاذها من الخطر الصهيوني الذي يهدد كيانها ومقدساتها. كما تعهد هذه الهيئات إليكِ بالمطالبة بتحقيق الأماني القومية التي أقرتها جميع المؤتمرات العربية، وتخفيف الويلات النازلة بالعرب وفلسطين من السلطة البريطانية والجيش الإنجليزي. كما ترجو منكِ السعي الخيّر لدى عصبة الأمم ووزارة المستعمرات وغيرهما من المراجع السياسية لتأمين الحل العملي العادل الوحيد لهذه القضية، على الأسس التالية:

1- الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام في بلادهم.

2- العدول عن مشروع الوطن القومي اليهودي.

3- إنهاء الانتداب البريطاني، واستبداله بمعاهدة مماثلة للمعاهدتين البريطانية–العراقية والبريطانية–المصرية، تُنشأ بموجبها دولة فلسطينية ذات سيادة مستقلة.

4- الوقف التام للهجرة اليهودية وبيع الأراضي.

وختامًا ندعو الله أن يوفقك لما فيه خير العرب والإسلام، لا زلت لهم سندًا وذخرًا." (سعيدة محمد، 2003).

بناءً على ذلك، لبّى الاتحاد النسائي المصري النداء، وأرسلت الجمعيات النسائية في الأقطار العربية تفويضًا رسميًا للسيدة هدى شعراوي للدفاع عن القضية الفلسطينية أمام الهيئات الدولية. كما تم تفويضها لتوجيه نداء إلى نساء الشرق، جاء فيه:

"إلى نساء الشرق، أهيب بكل الجمعيات النسائية وغيرها أن تناصرنا وتُمدّ إلينا يد المساعدة، مساهمةً في أداء هذا الواجب الإنساني الجليل، بإيفاد مندوباتها للاشتراك معنا في هذا المؤتمر الذي قررنا عقده في

القاهرة، ابتداءً من 15 أكتوبر القادم سنة 1938، وسنبحث فيه مشكلة فلسطين وطرق معالجتها." (الهادي، 2006).

انعقاد المؤتمر النسائي في القاهرة والتضامن العربي

عُقد المؤتمر النسائي الشرقي في القاهرة ما بين 15 و18 أكتوبر 1938، وذلك نتيجة لتردّي الأوضاع السياسية في فلسطين، مما استدعى حشد طاقات المرأة العربية وإمكاناتها. وقد ترأست المؤتمر السيدة هدى شعراوي، رئيسة الاتحاد النسائي المصري آنذاك، وشاركت فيه وفود نسائية عربية من مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الأردن وفلسطين، التي كان وفدها هو الأكبر من حيث عدد المشاركات.

ترأست الوفد الفلسطيني السيدة طرب عبد الهادي، سكرتيرة الاتحاد النسائي العربي، والتي لعبت دور صلة الوصل بين سيدات مصر وسيدات الأقطار العربية الأخرى (الموسوعة الفلسطينية الجزء الثالث ، 1984). وضم الوفد النسائي الفلسطيني كلاً من: وحيدة الخالدي، كاترين ديب، ماتيل مغنم، ساذج نصار، سعاد الحسيني، ملك الشوا، ملك حلاوة، كيتي أنطونيوس، لميا صلاح، مسرة البديري، فاطمة المهتدي، عائشة الدجاني، صبحية التميمي النابلسي، رفقة الشهابي التاجي، ماري لويزا أبو الشعر، ريا القاسم، سلمى رجائي الحسيني، سميحة الخالدي، زليخة الشهابي، شاهندة دزدار، ميمنة الشيخ القسام، فاطمة النشاشيبي، مريم هاشم، بدرة كنعان، ونبيهة القاسم. وقد عكس هذا الوفد، الذي ضم 27 سيدة، طبيعة البنية الاجتماعية–الطبقية للنخبة السياسية الفلسطينية آنذاك (عوض خ.، 1993).

اختتم المؤتمر أعماله بإصدار مجموعة من القرارات، كان أبرزها مطالبة بريطانيا وألمانيا وفرنسا بالتدخل لحل القضية الفلسطينية، ومناشدة ملوك وأمراء العرب والمسلمين بالتدخل لإلغاء الانتداب البريطاني ووعد بلفور، ووقف الهجرة اليهودية، والإفراج عن السجناء السياسيين، وإعادة المنفيين. كما قرر المؤتمر تنظيم حملة لجمع التبرعات لفلسطين.

وقد حاز المؤتمر على صدى واسع في مختلف أنحاء العالم العربي، إذ فتح المجال لتبادل الرأي حول المصالح العربية المشتركة، مما حفّز على التفكير في توحيد العمل العربي. ومن أهم مكتسبات المؤتمر، اتخاذ قرارات حاسمة لمناصرة عرب فلسطين. واقترحت السيدة هدى شعراوي توثيق إنجازات المؤتمر في كتاب بعنوان "المرأة العربية وقضية فلسطين"، تضمن خطباً، ومقالات، وتوصيات، إضافة إلى صور فوتوغرافية للمشارِكات.

الجدير بالذكر أن انعقاد المؤتمر النسائي الشرقي تزامن مع المؤتمر البرلماني العربي الذي انعقد أيضًا في القاهرة للنظر في القضية الفلسطينية، بدعوة من محمد علي علوبة باشا والبرلمانيين المصريين. وقد جاء هذا المؤتمر في أعقاب الثورة الفلسطينية عام 1936، وتوصيات لجنة بيل، وقرار وزارة المستعمرات البريطانية باقتراح تقسيم فلسطين. في بيروت، وكتأييد لمقررات المؤتمر البرلماني العربي، اجتمع البرلمان السوري وقرأ مقررات المؤتمر، وشكر المجلس فارس بك الخوري على جهوده الداعمة للقضية الفلسطينية (جريدة الدفاع ، 1938).

شارك الوفد الفلسطيني في المؤتمر النسائي بدور بارز وفعّال على المستويين التنظيمي والسياسي، وتميّز بكثرة عضواته وتنوع مهامهن. فقد شغلت زليخة الشهابي منصب وكيلة المؤتمر، بينما تولت عقيلة شكري ديب مهمة السكرتاريا، وأسندت مهام السكرتاريا المساعدة إلى متيل مغنم، ميمنة القسام، وريا القاسم. أما مهام المراقبة فكانت من نصيب ملك حمدي حلاوة، وتولّت متيل مغنم أيضًا مسؤولية مكتب الاستعلامات. واللافت للنظر أن المؤتمر ترك أثرًا سياسيًا وإعلاميًا بارزًا، إذ ساهم في نقل القضية الفلسطينية من إطارها المحلي إلى الساحتين العربية والدولية. كما شكّل نقلة نوعية على صعيد استقلالية التنظيم، والتعبئة، واتخاذ القرار، سواء داخل فلسطين أو على مستوى العالم العربي، ما خدم قضية المرأة والحركة النسوية العربية، وأسهم في تعزيز الوعي المبكر بأهمية النضال النسائي الفلسطيني. وقد حمل المؤتمر أيضًا دلالة رمزية لافتة، إذ جلست النساء في الصفوف الأمامية، وتولين إدارة الجلسات وتنسيق مواقع الصحافة، في حين خُصصت أماكن الرجال في الشرفات، في مشهد يعكس تحوّلًا عميقًا في الأدوار والمفاهيم السائدة آنذاك.

وتظهر الصور الفوتوغرافية (انظر ملحق الصور) أن النساء المشاركات في المؤتمر حاسرات الوجه، دون نقاب تقليدي، وهو ما احتفت به جريدة الأهرام في عددها الصادر في 1938/10/14، بقولها: "من له أن يزيل الغبار عن عيني قاسم أمين ليرى صورة الوفد النسائي المثيرة للاحترام {...} بعد حوالي أربعين عاماً من الحرب الصعبة حول مسألة الحجاب {...} إليكم الوفد النسائي الذي أتى لمناقشة القضية الفلسطينية رغم الاعتراضات". وقد اعتُبر هذا الحدث انتصارًا رمزيًا لأفكار قاسم أمين (1863–1908)، الذي نادى في كتابيه "تحرير المرأة" و*"المرأة الجديدة"* بتحرير المرأة من القيود الاجتماعية، ومن بينها النقاب، والمطالبة بمساواتها في التعليم (حسن، المغيبات ، 2022).

يمكن القول إن المؤتمر النسائي الشرقي للدفاع عن فلسطين كان محطة بارزة في مسيرة النضال القومي والنسائي، ونجحت النساء المشاركات في طرح قضايا سياسية جوهرية، جنبًا إلى جنب مع المطالب النسوية والاجتماعية. ومع بداية عام 1939، كانت الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق، وقد أصابت تداعيات الثورة المجتمع الفلسطيني بالإرهاق، الأمر الذي انعكس على النشاط النسوي، بوصفه جزءاً لا يتجزأ من هذا المجتمع.

الحرب العالمية الثانية وأثرها على الحركة النسائية الفلسطينية

في الثالث من أيلول/ سبتمبر عام 1939، بدأت بريطانيا حربها ضد ألمانيا النازية، وساندتها في ذلك العديد من الدول والفرق إلى جانب الحلفاء، حيث شارك العرب واليهود في هذه الحرب ضمن صفوف الحلفاء. وبعد شهر من اندلاع الحرب، أعلنت القوات البريطانية في الصحف العربية عن فتح باب التطوّع للفلسطينيين للانضمام إلى الجيش البريطاني، وذلك للحد من نفوذ ألمانيا النازية. لكنّ التطوّع كان مشروطًا، كما ورد في بيان صادر عن المندوب السامي البريطاني نُشر في صحيفة فلسطين، حيث أعلن عن الحاجة إلى مهندسين، عمّال في النقليات، وفي مخازن الأسلحة والذخائر، إضافة إلى حاجة كبرى إلى المحاربين (جريدة فلسطين ، 1939.). وبعد عشرة أيام من الإعلان الأول، نُشر خبر في الصفحة الثالثة من الصحيفة، بخط صغير

في أسفل الصفحة وكأنه خبر مهمل، جاء فيه: "440 متطوعًا حتى الآن، منهم 7 أطباء ومهندسين، 252 حِرَفيًا، 147 محاربًا ضمن صفوف الجيش، و34 متطوعًا في المهام الفنية والكتابية" (جريدة فلسطين ، 1939.). ولم يقتصر التجنيد على الرجال وحدهم، بل شمل أيضًا النساء من المناطق الحضرية والريفية. وقد ورد في خبر نشرته جريدة فلسطين عام 1942 أن المهمات التي عرضت على النساء كانت تتعلّق بالمهن النسائية التقليدية، مثل: الكتابة الاختزالية، الطباعة، المحاسبة، السياقة، العمل على البدالات الهاتفية، الطهو، والخياطة (جريدة فلسطين، 1942).

يبدو أن الإعلان عن التطوّع لاقى تجاوبًا من النساء الفلسطينيات، ما دفع حاكم اللواء البريطاني إلى التفكير والتخطيط لتأسيس "جيش من النساء الفلسطينيات"، وكلف بهذا المشروع السيدة البريطانية جيبسون، التي عُيّنت مديرة للمشروع. وقد أُنشئ لهذا الغرض معسكر في موقع لم يُفصح عنه، يضم قاعات للنوم ومطابخ. واللافت أن التطوّع لم يقتصر على فلسطينيات فقط، بل انضمت إليه متطوعات من دمشق وبيروت أيضًا (جريدة فلسطين، 1942). وقد دخل هذا المخطط حيّز التنفيذ في نهاية عام 1942، بعد لقاء جمع السيدة جيبسون، وحاكم اللواء البريطاني، وعددًا من الشخصيات الفلسطينية. وتقرر إثر الاجتماع التوجه إلى جمهور النساء الفلسطينيات بشكل منظم. ولضمان نجاح المشروع، وُجّهت الدعوة للنساء المتزوجات والعازبات على حد سواء، للمشاركة في مؤتمر خاص بالنساء فقط، دون حضور الرجال، بهدف طرح أهمية التجنيد والانضمام إلى جيش المتطوعات (جريدة فلسطين، 1942). لقد فتح موضوع التطوّع والتجنيد خلال تلك الفترة من الحرب العالمية الثانية الباب أمام عدد من الشخصيات النسائية المثقفة، خاصة اللواتي يجِدن اللغة الإنجليزية، للمساهمة في تأسيس أطر نسائية جديدة غير تلك التي عُرفت قبل الحرب. ومن أبرز هذه الأطر، جمعية التضامن النسائي، التي ترأستها لولو أبو الهدى من القدس، والتي درست في جامعة أوكسفورد، وأسهمت في تنظيم خلايا نسائية فاعلة ضمن المؤسسة.

جمعية التضامن الاجتماعي النسائي

تأسست جمعية التضامن الاجتماعي النسائي في القدس عام 1942، بمبادرة بريطانية خلال الحرب العالمية الثانية، كامتداد لجمعية "أخوة الحرية" التي كانت تتخذ من القاهرة مركزًا لها، عبر "مكتب معلومات الشرق الأوسط" (Middle East Bureau of Information). انضم إلى الجمعية عدد من النساء الفلسطينيات الوطنيات مثل مريم زعرور، ولولو أبو الهدى، وأسمى طوبي، وهند الحسيني، وغيرهن، بهدف تقديم خدمات إنمائية ورعاية صحية حديثة للمرأة والطفل. وقد اعتبرتها الصحافة الفلسطينية جمعية نسائية أصيلة، ذات توجه قومي.

افتتحت الجمعية فروعًا في عدة مدن فلسطينية منها يافا، المجدل، عكا، ولفتا، حتى بلغ عدد فروعها 22 فرعًا (اللجنة التحضيرية لحفل تأبين هند الحسيني، د. ت). وتعتبر الباحثة حسن أن تأسيس الجمعية جاء في سياق مناهضة غير مباشرة لاتحاد النساء العربيات في القدس، نظرًا للدعم البريطاني الذي تلقته، والذي سعى لتعبئة النساء العربيات لصالح المجهود الحربي البريطاني، وتشكيل "أمة معاصرة" موالية للمصالح البريطانية (حسن، المغيبات ، 2022). ورغم تلك الشبهات، نفت عضوات الجمعية ارتباطهن بالحكومة البريطانية، باستثناء حصولهن على دعم من دائرة الشؤون الاجتماعية، كما تفعل الكثير من الجمعيات الخيرية. وفي محاولة لدرء الاتهامات، نشرت لولو أبو الهدى وهند الحسيني بيانًا في جريدة "الدفاع" جاء فيه: "إن جمعية التضامن جمعية اجتماعية خيرية {...} كجمعية "نجدة الفتاة" وجمعية "البائس المريض" وغيرهما من الجمعيات الخيرية، وإنها تأخذ مساعدة من دائرة الشؤون الاجتماعية فقط، وليست مرتبطة بالحكومة بأي شيء آخر، وهذه المساعدة التي تتناولها هي من حقها وحق كل الجمعيات الخيرية النشيطة أخذها..."

ووجّه البيان رسالة إلى السيدات اللواتي قدمن استقالتهن من الجمعية، قال فيه:

"إننا نحيي فيكن هذه الغيرة الوطنية وهذه النفس الأبية، آملات أن تَعُدن بقلب مطمئن إلى جمعيتكن فتنفعن بلادكن، وتمهدن لها أمهات صالحات عاملات في حقل المجتمع."

التوقيع: لولو أبو الهدى – هند الحسيني

في هذا السياق ترى فليشمن، كما ورد في كتاب (حسن)، أن هذا الدعم البريطاني يثير تساؤلات حول كونه محاولة لتفكيك الحركة الوطنية النسائية. ويبدو أن هذه الشبهات لها ما يدعمها، حيث كانت السلطات البريطانية تسعى من خلال هذا الدعم إلى إضعاف نفوذ الحركات النسائية الأكثر نشاطًا. ويرجّح أن تأسيس الجمعية جاء أيضًا نتيجة للتجاذبات السياسية بين المعسكرين الحسيني والنشاشيبي، حيث انحازت الجمعية على الأرجح إلى معسكر النشاشيبي الأقرب إلى السياسة البريطانية، في مقابل انحياز جمعية السيدات العربيات برئاسة الآنسة زليخة الشهابي إلى معسكر الحسيني. وقد انعكس هذا الانقسام السياسي لاحقًا على مسيرة الحركة النسائية الفلسطينية.

الحركة النسائية والنقابات العمالية

تجاوز نشاط الحركة النسائية العمل الثقافي والاجتماعي والتربوي، ليتسع إلى مجال النقابات العمالية. ففي اجتماع عقد بالنادي الكاثوليكي في حيفا عام 1943، بحضور ممثلتين عن دائرة شؤون العمل والسيدة ساذج نصار، ألقت الآنسة سلطانة حلبي كلمة باسم الدائرة دعت فيها إلى إنشاء اتحاد نقابات للعاملات العربيات الفلسطينيات. وشددت على أهمية انضمام السيدات العاملات إلى هذا الاتحاد، اقتداء باتحاد العمال العرب في فلسطين (جريدة فلسطين، 1943). وذلك بعد أن نجحت الحركة النسائية في تكثيف نشاطها خلال العقد الأخير من الانتداب البريطاني، وشاركت في بناء الأطر واللجان النقابية، لتصبح بذلك جزءًا فاعلًا في الحركة العمالية، في سياق استمرار نضالها السياسي والوطني.

المؤتمر النسائي العربي الثاني – القاهرة 1944

شكّل المؤتمر النسائي العربي الثاني، الذي انعقد في دار الأوبرا بالقاهرة بين 12 و16 ديسمبر 1944، محطة مفصلية في مسيرة الحركة النسائية العربية والفلسطينية. وقد استضاف هذا الحدث البارز وفودًا من أبرز الناشطات العربيات، بقيادة الرائدة المصرية هدى شعراوي، مثّلن ست دول عربية هي: مصر، لبنان، فلسطين، سوريا، العراق، وشرق الأردن.

شارك الوفد الفلسطيني الذي ترأسته الآنسة زليخة الشهابي بثماني مندوبات عن رابطة جمعيات السيدات في فلسطين. وأكدت الشهابي في حديثها لمراسل جريدة "فلسطين" أن المؤتمر يسعى إلى دعم القضية الفلسطينية وتوسيع نطاق التعليم، لا سيما للنساء، في ظل تصاعد الخطر الصهيوني.

تنوّعت كلمات المندوبات العربيات، حيث تحدثت لولو أبو الهدى عن واقع المرأة الأردنية، ونجلاء الكفوري عن نضال المرأة اللبنانية ضد الاستعمار، وعقيلة شكري ديب عن شرف الدفاع الفلسطيني عن كرامة العروبة، فيما شددت طرب عبد الهادي على أهمية التضامن العربي النسائي، ووصفت المؤتمر بأنه "فاتحة عهد جديد". أما نبيهة ناصر، فقد ربطت بين الوحدة العربية والحرية السياسية، معتبرة أن "لا حياة لأهل فلسطين إلا كجزء من الأمة العربية المتحدة"، فيما دعت ميمنة عزّ الدين القسام إلى أن تكون كل سيدة مبشّرة بقضية فلسطين في بلدها. وفي الختام أقرّ المؤتمر عددًا من القرارات المهمة، أبرزها:

- المطالبة باستقلال فلسطين ووقف الهجرة الصهيونية.
- دعم الشعوب العربية لقضية فلسطين.
- رفض تسرب الأراضي العربية إلى الصهاينة.
- توحيد جهود المرأة الشرقية وتقرير حقوقها المدنية والسياسية.

بالرغم من الانقسامات السياسية التي ألقت بظلالها على القيادة الوطنية الفلسطينية، أثبتت النساء الفلسطينيات وعيًا سياسيًا ناضجًا وحرصًا واضحًا على صون الوحدة الوطنية. فقد واصلن نشاطهن في إطار الاتحادات

النسائية المشتركة، متجاوزات الخلافات بين المعسكرين الحسيني والنشاشيبي، في مشهد يعكس نضجًا سياسيًا فاق ما أبداه العديد من القيادات الذكورية في تلك المرحلة. وقد أسفر المؤتمر النسائي العربي الثاني عن تأسيس الاتحاد النسائي العربي، وانتُخب أعضاء مكتبه الدائم من بين المندوبات المشاركات، حيث تولت هدى شعراوي منصب الرئيسة العامة، وأمينة السعيد منصب السكرتيرة. وهدف المكتب إلى تعزيز التعاون بين نساء الدول العربية، وترسيخ قيم المساواة والعمل المشترك بين المرأة والرجل، وبناء جيل عربي قوي ينهض بالمجتمع. ويُظهر الاطلاع على مقررات المؤتمر ومضامينه مدى الوعي والنضج الفكري الذي تحلّت به العاملات في صفوف الحركة النسائية العربية، وإدراكهن العميق لقضايا المرأة وحقوقها. وعلى الرغم من أن الصراعات السياسية والانقسامات بين القيادات الوطنية ألقت بظلالها على مختلف شرائح المجتمع الفلسطيني، بما في ذلك الأطر النسائية، إلا أن أثرها لم يكن بنفس الحدة، إذ استطاعت النساء الحفاظ على وحدة الصف النسوي ومواصلة العمل المشترك، وهو ما يدل على قدر أكبر من المسؤولية والحرص على المصلحة الوطنية مقارنةً بما أظهره العديد من قادة المرحلة من الرجال.

تأثير الانقسام السياسي على الحركة النسائية الفلسطينية خلال فترة الانتداب البريطاني

شكّل الانقسام السياسي بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين عاملاً مؤثراً في تشكيل وتوجيه مسار الحركة النسائية الفلسطينية. فقد شهدت الحركة الوطنية الفلسطينية، إبان الانتداب البريطاني (1918–1948)، صراعًا مريرًا وطويلاً على الزعامة والمكانة السياسية بين العائلتين المقدسيتين، مما أسهم في إضعاف الحركة الوطنية الفلسطينية، واستنزاف قدراتها، وتشتيت طاقاتها، وصرفها عن مواجهة التحديات الحقيقية التي كانت ماثلة أمامها في تلك المرحلة، وعلى رأسها المشروع الاستيطاني الصهيوني. وتعود جذور هذا الانقسام في الحركة الوطنية الفلسطينية خلال ثلاثينيات القرن الماضي إلى التنافس على السيادة والسيطرة على إدارة الشأن الفلسطيني وقيادة الشعب الفلسطيني، وقد غلبت في هذا الصراع المصالح العائلية الضيقة، فطغت على المصلحة الوطنية الجامعة. وإذا ما قلنا إن النخبة الفكرية والسياسية والعائلية التي تشكّلت في القدس خلال الفترتين الوسطى والأخيرة من الحكم العثماني في فلسطين

قد لعبت دورًا رياديًا في قيادة المجتمع الفلسطيني خلال مراحل المواجهة مع الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية، فإنّ هذه النخبة ذاتها كانت سببًا في الانقسام على المستويين الفكري والسياسي. ويُعزى ذلك إلى الاختلاف في التنشئة الثقافية والتعليمية لأعضائها، بالإضافة إلى ارتباطاتهم الاقتصادية والسياسية بالحكومات والقوى العربية، وافتقارهم إلى شخصية مركزية جامعة تستطيع توحيدهم (حمودة، 2011). وقد ألقى هذا الصراع بين العائلتين المقدسيتين بظلاله على قيادة الحركة النسائية الفلسطينية، ما أدى في نهاية المطاف إلى حدوث شرخ بين صفوفها، تمثّل في انقسامها إلى حركتين نسائيتين رئيسيتين:

- جمعية النساء العربيات (Arab Women's Association).
- اتحاد النساء العربيات (Arab Women's Union).

وقد كثرت الادعاءات والسجالات حول أسباب هذا الانقسام؛ فهناك من عزاها إلى الخلاف حول طبيعة عمل الحركة النسائية وأهدافها: هل تُركّز على البعد الوطني أكثر أم على القضايا النسوية؟ بينما رأى آخرون أن الخلاف تمحور حول دور المرأة العربية وما هو متوقع منها: هل تحافظ على نمط حياتها التقليدي، أم تتبنّى أنماطًا غربية في مظهرها وسلوكها؟

في هذا السياق، يُشار إلى أن اتحاد النساء العربيات (AWU)، الذي كان محسوبًا على المعسكر الحسيني، اتخذ طابعًا سياسيًا أكثر نشاطًا، بينما أولت جمعية النساء العربيات اهتمامها الأكبر ببناء المؤسسات الاجتماعية والتربوية (Fleischmann E. L., 2000). ورغم هذا الانقسام، فقد تجنبت النساء إظهار أي مظاهر للعداوة بين المعسكرين، على الأقل في المجال العام، واستمر التعاون والعمل المشترك بين الطرفين حتى نكبة عام 1948، حين جرى تهجير الشعب الفلسطيني وتدمير مؤسساته وأطره الاجتماعية والسياسية بجميع أشكالها.

في ضوء السياق السياسي والاجتماعي السائد في فلسطين قبل عام 1948، ومع التطورات المتعلقة بمشاركة المرأة الفلسطينية في النضال الوطني ودورها في نشوء وتطور الحركة النسائية، استند هذا البحث إلى مجموعتين من الأدبيات العلمية:

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات والأدبيات الحديثة

- دراسة عبد الهادي (2006)، أدوار المرأة الفلسطينية في الثلاثينيات.

أبرزت عبد الهادي أهمية توثيق الإطار النسائي الذي كشف عنه التاريخ الشفوي، خاصة في ما يتعلق برفيقات الشيخ عز الدين القسام. وسلّطت الضوء على القصور في التوثيق المكتوب لمشاركة المرأة السياسية، مركزة على دور المرأة الريفية الذي ظل مهمّشًا في معظم الأدبيات السابقة.

- دراسة عبد الهادي (2006)، حول أدوار المرأة في الأربعينيات.

في كتابها المعني بأدوار المرأة الفلسطينية في الأربعينيات، شددت عبد الهادي على ضرورة كشف الجوانب غير المدونة من تاريخ المرأة السياسي، وأكدت على أهمية دراسة مشاركتها في المجالين السياسي والعسكري، سواء في المدينة أو الريف، من خلال طرحها لعدد من الأسئلة حول طبيعة هذه المشاركة ومدى فاعليتها.

- جاد (2008)، "نساء على تقاطع طرق: الحركات النسوية الفلسطينية بين الوطنية والعلمانية والهوية الإسلامية".

ناقشت جاد التحول في أدوار النساء، وخاصة النخبة الحضرية، في ظل الانتداب البريطاني، وكيف أدى ذلك إلى بروز مقاومة من نساء الفلاحين للمطالبة بموقع في النضال التحرري، وهو ما كشف عن توتر بين طبقات نسوية مختلفة داخل الحركة.

- جاد (1995)، "الحركة النسائية في فلسطين – توجه جديد"

أشارت جاد إلى تزايد تنظيم النشاط النسائي بين عامي 1929 و1948، من خلال تأسيس اللجان النسائية، رغم غياب النساء عن الأحزاب السياسية نتيجة الفصل القائم بين الجنسين. إلا أنها أكدت أن النساء نجحن في توسيع مشاركتهن لتشمل الريف من خلال إنشاء فروع للحركات النسائية خارج المدن.

- مصلح (2012)، "المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية وصنع القرار".

تناولت مصلح تطور وعي المرأة الفلسطينية بدورها المجتمعي في سياق العمل النضالي ضد الانتداب البريطاني، موضحةً مشاركتها في تقديم الدعم اللوجستي والطبي للثوار. كما كشفت عن الفجوة القائمة بين مشاركة النساء الريفيات ونظيراتهن في المدن، بسبب ضعف البنية التحتية السياسية والخدمات في المناطق الريفية.

ثانيًا: الدراسات والأدبيات الأولية

- عيسى، رسالة ماجستير بعنوان "الحركة النسائية في فلسطين 1900–1950".

تتناول الرسالة أدوار المرأة الفلسطينية في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، مع تركيز خاص على نشاطها السياسي في مواجهة الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني. كما بحثت الرسالة في العلاقة بين الحركة النسائية الفلسطينية ونظيراتها في العالم العربي، مستشهدة بالمؤتمر النسائي الشرقي في القاهرة كنموذج للتفاعل الإقليمي.

ثالثا: الدوريات والتقارير والوثائق حول الحركة النسائية الفلسطينية

تشير الوثائق السنوية إلى تأسيس حركة نسائية منظمة في فلسطين، حيث عُقدت المؤتمرات النسائية بمشاركة قيادات بارزة، مما يدل على اندماج النساء في المشهد السياسي والنضالي الوطني.

رابعا: الدراسات والمقالات الداخلية للمؤسسات النسائية

توثق هذه المواد التحول التدريجي للجمعيات النسائية من منظمات خيرية إلى كيانات ذات أجندات سياسية. وشهدت هذه الجمعيات مشاركة من نساء ينتمين إلى طبقات اجتماعية متعددة، وإن كانت القيادة محصورة غالبًا في يد النخبة الحضرية.

- مغنم (1937)، "المرأة العربية والمشكلة الفلسطينية"

يُعد هذا الكتاب من أوائل الأعمال التي وثّقت مشاركة المرأة الفلسطينية، متناولًا المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول في القدس عام 1929، والذي شهد تأسيس أول اتحاد نسائي فلسطيني.

- المؤتمر النسائي الشرقي في القاهرة (1938)

عُقد هذا المؤتمر بدعوة من هدى شعراوي، لدعم القضية الفلسطينية، وشاركت فيه وفود فلسطينية بارزة في نقاشات سياسية وتنظيمية. وقد عُدّ هذا المؤتمر محطة بارزة في تاريخ الحركة النسائية الفلسطينية، إذ أظهر قدرتها على التأثير في السياسات الإقليمية.

باختصار تُظهر هذه الدراسات، بمختلف مرجعياتها الزمنية والمنهجية، أن الحركة النسائية الفلسطينية كانت فاعلاً أساسياً في النضال الوطني قبل عام 1948، رغم التحديات الاجتماعية والسياسية. وقد انطلقت هذه الحركة من المدن، ثم سعت إلى توسيع مشاركتها لتشمل المناطق الريفية. وعلى الرغم من أن الأدبيات الحديثة بدأت بكشف هذه الأدوار، لا يزال التوثيق الشامل والدقيق لتاريخ الحركة النسائية الفلسطينية قبل النكبة بحاجة إلى مزيد من الدراسة والاهتمام البحثي.

الفصل الثالث

تحليل الدراسة

التمهيد

شهد العالم في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تحوّلات سياسية واجتماعية عميقة تركت أثرها في مختلف المجتمعات، وكان للمرأة دور متنامٍ في ظل هذه التغيرات. فقد أسهمت الإصلاحات التي شهدتها الإمبراطورية العثمانية، إلى جانب تصاعد الحركات الوطنية واشتداد وطأة الاستعمار، في دفع النساء إلى الانخراط في قضايا مجتمعاتهن، سواء من خلال التعليم، أو العمل الاجتماعي، أو المشاركة في الحراك السياسي. وجاء هذا التحوّل في سياق سعي النساء إلى إثبات حضورهن كقوة فاعلة في عملية التغيير، واستجابة لحاجة المجتمعات إلى أدوار جديدة في ظل التحديات المتسارعة.

في هذا السياق، تبلورت الحركة النسائية في فلسطين ضمن إطارين متداخلين: الأول يتمثل في السعي لتحسين أوضاع المرأة وتعزيز دورها في المجتمع، والثاني يرتبط بالمشاركة في النضال الوطني ضد الاستعمار والاحتلال. يناقش هذا البحث تطور الحركة النسائية خلال العهد العثماني والنصف الأول من القرن العشرين، مسلطًا الضوء على دور النساء في التعليم، الصحافة، والنضال السياسي، مع تحليل التحديات التي واجهتهن والإنجازات التي حققنها. كما وشهدت الحركة النسائية الفلسطينية بين 1929–1944 صراعات داخلية عكست الانقسامات الاجتماعية والجغرافية والسياسية في المجتمع الفلسطيني. وبينما تحدّت النساء السلطة الاستعمارية، كان عليهن أيضًا مواجهة القيود المجتمعية والاختلافات بين القيادات النسائية والذكورية. ورغم كل هذه التحديات، أصبحت الحركة النسائية الفلسطينية جزءًا لا يتجزأ من الكفاح الوطني، ممهدة الطريق لمشاركة المرأة في السياسة والمقاومة في العقود اللاحقة.

وضع المرأة في العهد العثماني

خلال الحقبة العثمانية، كانت المرأة تعيش ضمن منظومة اجتماعية تحكمها تقاليد صارمة تحدّ من أدوارها في المجال العام. ومع ذلك، شهدت أواخر القرن التاسع عشر بروز حركات إصلاحية شجعت على تعليم الفتيات، وأسهمت في تأسيس الجمعيات النسائية الأولى التي سعت إلى تحسين أوضاع المرأة عبر التعليم والأعمال الخيرية، في المدن الفلسطينية الكبرى ومدن عربية مثل إسطنبول ودمشق وبيروت، حيث ظهرت نخب نسائية مثقفة بدأت في الكتابة بالصحف والمشاركة في النقاشات العامة حول قضايا المرأة وحقوقها.

الحركة النسائية في فلسطين ابان الانتداب البريطاني

مع انتقال فلسطين من الحكم العثماني إلى الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، شهدت الحركة النسائية تحولات جوهرية. وفي الحراك الوطني ضد الاستعمار البريطاني ومواجهة الاستيطان الصهيوني، لعبت النساء دورًا بارزًا. وذلك بعد تأسيس الجمعيات النسائية، مثل جمعية السيدات العربيات عام 1929، كأحد أذرع الحراك الوطني، حيث ساهمت في تنظيم المظاهرات، والتوعية السياسية لمواجهة الحركة الصهيونية، ودعم المعتقلين السياسيين، مما جعل القضية النسوية جزءًا لا يتجزأ من النضال الوطني. (الخالدي، 1997).

دور التعليم والصحافة في النهضة النسائية

لقد كان للتعليم دور حاسم في خلق جيل من النساء القياديات في فلسطين، حيث بدأ التعليم النسائي في أواخر القرن التاسع عشر مع تأسيس المدارس التبشيرية التي قدمت فرصًا تعليمية للبنات في فترة كانت فيها فرص التعليم محدودة للغاية. أسهمت هذه المدارس في تطوير قدرات الفتيات على التفكير النقدي والاستقلالية، مما مهد الطريق لهن ليلعبن أدوارًا قيادية في المجتمع (ربيعو، 2017). ومع مرور الوقت، ظهرت مؤسسات تعليمية أخرى مثل الكلية الإسلامية للبنات في القدس، التي ساعدت في تخريج نساء متعلمات وواعيَات بحقوقهن الاجتماعية والثقافية. وقد تزامن ذلك مع تطور الصحف الفلسطينية مثل "جريدة فلسطين" و"مرآة

الشرق" و"الكرمل"، والجامعة العربية التي أسهمت في نشر الوعي بحقوق المرأة وتعزيز مشاركتها في الحياة العامة (Khalidi, 2010).

مع اكتساب النساء للمهارات والمعرفة، بدأن في فلسطين في تأدية أدوار قيادية في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية. وبهذا يكون التعليم، قد ساهم بشكل مباشر في تشكيل قيادة نسائية قوية قادرة على التأثير في المجتمع الفلسطيني وتعزيز تطوره .

تأثير النضال السياسي على الحركة النسائية

مع تصاعد المقاومة ضد الاحتلال البريطاني، وجدت النساء أنفسهن في مواجهة مزدوجة: المشاركة في النضال الوطني من جهة، والمطالبة بحقوقهن الاجتماعية من جهة أخرى. شاركت النساء في المظاهرات، وقدمن الدعم للمقاومة، مما جعل قضيتهن مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بالحراك الوطني. ومع ذلك، في ظل الظروف الصعبة التي مرت بها فلسطين، كان التداخل بين النضال الوطني والقضايا النسوية يؤدي أحيانًا إلى تأجيل أو تقليص الاهتمام بالمطالب المتعلقة بحقوق المرأة والمساواة، حيث كانت الأولوية تُعطى غالبًا للمسائل الوطنية الأكثر إلحاحًا مثل التحرير والمقاومة ضد المستعمر (عاشور، 2005) (Fleischmann E. , 2003).

هذا الواقع يقودنا إلى خصائص المجتمع المدني الفلسطيني، حيث تداخل ما هو سياسي مع ما هو مدني. وبسبب الواقع السياسي في فلسطين، انخرطت مؤسسات المجتمع المدني في النضال الوطني، ولم يكن هناك فصل واضح بين العمل المدني والسياسي. وينطبق الأمر نفسه على العمل التطوعي خلال ثورة 1936–1939، حيث ساهمت الجمعيات الخيرية والتنظيمات الأهلية في تقديم الدعم للمجتمع والثورة، خصوصًا أثناء مقاومة المستعمر البريطاني والمستوطنات الصهيونية (Fleischmann E. , 2003; Budeiri, 1997).

الصراعات الاجتماعية والجغرافية وتأثيرها على المرأة

شهدت الحركة النسائية الفلسطينية تباينًا ملحوظًا بين المدن الساحلية والمدن الداخلية، حيث انعكست البيئة الاجتماعية والجغرافية على طبيعة نشاط النساء ومشاركتهن في العمل الوطني. وتشير الدراسات إلى أن مدن الساحل مثل حيفا، يافا، وعكا، كانت أكثر انفتاحًا بفضل التأثيرات التجارية والثقافية الخارجية، مما أتاح للمرأة فرصًا أوسع للمشاركة في الفضاء العام (حسن، 2018).

في هذه المدن، ظهرت جمعيات نسائية راديكالية مثل "جمعية الاتحاد النسائي العربي" في حيفا، التي لم تقتصر جهودها على مقاومة الاستعمار البريطاني فحسب، بل انتقدت أيضًا القيادات الوطنية الذكورية لتهاونها في مواجهة الاحتلال. كانت هذه الجمعية نموذجًا بارزًا للأنشطة النسائية في تلك المناطق، حيث شاركت النساء في الاحتجاجات المباشرة، مثل مخالفة حظر التجول وتنظيم المظاهرات الجماهيرية، كما حدث في عام 1933 (عاشور، 2005؛ حسن، 2018).

أما في المدن الداخلية مثل القدس، نابلس، الخليل، وبيت لحم، فقد تأثرت الحركة النسائية بالبنية الاجتماعية التقليدية التي هيمنت عليها العائلات الممتدة المحافظة، مما جعل الحراك النسائي في هذه المدن أكثر تحفظًا وخاضعًا لسلطة العائلات والنخب الدينية والسياسية (Fleischmann E. , 2003; Abu-Lughod, 1998). ومع ذلك، قادت النساء في القدس مظاهرات قوية في عام 1933، مثل تلك التي انطلقت من الحرم الشريف نحو باب العمود، والتي تعرضت لقمع بريطاني عنيف. وكانت اللجنة التنفيذية للسيدات في القدس صاحبة المرجعية الأكبر للجمعيات النسائية، لكنها تبنت نهجًا دبلوماسيًا أكثر من المواجهة المباشرة (عاشور، 2005).

الصراع بين القيادات الذكورية والحركة النسائية

لم يكن الصراع في فلسطين مقتصرًا على مواجهة الاحتلال البريطاني فحسب، بل امتد ليشمل التوترات بين الحركات النسائية والقيادات الذكورية الفلسطينية. مثال على ذلك هو انتقاد النساء في مدينة حيفا لموسى

كاظم الحسيني، رئيس اللجنة التنفيذية العربية، بسبب موقفه المتردد أمام السلطة البريطانية (أوحانا، 1989). ساهمت هذه الانتقادات في تعميق الهوة بين الحركات النسائية والقيادات الوطنية الذكورية، مما أدى إلى انقسام في أساليب العمل السياسي. ففي الوقت الذي فضّلت فيه بعض القيادات النسائية اللجوء إلى الضغط الدولي، من خلال التواصل مع شخصيات نسائية بارزة مثل هدى شعراوي في مصر، اختارت أخريات أن ينخرطن بشكل مباشر في الاحتجاجات العلنية والتصادم مع سلطات الانتداب البريطاني. هذا التباين في الاستراتيجيات كان يعكس الصراع العميق بين رؤية النساء لمستقبل فلسطين ودورهن في تحقيقه، وبين الاستراتيجيات التقليدية للقيادات الذكورية التي كانت تركز في كثير من الأحيان على التفاوض والضغوط السياسية دون الاعتراف الكامل بمطالب النساء (عاشور، 2005؛ Fleischmann, 2003).

الصدامات بين النساء وسلطات الانتداب البريطاني

تعرضت النساء الفلسطينيات للقمع المباشر خلال المظاهرات، كما حدث في يافا عام 1933، حيث أصيبت العديد من المتظاهرات برصاص الشرطة البريطانية، واعتُقلت مجموعة منهن لمخالفتهن قوانين الطوارئ البريطانية، ما أظهر التحدي النسوي للنظام الاستعماري (عاشور، 2005). ورغم القمع، استطاعت النساء إبراز قضيتهن على المستوى العربي والعالمي، حيث شاركت ممثلات فلسطينيات في مؤتمرات عربية ودولية لنقل معاناة الشعب الفلسطيني (Khalidi, 2010).

وتُشير منار حسن في كتابها المُغيّبات في المدن الفلسطينية إلى أن النساء الفلسطينيات واجهن قمعًا مزدوجًا: من جهة الاستعمار البريطاني الذي لم يتورع عن استخدام العنف ضدهن، ومن جهة أخرى التهميش داخل الحركات الوطنية التي لم تُفسح لهن المجال الكامل في القيادة أو التمثيل (حسن، 2018). تؤكد حسن على أن النساء اللواتي خرجن في التظاهرات أو نُفين أو تعرضن للاعتقال غالبًا ما تم تغييب أسمائهن من السرد الوطني الرسمي، ما يتطلب إعادة قراءة الأرشيف من منظور نسوي يكشف هذه الأدوار المسكوت عنها.

دور المرأة الفلسطينية في ثورة 1936

شهدت ثورة 1936 تصاعدًا في مشاركة المرأة الفلسطينية، التي لم تقتصر على الدعم المعنوي، بل لعبت دورًا جوهريًا في استمرار المقاومة، سواء في المدن أو في القرى. فمع اشتداد القمع البريطاني، الذي شمل تعذيب الرجال، هدم المنازل، واستهداف النساء، أصبحت المرأة شريكًا أساسيًا في الكفاح الوطني (Fleischmann E. , 2003).

في المدن الكبرى، انحصرت مشاركة النساء في العمل السياسي والتوعوي، من خلال تنظيم التظاهرات، إرسال المذكرات الاحتجاجية، وجمع التبرعات، والمشاركة في الأنشطة الإعلامية والدبلوماسية. أما في الريف، فقد انخرطت النساء في العمل الثوري الميداني، كإيواء الثوار، نقل الرسائل، الأسلحة، والمؤن، مما ساهم في استمرارية زخم الثورة (عاشور، 2005).

لقد حاولت السياسات البريطانية والصهيونية منذ البداية الترويج لفكرة أن الفلاح الفلسطيني غير معني بالسياسة، وأنه تابع للنخب المدينية. لكن هذه السردية تتجاهل الواقع، حيث أظهرت تقارير مثل تقرير لجنة شو لعام 1929 أن الفلاحين كانوا واعين تمامًا لتأثير السياسات الاستعمارية على حياتهم (جريدة الجزيرة، 1937). لا سيما فيما يتعلق بمصادرة الأراضي وإنشاء الوطن القومي لليهود.

تأثير الصراعات الداخلية على مستقبل الحركة النسائية

رغم التناقضات بين الجمعيات النسائية، فإن العمل الوطني النسوي تطور ليصبح جزءًا أساسيًا من النضال الفلسطيني. أدى تصاعد العنف البريطاني والهجرة الصهيونية إلى توحيد الجهود النسائية في عدة محطات، رغم الاختلاف في أساليب النضال بين المجموعات (Fleischmann E. , 2003).

المؤتمرات النسائية

تُعد المؤتمرات النسائية في أواخر الثلاثينيات محطة هامة في تاريخ الحركة النسائية الفلسطينية، وخصوصًا ما بين خريف 1938 وصيف 1939، حيث تزامنت هذه المؤتمرات مع تحولات سياسية كبرى، مثل توصية لجنة بيل بتقسيم فلسطين.وفي هذا السياق ، يمكن فهم دور المرأة الفلسطينية في النضال الوطني والقومي في تلك الفترة ، كان من أهمها :

مؤتمر نساء الشرق في القاهرة (1938)

عُقد المؤتمر برئاسة هدى شعراوي وشاركت فيه وفود من عدة دول عربية، بينها فلسطين. كان المؤتمر ردًا على مشروع التقسيم البريطاني، حيث رفضت المشاركات المشروع وأعلنّ التضامن مع الثورة الفلسطينية (Fleischmann E. , 2003).

البرقيات والتضامن العربي

برزت برقية لجنة سيدات عكا إلى الاتحاد النسائي المصري كحدث مفصلي، وقد ردت عليه هدى شعراوي برسالة إلى السفير البريطاني تطالب فيها بوقف الجرائم بحق الفلسطينيين (عاشور، 2005).

دور المرأة الفلسطينية في المؤتمر

ضم الوفد الفلسطيني شخصيات بارزة، مثل طرب عبد الهادي، التي لعبت دورًا مهمًا في نقل صوت المرأة الفلسطينية إلى المنابر العربية والدولية (Fleischmann E. , 2003). ما ساهم في ابراز القضية الفلسطينية بشكل أكبر على الساحة السياسية.

قرارات المؤتمر وأثره

عكس المؤتمر إدراكًا مبكرًا لدى النساء المشاركات لطبيعة الخطر الاستعماري والصهيوني، كما شكّل خطوة متقدمة في ربط النضال النسوي بقضايا التحرر الوطني في المنطقة وقد صدر عنه مجموعة من القرارات والتوصيات، كان أبرزها:

- الدعوة إلى الوقف الفوري للهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- رفض مشروع تقسيم فلسطين.
- المطالبة بإلغاء الانتداب البريطاني، واعتبار وعد بلفور لاغيًا.
- مناشدة الدول الكبرى، ولا سيما بريطانيا وفرنسا، لتحمل مسؤولياتها الأخلاقية والسياسية، والتراجع عن السياسات الداعمة للهجرة اليهودية والاستعمار.
- دعم صمود الشعب الفلسطيني، لا سيما النساء، وتعزيز وحدة الصف العربي في مواجهة المشروع الصهيوني (صالح، 1997).

التضامن النسائي العربي

أظهر هذا المؤتمر تحولًا نوعيًا في وعي النساء العربيات، إذ تم تجاوز الأطر القُطرية، لصالح وحدة نسائية عربية من أجل فلسطين. لم يكن المؤتمر مجرد فعل رمزي، بل مثّل نقلة نوعية في إسهام النساء في صناعة القرار السياسي القومي (Abu-Lughod, 1998).

النضال الوطني والقومي للمرأة الفلسطينية

من خلال مشاركتها الفاعلة، أثبتت المرأة الفلسطينية أنها فاعل سياسي مؤثر، قادر على المساهمة في تشكيل رأي عام عربي ودولي بشأن القضية الفلسطينية. وقد شكّلت هذه المشاركة بداية عهد جديد للنساء، لا سيّما في ظل تميّز مواقفهن باستقلالية نسبية عن الهيمنة الذكورية السائدة في البُنى القيادية

(Fleischmann E. , 2003). وأسهمت النساء الفلسطينيات في تعزيز الوعي القومي العربي تجاه القضية الفلسطينية، كما لعبن دورًا محوريًا في ترسيخ الهوية الوطنية الفلسطينية.

الحرب العالمية الثانية وأثرها على الحركة النسائية الفلسطينية

شهدت فلسطين خلال فترة الحرب العالمية الثانية (1939–1945) تحولات عميقة طالت مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية، وكان للحركة النسائية الفلسطينية دور واضح في التفاعل مع هذه التغيرات. فقد ساهمت ظروف الحرب في رفع مستوى وعي النساء بالقضايا الوطنية والاجتماعية، ودفعتهن إلى الانخراط في أنشطة سياسية، تطوعية، وخيرية، الأمر الذي أسهم في تعزيز حضورهن في الحيز العام (Fleischmann E. , 2003).

ومع ذلك، فقد تأثرت وحدة الحركة النسائية بالانقسامات السياسية التي كانت سائدة آنذاك بين العائلات الفلسطينية الكبرى مثل الحسينيين والنشاشيبيين، مما أدى إلى انقسام الجهد النسائي وتوجهه في مسارات متعددة، أحيانًا متعارضة (Khalidi, 2010).

أولًا: دور المرأة الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية

مع اندلاع الحرب، برزت الحاجة إلى مساهمة النساء في مختلف مجالات الحياة، لا سيما في المجهود الحربي والأنشطة الاجتماعية. شاركت النساء في دعم المتضررين من الحرب، وبرز دورهن في تنظيم المساعدات، ورعاية المصابين، والمشاركة في حملات التبرعات، ما شكّل تحولًا في أدوارهن التقليدية. هذه المرحلة شهدت بروز قيادات نسائية جديدة، أظهرت كفاءة في تولي مسؤوليات اجتماعية وسياسية، وأكسبت الحركة النسائية زخمًا جديدًا (Abdo, 1991).

ثانيًا: التجنيد والعمل التطوعي

مع اتساع نطاق الحرب، بدأت سلطات الانتداب البريطاني بتجنيد الفلسطينيين في صفوف قواتها، وهو ما أثار انقسامًا داخل المجتمع الفلسطيني بين من رأى في التجنيد وسيلة لتحصيل حقوق وطنية لاحقًا، ومن رفض التعاون مع السلطة الاستعمارية. في هذا السياق، لعبت النساء دورًا مهمًا في حملات التوعية، وجمع التبرعات، وتقديم الدعم المعنوي والمادي للمجندين، بغض النظر عن الانتماءات السياسية (Fleischmann E. , 2003).

كما انخرطت بعض النساء في العمل الطبي والإغاثي، من خلال التطوع في المستشفيات، أو في مؤسسات خيرية عربية، ما عزز من مكانتهن الاجتماعية، ومهّد لاحقًا لظهورهن كفاعلات في الحياة العامة خلال العقود التالية (سالم، 1984).

ثالثًا: تأثير الانقسام السياسي على الحركة النسائية

رغم الدور الحيوي الذي أدّته المرأة الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية، إلا أن الانقسامات السياسية بين العائلات الفلسطينية الكبرى ألقت بظلالها على وحدة الحركة النسائية. فقد تبنّت بعض العائلات، مثل النشاشيبيين، نهجًا ميّالًا إلى التعاون الجزئي مع سلطات الانتداب البريطاني، في حين رفضت عائلات أخرى، كالحسينيين، هذا التوجه واعتبرته خيانة للمشروع الوطني (Fleischmann E. , 2003). وقد انعكس هذا الانقسام على التنظيمات النسوية، التي انشطرت بدورها إلى تيارات متباينة، الأمر الذي حدّ من قدرتها على التأثير الموحد في المشهد العام.

من أبرز الأمثلة على هذا التباين، جمعية التضامن الاجتماعي النسائي، التي تعرّضت لانتقادات بسبب تعاونها مع السلطات البريطانية، لا سيما في مجال تلقي الدعم لتنفيذ برامج اجتماعية وصحية. دافعت الجمعية عن موقفها باعتباره براغماتيًا يسعى إلى الاستفادة من الموارد المتاحة دون التنازل عن المبادئ

الوطنية، بينما رأى معارضوها أن مثل هذا التعاون يُسهم في تكريس الهيمنة الاستعمارية ويُضعف صدقية النضال الوطني (سالم، 1984).

وقد أدّى هذا التباين إلى نشوء تيارين نسائيين رئيسيين:

تيار قومي مقاوم: رفض أي شكل من أشكال التعاون مع الاستعمار، وركّز على النضال السياسي والتنظيمي، مستمدًا مرجعيته من الحركة الوطنية الأوسع.

تيار براغماتي اجتماعي: سعى إلى استغلال أي دعم ممكن – حتى لو كان مصدره سلطات الاحتلال – لتحسين الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية، خصوصًا في ظل غياب مؤسسات وطنية قادرة على تلبية هذه الاحتياجات.

لم يكن هذا الانقسام ظرفيًا أو مؤقتًا، بل امتد إلى مراحل تاريخية لاحقة، لا سيما بعد نكبة عام 1948. فقد استمر وجود تيار نسائي يعمل ضمن الإطار الوطني السياسي، في مقابل جمعيات نسوية أخرى ركّزت على العمل الخيري والتنموي، دون ربط واضح بين هذا النشاط والنضال التحرري. وقد حال هذا التشظي دون بلورة مشروع نسوي موحّد قادر على مواجهة التحديات السياسية والاجتماعية الكبرى (Fleischmann E. , 2003; Abdo, 1991).

المرأة الفلسطينية والعمل النقابي: تحوّل في الأدوار التقليدية

بحلول العقد الأخير من الانتداب البريطاني، تمكنت الحركة النسائية الفلسطينية من توسيع قاعدتها التنظيمية وتجاوز أطر العمل الخيري والتوعوي التقليدي. فقد أصبحت النساء الفلسطينيات جزءًا من البنية المؤسسية للحركة العمالية، من خلال تأسيس لجان نسائية داخل النقابات، وهو ما مكّنهن من أداء دور مزدوج: دعم النضال العمالي والاجتماعي من جهة، وتعزيز مشاركة النساء في العمل السياسي من جهة أخرى (Fleischmann E. , 2003).

شكّل انخراط المرأة في النقابات تطورًا نوعيًا في مسار الحركة النسائية، إذ أسهم في تخطي الحواجز الاجتماعية المفروضة على دور النساء، ومكّنهن من لعب دور فاعل في الصراع ضد الاستعمار والسياسات الاقتصادية المجحفة. كما أن سعي الحركة النسائية إلى ربط النضال النسوي الفلسطيني بالحراك النقابي والوطني في المحيط العربي يعكس وعيًا سياسيًا واجتماعيًا متقدمًا بطبيعة العلاقة العضوية بين الحقوق الوطنية والاجتماعية (جريدة فلسطين، 1943؛ Fleischmann, 2003). وقد ساهم هذا التحول في إرساء أسس العمل النسوي كجزء لا يتجزأ من الحركة الوطنية الفلسطينية، لا بوصفه مطالب خاصة بالنساء فقط، بل باعتباره مكونًا فاعلًا في النضال العام من أجل التحرر والاستقلال.

التحديات

رغم التحديات التي واجهتها الحركة النسائية، فقد شكلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول في مسارها، وذلك بعد أن عززت من وعي النساء بأهمية دورهن في المجتمع والسياسة. وتشير منار حسن (2018) إلى أن تجربة النساء خلال الحرب أسهمت في إعادة تشكيل الوعي النسوي الفلسطيني، حيث ساعدت الظروف الاستثنائية على بروز قيادات نسائية جديدة، خصوصًا في المدن. كما أن الخبرات التي اكتسبتها النساء في العمل التطوعي والنقابي خلال تلك الفترة مهّدت الطريق لمشاركات أكثر فعالية في الحركات الوطنية والاجتماعية اللاحقة (حسن، 2018). غير أن الانقسامات السياسية بين العائلات الكبرى ظلت تحديًا كبيرًا حال دون تكوين حركة نسائية موحدة قادرة على إحداث تغيير جذري. ويمكن تصنيف هذه المرحلة بأنها مزيج من التحديات والإنجازات، إذ واجهت النساء عقبات متعددة، من أبرزها العادات والتقاليد التي حدّت من مشاركة النساء في الحياة العامة، بالإضافة إلى القيود التي فرضتها السلطات الاستعمارية على التنظيم والنشاط العام (عاشور، 2005).

الإنجازات

ورغم هذه التحديات، حققت النساء الفلسطينيات إنجازات ملموسة، أبرزها توسيع فرص التعليم للفتيات، والمشاركة في الحراك السياسي، وتأسيس الجمعيات الخيرية والثقافية التي أسهمت في تعزيز دور المرأة في المجتمع. وقد شكل هذا النشاط المتنوع بداية لتحول في موقع المرأة داخل النضال الوطني (Thompson, 2003 ؛Fleischmann, 2003).

خاتمة

يمكن القول إن الفترة الممتدة من أواخر العهد العثماني حتى منتصف القرن العشرين شكّلت مرحلة محورية في تطور الحركة النسائية في فلسطين. فمن المشاركة الأولى في مجالات التعليم والعمل الخيري، إلى الانخراط في النضال الوطني، والعمل النقابي، والمؤتمرات العربية، تمكنت النساء من قطع خطوات مهمة نحو تحقيق مكانة أكثر فاعلية في المجتمع. ورغم التحديات الاجتماعية والسياسية، أسهمت هذه الحركة في وضع الأسس التي انطلق منها الحراك النسائي في العقود اللاحقة، مما عزّز دور المرأة في مختلف جوانب الحياة العامة (نمر، 1996؛ حسن، 2018).

النتائج والتوصيات

اعتمدت هذه الدراسة، المعنونة "الحركة النسائية في فلسطين ودورها في تدعيم النضال الوطني الفلسطيني ما بين 1903–1944"، على المنهج التحليلي التاريخي لتتبع نشوء الحراك النسائي الفلسطيني وتطوره في سياقَي الحكم العثماني والانتداب البريطاني، مع التركيز على تفاعله مع النضال الوطني، وتحوّله من الفضاءات الخيرية والاجتماعية إلى ميادين الفعل السياسي والميداني.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الحراك النسائي لم يكن طارئًا أو مشتقًا من نضالات الآخرين، بل نبع من مسار تاريخي متدرج ارتبط بالتعليم، والإصلاحات العثمانية، والتحولات الاجتماعية والسياسية التي مرّت بها فلسطين. وتبيّن أن النساء الفلسطينيات أسهمن، خلال الفترة المدروسة، في دعم النضال الوطني بمختلف أشكاله، وكنّ شريكات حقيقيات في مواجهة الاستعمار البريطاني والمشروع الصهيوني، على الرغم من التحديات البنيوية التي أعاقت ترسيخ حضورهن في مراكز القرار.

وانطلاقًا من تحليل هذه المرحلة المفصلية في تاريخ الحركة النسائية الفلسطينية، واستنادًا إلى المعطيات والمصادر التاريخية التي تناولتها الرسالة، تُعرض فيما يلي أبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة، يليها

مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تطوير مسار البحث في هذا الحقل، وتعزيز إدماج التاريخ النسوي الفلسطيني ضمن السردية الوطنية العامة.

حيث تشير المعطيات إلى أن بداية التشكّل التنظيمي للحراك النسائي الفلسطيني ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالإصلاحات العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر، لا سيّما في مجال التعليم وفتح المجال أمام النساء للنشاط الخيري والاجتماعي في المدن الكبرى. لقد ساهمت هذه البيئة في نشوء جيل نسوي متعلم وواعٍ أسّس الجمعيات النسائية الأولى، وهي نواة تطورت لاحقًا في ظل الانتداب البريطاني إلى أشكال أكثر وعيًا وتنظيمًا.

إن هذا التراكم التاريخي، الذي ابتدأ في السياق العثماني، أتاح للنساء الفلسطينيات مع دخول مرحلة الانتداب البريطاني استثمار مكتسباتهن التعليمية والثقافية في تأسيس حركة نسائية ذات طابع وطني. فقد تبلور وعي نسائي مبكر بأهمية النضال، ظهر في المؤتمرات، وفي التظاهرات، وفي تأسيس الجمعيات التي تجاوزت العمل الخيري إلى الفعل السياسي.

رغم أن الحراك النسائي في المدن بدأ في دوائر الطبقة الوسطى والعليا، إلا أن مشاركة المرأة الريفية، وإن جاءت لاحقًا، شكّلت ركيزة ميدانية لا غنى عنها في الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939). لقد أظهرت المرأة الريفية دينامية عالية في الدعم اللوجستي والقتالي، مما أكد أن الحركة النسائية كانت متعددة الطبقات، وشاملة على الصعيد الاجتماعي، رغم تفاوت البدايات.

لم يؤدِ انخراط النساء في العمل الوطني تلقائيًا إلى تحصيل حقوق جندرية متكافئة، إذ لم تُترجم مشاركتهن السياسية إلى تمكين قانوني أو تمثيل متوازن في بنى القرار الوطني. ومع ذلك، فقد ساهم هذا الحراك في تعزيز وعي جمعي بأهمية وجود النساء كشريكات في النضال، وهو ما سيؤسس لاحقًا –بعد النكبة– لمسارات نسوية أكثر استقلالًا وتماسكًا.

لقد أعاقت العوامل السياسية المحيطة، لا سيما فصل فلسطين عن محيطها الطبيعي بلاد الشام بفعل الانتداب البريطاني، وبروز المشروع الصهيوني الاستيطاني، إمكانية نشوء حركة نسوية فلسطينية مؤطرة فكريًا وتنظيميًا. إذ دفعت هذه الظروف النساء إلى الانخراط المباشر في القضايا الوطنية، وأخّرت بناء خطاب نسوي مستقل.

شاركت النساء الفلسطينيات في عدد من المؤتمرات النسائية العربية، واستطعن إيصال صوت القضية الفلسطينية في المحافل الإقليمية، ما أسهم في تدويل القضية، وأثبت نضجًا سياسيًا ووطنيًا لدى النخبة النسائية الفلسطينية، انعكس بعد النكبة في مبادرات نسائية في الشتات.

بناء على ما ذكر، اليكم أهم التوصيات:

1- العمل على تعزيز الربط التاريخي بين المرحلتين العثمانية والانتدابية في الدراسات النسوية الفلسطينية، من خلال تحليل أثر التعليم والتحديث القانوني العثماني على نشوء وعي نسوي سابق على الانتداب.

2- تطوير مناهج دراسية وأكاديمية تُدرّس التاريخ النسوي الفلسطيني كجزء من السردية الوطنية، مع إبراز تراكم التجربة من العمل الخيري إلى العمل السياسي، ومن المدينة إلى الريف.

3- توسيع نطاق التوثيق الشفوي والتاريخي لتجارب النساء الفلسطينيات قبل النكبة، خاصة في الأرياف، لاستعادة أدوارهن وتفكيك الصور النمطية التي تحصر الفعل النسوي في النخبة المدنية.

4- تشجيع البحوث متعددة الأبعاد التي تدرس التفاعل بين الطبقة، والنوع الاجتماعي، والانتماء الوطني، لفهم أعمق لكيفية تشكل وعي النساء وأدوارهن النضالية.

5- الاستفادة من تجارب المشاركة الفلسطينية في المؤتمرات النسوية العربية في الثلاثينيات، لتشكيل وعي نسوي تضامني عابر للحدود، والدعوة لإحياء هذا البعد في السياق المعاصر.

6- بناء منصات معرفية وإعلامية تُعيد الاعتبار للتاريخ النضالي للنساء الفلسطينيات، وتجعله رافدًا أساسيًا للنضال التحرري الوطني والاجتماعي المعاصر.

وختاما يمكن القول: إن ما خلصت إليه هذه الدراسة من نتائج وتوصيات لا يهدف فقط إلى سدّ فجوة معرفية في التأريخ للحركة النسائية الفلسطينية، بل يسعى أيضًا إلى إعادة تموضع هذا التاريخ داخل السياق الأوسع للنضال الوطني والاجتماعي الفلسطيني. ففهم الديناميات التي شكّلت وعي النساء وأدوارهن ما بين 1903 و1944 يتيح لنا قراءة أكثر عدلًا وإنصافًا لمساهمتهن، ويُمهّد لتصوّر مستقبل نسوي تحرري أكثر تماسكًا وشمولًا.

وفي ظل ما يواجهه المجتمع الفلسطيني اليوم من تحديات سياسية واجتماعية متفاقمة، تبقى العودة إلى التجارب التأسيسية للنساء الفلسطينيات ليست مجرد استدعاء للماضي، بل استلهامًا عمليًا لخطاب نسوي مقاوم، قادر على المساهمة الفاعلة في مسارات التحرر الوطني والعدالة الاجتماعية، وفي بناء مجتمع أكثر عدلًا وتكافؤًا.

قائمة المصادر والمراجع

أبراش، إبراهيم. (2011). علم الاجتماع السياسي: مقاربة إبستمولوجية ودراسة تطبيقية على العالم العربي. لندن: دار إي كتب للنشر.

أحمد، علياء. (2022، 5 حزيران). الحركة النسوية السورية: لمحة تاريخية موجزة. اللوبي النسوي السوري. https://syrianfeministlobby.org

الأميطل، منى. (2021، 6 سبتمبر). حديث إلى الأم العربية. بنفسج. https://bnfsj.net/hashtag

أوحانا، أرنون. (1989). سيف من البيت: النزاع الداخلي في الحركة القومية الفلسطينية. تل أبيب: هدار.

أيوب، سمير محمد عبد الرحيم. (1978). البناء الطبقي للفلسطينيين في لبنان (ط.1). بيروت: جامعة بيروت العربية.

البستاني، سليم. (1882). "حق المرأة في التعلم". مجلة الجنان، 7، 207–214.

أبو بصير، مسعود. (2001). جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن (ط.2). رام الله: منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية.

بيات، فاضل مهدي. (2013). المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني. إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.

توما، إميل. (1982). "القضية: تحرير المرأة العربية أزمة الجنس". مجلة الجديد، (12)، 61.

الجابري، محمد عابد. (2017). "المسألة الديمقراطية والأوضاع الراهنة في الوطن العربي". المستقبل العربي، (157).

جاد، إصلاح. (1995). المرأة والعدالة والقانون: نحو تقوية المرأة الفلسطينية. رام الله: مؤسسة الحق.

جاد، إصلاح. (2008). نساء على تقاطع طرق: الحركات النسوية الفلسطينية بين الوطنية والعلمانية والهوية الإسلامية (ط.1). رام الله: مواطن.

الجبوري، هيثم، والجبوري، زينب. (2015، 30 سبتمبر). أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر. جامعة بابل – العراق. https://search.emarefa.net

جريدة الجامعة الإسلامية. (1936). كتيب عن ثورة فلسطين عام 1936. يافا: مطبعة الجامعة الإسلامية.

جريدة الجامعة العربية. (1929، 28 تشرين الأول). السيدات العربيات يحملن مقررات المؤتمر للمندوب السامي. القدس.

جريدة الجزيرة. (1937). فلسطين الدامية: سجل خالد. دمشق: مطبعة الاعتدال.

جريدة الدفاع. (1938، 6 كانون الأول). تأييد مقررات المؤتمر البرلماني العربي 1938.

جريدة الكرمل. (1930، 30 تشرين الأول). "افتحوا لهن الطريق". العدد 1408.

جريدة فلسطين. (1929، 24 آب). "أسباب البلايا والشرور ألا يجب أن تزول؟". العدد 1231/70.

جريدة فلسطين. (1939، 12 تشرين الأول). بمناسبة الحرب: شروط التطوع في الجيش البريطانية. العدد 4184/197.

جريدة فلسطين. (1939، 22 تشرين الأول). 440 متطوعًا بلغ عدد المتطوعين للخدمة في الجيش من العرب حتى الآن. العدد 4194/207.

جريدة فلسطين. (1942، 30 تموز). قدوم ضابطتي تطوع بالجيش النسائي ليافا وزيارة معسكر المتطوعات "في مكان ما". العدد 129/5079.

جريدة فلسطين. (1942، 30 حزيران). رسالة بيت لحم الهاتفية: لحث الآنسات والسيدات على التطوع. العدد 103/5053.

جريدة فلسطين. (1943، 13 نيسان). اجتماع العاملات العربيات – توزيع الأرز. العدد 36/5293.

جريدة فلسطين. (1944). المؤتمر النسائي العربي: مقابلة الملكة – الافتتاح اليوم – أحاديث المندوبات.

جلغوم، مفيد. (2005). الحركة النسائية الفلسطينية في الضفة الغربية 1948–1993 (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

حافظ، فاطمة. (2000، 30 آذار). المرأة والنسوية. الملتقى الفكري للإبداع. https://almultaka.org

حبش، عماد، ونزال جمال. (2014). دور الحركة النسائية الفلسطينية في العمل الوطني الفلسطيني (1917–1948). مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، (32).

حساسيان، مناويل. (2020). الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية 1919–1939. القدس: منشورات البيادر.

حسن، منار. (2022). المغيبات: النساء والمدن الفلسطينية حتى سنة 1948. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

حسني، سعيد محمد. (2003). المؤتمر النسائي الشرقي في القاهرة للدفاع عن القضية الفلسطينية – أكتوبر 1938. مصر الحديثة، (2).

حسون، علي. (1994). تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية (ط.3). بيروت: المكتب الإسلامي.

حماد، وليد. (1999). التنمية المستدامة: المنظمات النسائية الأردنية. عمان: مركز الأردن الجديد.

حمادة، سعيد. (1939). النظام الاقتصادي في فلسطين. بيروت: الجامعة الأمريكية.

حمادة، نائلة. (2007). المرأة الفلسطينية والمقاومة الشعبية 1920–1948. جامعة بيرزيت.

حمودة، سميح. (2011). أوراق عائلية: دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الخالدي، ر. (1997). الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني المعاصر (ترجمة أسعد زكريا). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

خرطبيل، وديعة قدورة. (1995). ذكريات ومذكرات وديعة قدورة خرطبيل. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع.

خلف، تيسير. (2019). الحركة النسائية المبكرة في سوريا العثمانية: تجربة الكاتبة هنا كسباني كوراني. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

دارغوث، بلقيس. (2021، 15 أيلول). قصة نظام الانتداب "المخادع" والفرق بينه وبين الاحتلال. عربي بوست. https://arabicpost.net

دحام، دليلة عماري، ودحام سميرة. (2015). الإصلاحات العثمانية بين تجربتي السلطان محمود الثاني ووالي مصر محمد علي باشا (رسالة ماجستير). جامعة يحيى فارس، الجزائر.

دستور جمعية النهضة النسائية. (1951). ميزانية جمعية النهضة النسائية في رام الله وأعمالها بين سنوات 1948–1951. رام الله: جمعية النهضة النسائية.

راغب، نبيل. (1988). هدى شعراوي وعصر التنوير. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ربيعو، محمد تركي. (2017، 3 أيار). المدارس الأجنبية وحملات التبشير في المشرق العربي العثماني. القدس العربي. https://www.alquds.co.uk

الرضيعي، يوسف رجب. (1986). ثورة 1936 في فلسطين – دراسة عسكرية. عكا: دار الأسوار.

سالم، نبيهة. (1984). المرأة العربية والقضية الفلسطينية. بيروت: مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية.

السفري، عيسى. (1937). فلسطين بين الانتداب والصهيونية. يافا: مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة.

السفري، عيسى. (1981). فلسطين بين الانتداب والصهيونية. القدس: منشورات صلاح الدين.

سليم، إسماعيل. (2022، 8 نيسان). فلسطينيات مقاومات: زليخة الشهابي. القبس الدولي.

الشافعي، إيناس. (2009). قراءة عربية لمؤتمر نسوي. https://nswya.info/articles

الشريف، ماهر. (1976، 6 كانون الأول). الحزب الشيوعي الفلسطيني وهبة البراق. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. https://digitalprojects.palestine-studies.org

الشريف، ماهر. (2019، 6 أيلول). تسعون عامًا على هبة البراق. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. https://www.palestine-studies.org

صالح، ح. (1997). تاريخ الحركة النسائية العربية. بيروت: دار الآداب.

صايغ، مي. (1979). "المرأة العربية والفلسطينية: الواقع والعقبات". الكاتب الفلسطيني، 18–28.

عاشور، أ. (2005). الحركة النسائية الفلسطينية من خلال الصحافة 1920–1948. رام الله: مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي.

عبد الكريم، نادية. (2015). المرأة الفلسطينية والسياسات الوطنية. رام الله: مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية.

عبد الهادي، فيحاء. (2006). أدوار المرأة الفلسطينية في الأربعينات s1940. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق.

عبد الهادي، فيحاء. (2006). أدوار المرأة الفلسطينية في الثلاثينات s1930. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق.

عبد الهادي، فيحاء. (2006، 7 تشرين الثاني). مؤتمر "نساء الشرق للدفاع عن فلسطين". مفتاح. http://www.miftah.org/arabic/Display

العبوشي، واصف. (1985). فلسطين قبل الضياع. بيروت: رياض الريس.

عدوان، بيسان. (2021، 28 آذار). حركات الاحتجاج والمقاومة النسائية في فلسطين. العربي الجديد. https://www.alaraby.co.uk/politics

عشراوي، هيفاء. (2003). المرأة الفلسطينية بين الانتماء والهوية. رام الله: مركز الدراسات النسائية.

عطا الله، منى. (2014). النساء في الحركة الوطنية الفلسطينية: دراسات ومقاربات. بيروت: دار النهار.

علوش، ناجي. (1970). المقاومة العربية في فلسطين 1917–1948. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

أبو علي، خديجة. (1975). مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية. بيروت: منشورات الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

العمراني، صباح. (2022، 16 تشرين الثاني). الحركة النسائية في العالم العربي والإسلامي: بداياتها، مراحلها واتجاهاتها. https://www.rowwad.net/home/blog

عواد، هالة. (2020). النساء في الشتات الفلسطيني: دراسات ميدانية. بيروت: مركز البحوث الاجتماعية.

عوض، خالد. (1995). نوح إبراهيم الشاعر الشعبي لثورة 1936–1939. الناصرة: جمعية عين أبل للمحافظة على التراث.

عوض، عبد العزيز محمد. (1983). مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831–1914. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع.

عيسى، رشاد مصطفى يوسف. (1977). الحركة النسائية في فلسطين 1900–1950 (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان.

عيسى، سميرة. (2019). المرأة الفلسطينية في المقاومة المسلحة. عمان: دار الهدى.

الغوري، إميل. (1972). فلسطين عبر ستين عامًا. بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع.

فاعور، هدى. (2010). تاريخ الحركة النسائية الفلسطينية: دراسة تحليلية. القدس: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

فخري، ريم. (2017). دور النساء الفلسطينيات في المؤتمرات العربية والدولية. القاهرة: دار الفكر العربي.

فلبجة، أحمد نجم الدين. (1999). الجغرافية الاقتصادية للبلدان النامية. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للدراسات.

قاسم، أمينة. (2016). المرأة الفلسطينية في مرحلة النكبة: الواقع والآفاق. عمان: دار الفكر العربي.

قاسمية، خيرية. (1965). علم فلسطين. بيروت: مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية.

قنبور، زينب. (2013). المرأة الفلسطينية والإعلام: دراسة تحليلية. رام الله: مركز الإعلام الفلسطيني.

كتاب، إيلين. (1996). الحركة النسائية الفلسطينية ما بين 1933–1939. القاهرة: دار المرأة العربية للنشر.

كنفاني، غسان. (2014). ثورة 36–39 في فلسطين: خلفيات وتفاصيل وتحليل. القاهرة: مكتبة مصر.

لجنة وضع المرأة الأمم المتحدة. (2013). تقرير عن الدورة السابعة والخمسين 4–15 مارس/آذار. نيويورك: المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

مجلة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية. (1977). لمحات من نضال المرأة الفلسطينية.

مرآة الشرق. (1929، 15 تشرين الأول). "نحن النساء لسنا أقل وطنية من الرجال". العدد 640.

المرعي، رندة. (2012). المرأة الفلسطينية: بين النضال الوطني والتحرر الاجتماعي. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

مروان، سامية. (2018). دور المرأة الفلسطينية في المقاومة الشعبية. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

مصلح، روز شوملي. (2012). المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية وصنع القرار. بيروت: مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية.

المصلي، جميلة. (2013). الحركة النسائية بالمغرب المعاصر: اتجاهات وقضايا. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

ملك، حنا عيسى. (1996). الجذور اليافية. القدس: مطبعة الشرق العربية.

المؤتمر الشرقي بالقاهرة. (1938). المرأة العربية وقضية فلسطين. القاهرة: المطبعة العصرية بمصر.

موسوعة الأعلام – دائرة المعارف الفلسطينية. الشهيدة فاطمة غزال. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

الموسوعة الفلسطينية. (1984). المجلد الأول (أ–ث): ثورة 1936–1939. دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية.

الموسوعة الفلسطينية. (1984). المجلد الثاني (ح–ش): الحركة النسائية. دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية.

نصار، ليلى. (2011). الحركة النسائية الفلسطينية: تحديات وآفاق. بيروت: مركز المرأة العربية.

نويهض الحوت، بيان. (1986). القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917–1948. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

نيربيه، موفق. (2009، 19 أيار). "(المشرق 1915– بروتوكول دمشق)". موقع جريدة الجريدة الكويتية. https://www.aljarida.com

هولت، ماريا. (1966). النساء في فلسطين المعاصرة: بين الصراعات القديمة والحقائق. القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية.

وكالة الأنباء الفلسطينية – وفا. الانتداب البريطاني. https://info.wafa.ps/ar

ياسين، نهى. (2016). النساء الفلسطينيات والسياسة الوطنية. القدس: جمعية المرأة العربية.

ياغي، عبد الرحمن. (1968). حياة الأدب الفلسطيني الحديث: من أول النهضة حتى النكبة. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.

يوسف، مريم. (2014). المرأة الفلسطينية في الحركات السياسية الفلسطينية. بيروت: مركز الدراسات السياسية.

المراجع الأجنبية:

Abdo, N. (1991). Women, the state and political liberalization: Middle Eastern and North African experiences. Studies in Third World Societies, 45, 1–28.

Abdulhadi, F. (2015). The political role of women in the 1930s (1st ed.). Al-Bireh, Palestine: Palestinian Women's Research & Documentation Center / UNESCO.

Al-Ali, N. (2000). Secularism, gender and the state in the Middle East: The Egyptian women's movement. Cambridge University Press.

Budeiri, M. (1997). The Palestine Communist Party, 1919–1948: Arab and Jew in the struggle for internationalism. Ithaca Press.

Davis, R. (2010). Palestinian village histories: Geographies of the displaced. Stanford University Press.

Fleischmann, E. (2000). The nation and its new women: The Palestinian women's 1920–1948. Berkeley: University of California Press

Fleischmann, E. (2003). The nation and its "new" women: The Palestinian women's movement, 1920–1948. Berkeley and London: University of California Press.

Kelly, S. (Ed.). (2010). Women's rights in the Middle East and North Africa: Progress amid resistance. Washington, DC: Freedom House.

Matiel, M. (1937). The Arab woman and the Palestine problem. London: Herbert Joseph Limited.

Mogannam, M. E. (n.d.). The Arab woman and the Palestine problem (1937). Herbert Joseph Limited.

Khalidi, R. (2010). Palestinian identity: The construction of modern national consciousness. Columbia University Press.

Abu-Lughod, L. (Ed.). (1998). Remaking women: Feminism and modernity in the Middle East. Princeton University Press.

الملاحق

ملحق (أ)

جريدة مرآة الشرق: 15 تشرين الأول 1929

السنة الحادية عشرة العدد ٦٤٠ — vol 11 No. 640

مرآة الشرق

MERAAT AL SHERK

يوسف شخادة
رئيس تحرير الجريدة
ومدير سياستها المسئول

سجاير مسبيرو

ان رمت تشرب تبغاً • فاشرب دخان الملوك
السجاير أدت • نخبة المسلوك
جالها قائم بيغ • دخانها الحبوك
تعطي سلاماً وامناً • لجسمك الموعوك
من ذاق طعمك نادى • الحظ والكيف فيك
فاشكر زمانك واذكر • هذا دخانك الملوكي

القدس الثلاثاء في ١٥ تشرين اول سنة ٩٢٩ — الموافق ١٢ جمادي الاولى الهجري سنة ١٣٤٨ — JERUSALEM tuesday 15 October 1929

نحن النساء لسنا اقل وطنية من الرجال

كلمة الى نساء فلسطين

اخواتي ، صديقاتي ، بنات وطني العزيزات .

اقدم لكن تحياتي واحترامات . وبعد فلست انا اكثر وطنية منكن لاتحدث اليكن في موضوع وطني هام . كلكن وطنيات ، وكلكن تغرن على هذا الوطن . وكنا علينا واجب نقضيه نحو هذه البلاد التي تظلنا .

منذ وقعت الثورة ولم نسمع للنساء الا صوتاً ضعيفاً كان يخرج من هنا وهناك لا لاننا نحن النساء ضعيفات الوطنية بل لان لنا في الحياة وجهة نعمل فيها غير وجهة الرجال . نعم لا انكر ما قامت به بعض السيدات في القدس وغيرها من جمع الاعانات للمنكوبين الامر الذي نشكرهن عليه كثيراً ولكن هذا لا يكفي بل يجب ان تكون اعضاء عاملات تنتج من عملنا نتيجة ايجابية الوطن بسمع بها القاصي والداني .

نحن لا نستطيع ان نشارك الرجال في المجالس السياسية ، لا نستطيع ان نكون في اندينهم وجمعياتهم ولكننا نستطيع ان نعمل من جهة اخرى واذا لم نعمل كانت النتيجة ان نصبح الجسم يعمل والنصف الباقي يبقى مشلولا ولا اظن ان سيدة ترضى ان تكون عضواً مشلولا في جسم هذا الوطن

البلاد اليوم ليست في حالة افراح ومسرات . الدماء سالت فيها فيجب اذن ان نبكي هذه الدماء السالة ، الوطن في مفترق الطرق بين الحياة والموت والبلاد التي جاءتها كبده تكون في حالة آلام شديدة ، فليس من الحكمة اذن ان لا ننظر الا الى مبرقاتنا وكيفما ، علينا واجب يجب قضاؤه وهذا الواجب هو ان نشارك رجالنا في آلامهم وضاوفهم ، واي واجب اعظم تقضيه من ان نكتفي في الوقت الحاضر كل واحدة منا عندها عن مذبوحات وافندة وغيرها من المسائل الكمالية التي نحتاجها نحن معشر النساء . وان لم نكن عندنا نستطيع ان نبقى بدونها لا سيما والبلاد اليوم في حالة اقتصادية سيئة يجب ان لا نساعدها ، كانت سيئة قبل الثورة فكيف بها اليوم وستشعر بها اعظم في الشتاء لان بساط العيش واسع . اذا استغنينا عن امور كثيرة من الكماليات تكون قد ساعدنا رجالنا اولا وابقينا من الوجهة المالية وشاركناهم من الوجهة الوطنية بالمقاطعة لان كثيراً من هذه الاشياء نباع في المخازن الاجنبية .

رجائي منكن اولا تنشيط التجار الوطنيين لانهم متى قويت اقتصادياتهم قويت اقتصاديات البلاد والعرش الذي نعطيه لتجارنا يعود الينا واما

وخزات

اعوذ بالله ! هل اليهود هم اصل هذه الفتنة ؟ كلا . ثم كلا ! . هل اليهود هم الذين يطلبون ان يستولوا على كل شيء في فلسطين ؟ كلا ثم كلا .

هل اليهود هم الذين يريدون ان تكون فلسطين يهودية كما ان انكلترا انكليزية ؟

كلا ثم كلا

هل اليهود هم الذين يطلبون ان تكون كل اشغال الحكومة والبلديات في ايديهم ؟

كلا ثم كلا .

اليهود جماعة طيبون كرام . اولاد ناس . اولاد حلال . اصحاب رأفة لا يحبون سفك الدماء . لبسوا متوحشين . لا يطمعون لا بالمال ولا بالحلال . طاهرين ، اتقياء ، اتقياء ، ليسوا بشفيين ولا فوضويين . ولا هدامين . مسالمين . اما انتم يا اولاد العرب فالويل لكم . انكم لا تفهمون اليهود . . .

اما الذين تهمهم فهم بلفور واللويد جورج ومكدونلد وبلدوين فقد قرروا يوم البكر من كل اوروبا التي حلوا فيها من زمان بجلوها خالية من الشر والطمع والاذى ليصلحوكم ويجعلوا بلادكم لا شر ولا اذى ولا طمع ولا خصام ولا قتال فيها . . .

ومع ذلك انكر هؤلاء . . . بالحق انكر بسطاء . . . !!

الشاعر

رثوبين ايضاً

ينبغي احد الناس الى ما جاء في الاصحاح التاسع والاربعين من سفر التكوين يخص رثوبين بن يعقوب وهو اكبر اولاده . وهذا هو القول الذي بارك به ابوه

« فاترأ كالماء لا تتفضل . . . لانك دنست مضجع ابيك »

فرأيت ان انظم هذه الابيات واوجهها الى الشاعر رثوبين الذي يشتم العرب وهي

رثوبين تشتم ابناءنا ؟
الا بئس هذا الزمان القبيح
اتذكر ما قال يعقوب عنك
وقول ابيك جلي صريح
اذا كان قول ابيك صحيحاً
فكيف تجيء وكيف تروح
ومن ليس يخجل من نفسه
ابدع فيه الكلام الفصيح

الفرش الذي نعطية للاجنبي يذهب الى الخارج . ثانياً ان نقتصد بقدر ما نستطيع . والمال الذي نوفره نستعمله في ابواب اخرى البلاد في حاجة اليها لان المصاريف التي على هذه البلاد اليوم كثيرة وبالطبع من يقوم بهذه المصاريف غير رجالنا وابنائنا .

لا احب ان اطيل عليكن الشرح هذه المرة وساتحدث اليكن مرة اخرى والسلام عليكن من المخلص .

مدام بولس نجده

الى بعض التجار

الوطنيين

تتوارد الشكاوي من كثير من السيدات اللواتي يزرن المخازن ان بعض التجار الوطنيين — ونحمد الله انهم قلائل — قد انتهزوا هذه الفرصة ورفعوا اسعار بضائعهم الى درجة لم يعهدن مثلها من قبل . فما هؤلاء التجار تقول :

لم تسفك الامة دماءها ، ولم تخسر اموالها ، ولم تتكبد كل هذه المتاعب والمصاعب والويلات ليستغني بعض التجار على ظهرها ، وخصوصاً اولئك التجار الذين اذا طلبت الامة منهم شيئاً في سبيل المنكوبين او في سبيل قضيتها ضنوا عليها حتى بالمال الواجد

الامة تدافع في سبيل قضية عامة يجب ان يشترك في الدفاع عنها كل فرد من ابنائها لا ان تتشغل الامة في سبيل قضيتها وبعض التجار ينتهزون الفرصة ليملأوا جيوبهم وخزائنهم بالاموال التي تهمها الامة من عرق جبينها .

ليست هي المرة الاولى التي اشرنا بها الى بعض هؤلاء التجار . قد تكررت الاشارة غير مرة ولكن الطمع اعماهم فلم يعودوا يبصرون ، ولم يعودوا يسمعون نصائحنا ان الامة انما تشتغل من اجل كيفهم (وبازارهم)

الا فليعلم هؤلاء التجار ان الامة حالة بكل شيء ، واذا كنا سكتنا الى اليوم عن تشهيرهم على صفحات الجرائد فذلك لكي يرعووا عن غيهم ويرجعوا الى عقلهم والا فالصفحات الجرائد مستعدة لان تشهر كل واحد منهم والسلام على من اتبع الهدى .

ملحق (ب)

جريدة مرآة الشرق: 16 تشرين الأول 1929

المستر كانتج في عمان

فعلمنا ان سمو الامير عبدالله رفض مقابلة المستر كانتج لانه صديق للمستر فلبي والمستر فلبي كما يعلم القراء من القائلين بان البلاد العربية لا تنجح الا على يد جلالة الملك ابن السعود . ولاعتقاد المستر فيلبي هذا رفض سموه مقابلة المستر كانتج .

غير ان المستر كانتج مع ذلك لبى دعوة اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاردني العربي وذهب بهمة عطوفة حكاظم باشا الحسيني ويعقوب افندي فراج ونغري بك النشاشيبي الى عمان كما ذكرنا في العدد الماضي فاحتفل بهم اهالي شرقي الاردن احتفالا كبيراً واقاموا لهم مأدبة غداء في اوتيل فيلادلفيا حضرها اكثر زعماء شرقي الاردن ومفكريها وخطب رئيس المؤتمر حسين باشا الطراونة خطابا بليغاً رحب به الضيوف الكرام واشار الى المستر كانتج قائلا انك جئت لتختبر حكمة بلادنا وتخبر شعبك عنا فقل لاهل لندن اننا نرفض المعاهدة رفضاً باتاً وان المجلس التشريعي الذي صادق عليها هو مجلس اعضاؤه غير منتخبين بل معينين تعييناً . واننا لا نكون اصدقاء لانكلترا الا اذا اعترفت بحقوقنا وحقوق اخواننا في فلسطين وسوريا . ثم تكلم غيره عدة خطباء وكلهم ابدوا ما قاله رئيس المؤتمر وفي الختام وقف المستر كانتج والقى خطابا طويلا شكر به اهالي شرق الاردن على احتفائهم به وقال انى اعتقد ان انكلترا لا يمكن ان تراجع في الشرق ما لم يكن العرب اصدقاؤها . ولا يمكن العرب ان يكونوا اية كاملة باوضاعها السياسية ما لم تكن متحدة مجتمعة ولذلك حينما يلقني ان اهالي شرقي الاردن غضبوا لاخوانهم الفلسطينيين كنت مسروراً وزاد على ذلك انني انكليزي واحب بلادي وما دعاني ان اكون صديق العرب وعاملا على استقلالهم الا اعتقادي بان صداقة العرب تنفع انكلترا في الشرق .

دعوى فرنسا في البحر الميت

سأل الكولونيل بري في مجلس النواب البريطاني اذا كانت الحكومة قبلت بالاقتراح الذي قدمته فرنسا وهو ان تعرض مسألة الخلاف على البحر الميت الى لجنة محكمين في محكمة لاهاي . فاجاب المستر هندرسن وزير الخارجية البريطانية ان الحكومة رفضت هذا الاقتراح . وزاد على ذلك ان السفير الفرنساوي عاد فاخبر الحكومة بهذا الموضوع ولكن الحكومة لا تزال تبحث في القضية .

انكلترا ومسألة فلسطين

مناقشة في مجلس العموم

سأل المستر هورد بوري . هل تعلم الحكومة ان ضريح احد صحابة النبي قد نهب ما فيه من النفائس وان المصحف الشريف مزق .

وسأله المستر اورمسبي جور . لما كانت مسألة اتلاف ضريح احد الصحابة خطيرة الشأن ، هل يتكرم وزير المستعمرات باتخاذ التدابير المستعجلة لدحض مثل هذه الاشاعات المضللة .

وسأل المستر هورد بوري . هل يسمح له ان يبرز صوراً شمسية للقبر والضريح فانها تبين ان هذه التهم ليست اشاعات بل وقائع حقيقية .

فلم يرد المستر ان وكيل وزارة المستعمرات على هذه الاسئلة .

احتجاج على تهريب السلاح

ارسلت اللجنة التنفيذية احتجاجاً شديداً على المندوب السامي على تهريب الصهيونيين السلاح من سوريا الى فلسطين فعسى ان تهتم الحكومة بالامر

جمعية السيدات

العربية في فلسطين

دعت اللجنة التنفيذية للسيدات عدداً من سيدات القدس الى اجتماع عقد في مدرسة البنات الاسلامية والغاية من هذا الاجتماع تأليف جمعية للسيدات من المسلمات والمسيحيات تنفيذاً لاحدى قرارات المؤتمر .

فلبى الدعوة عدد كبير منهن . فلما انتظم عقد الاجتماع قرىء قانون هذه الجمعية مادة مادة لتبدي السيدات ما عندهن من الملاحظة عليه ، الى ان اتفق الجميع على صيغته الاخيرة ومن مواد هذا القانون تأليف فروع لهذه الجمعية في كل انحاء فلسطين تكون في المرجع الاكبر لها . وقد تألف الى الآن فرعان لهذه الجمعية فرع في عكا وفرع في الرملة وسيتألف فرع في القريب العاجل فرع في حيفا وآخر في غزة ويافا .

فاللجنة التنفيذية للسيدات ترجو انه متى تم نشر هذا القانون ان تقوم سائر سيدات فلسطين فتؤلف فروعاً لهذه الجمعية وهكذا تكون كل جمعيات فلسطين مرتبطة بعضها ببعض فتتولد القوة الحقيقية من الاشتراك في العمل لان القوة في الاتحاد .

ومما بحث فيه المجتمعات ايضاً ان يقمن باعمال يدوية تكون الفائدة منها القيام ببعض المشاريع الوطنية . وقرر ايضاً ان تكون الاجتماعات مرتين في الشهر اي في اليوم الثاني والخامس عشر من كل شهر . ومما نذكره بزيد الفخر والثناء ان سماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وهب للجنة التنفيذية مصلا يجتمعن به هو المحل المعروف بالمبدلية ما بين باب الساهرة وباب العمود .

فالمرآة تثني على همة السيدات النشيطات وعلى هذه الفكرة الوطنية التي اخذت تدب بين نساء فلسطين ولا عجب فان هذه الزهور الجبلية لا تفوح منهن الا الروائح العطرية الزكية التي سوف تعطر كل انحاء فلسطين .

رئيس وزارة العراق ينتحر

انتحر رئيس وزارة العراق السيد عبد المحسن السعدون ولم يعلم سبب هذا الانتحار بعد .

المؤتمر الاقتصادي

هو اول مؤتمر اقتصادي سيعقد عام يعقد في حيفا في هذا الاسبوع وسنأتي على تفاصيل مقرراته في العدد القادم

جائزة ٢٠٠ جنيه

وضع مدير الامن العام جائزة ٢٠٠ جنيه لمن يدل على القاتي طلعت الدكتور نيخو .

ضربني وبكى سبقني واشتكى

قبضت الحكومة على ٤٠ عربياً اتهمتهم بطعن الدكتور نيخو ولكن بعد البحث وجدوا انهم كلهم ابرياء وقد قابل بهذه المناسبة المحامي سكر المندوب السامي وسأله ان تتخذ الحكومة الاجراءات الشديدة لحفظ الامن وكذلك قابل وفد من الهيئة العلمية المستر كيدروش بهذا الخصوص .

الحق اولى ان يقال

فهمنا من سعادة قنصل بولونيا انه لم يشر على احد من القناصل بل لم يكلم احداً منهم بخصوص خنق الاعلام يوم ٢ تشرين اول اي يوم سبت الاموات وهو اليوم الذي صادف فيه اعطاء وعد بالفور . وزد على ذلك فان يوم سبت الاموات ليس من الايام القانونية التي تخنق فيها دولة بولونيا الاعلام ، ولم يحدث قبلا ان القنصلية خنقت العلم في مثل هذا اليوم .

والذي فهمناه من سعادته انه لم يخطر بباله ولن يخطر بباله ابداً ان يسيء الى الامة العربية التي يحترمها كل الاحترام .

فالمرآة تشكر لسعادته هذه العواطف النبيلة .

دقيق الجلاد

طحين وطني

« كولينوس » يطهر اسنانك ولثتك وجميع فمك وعناصره المفيدة ، تحيث ميكروبات الفم الخطرة وتقيك آلام الاسنان وسوسها وفساد الفم وحميها . جرب (كولينوس) على فرشاة ناشفة ولاحظ كيف ينتعش فمك

KOLYNOS
DENTAL CREAM

اعلان من دائرة اجرا رام الله

دوسية ٣٢٠ سنة ٩٢٩

مطروح للبيع بالمزاد العلني نصف ماكنة الزيت الموجودة في قرية دير ديوان مع حجرة صوف وحمايتين حجمية وسبعة لحف و٣ فرشات صوف و٧ بسائط و٧ فرشتين صوف ايضاً وحجرة ودشرشف وحمادة عرضها متر ونصف وطولها ٥ امتار تقاس وعشرة اجالس جميل لبرن ونصف قنطار شعير و بغله سوداء وخمسة عشر قفة وهي الاموال المحجوزة من تركة المتوفي جساس الحيدي من دير ديوان لقاء القسمة المطلوبة منه وقدرها (١١٨) جنيه و (٩٦٩) مل فلسطيني والرسوم والفائدة القانونية المحكوم بها الى الحواجة مترى سلامه عطا الله من رام الله . فعلى كل من يرغب شراء هذه الاشياء او قسم منها عليه الحضور لقرية دير ديوان في يوم الاثنين ١٨ — ١٠ — ٩٢٩ الساعة ٣ بعد الظهر ليشترك بالمزايدة المذكورة مع العلم ان الرسوم واجرة والدلال عائدة على المشتري ولذلك صار اعلان الكيفية .

مأمور اجرا رام الله

ملحق (ج)

جريدة الجامعة العربية :28 تشرين الأول 1929

الجامعة العربية

Al-Jami'a Al-Arabia

JERUSALEM PALESTINE

المؤتمر النسائي الفلسطيني الاول

برقية اللجنة التنفيذية

في طريق الاضمحلال

صحفي مصروع

ملحق (د)

جريدة الكرمل: 30 تشرين الأول 1929

٢ ٭ الكرمل الاربعا في ٣٠ تشرين اول سنة ١٩٢٩ ٭

وما دام نظامنه فد وقف الموقف الذي اضطر كل عرب فلسطين بما فيهم لجنتهم التنفيذية الى الشكوى الى الله والعالم والى الحكومة البريطانية من اعماله كيف نقبل بلجنة ٭ وبعينها حكما ونحن نشكو من تحيزه وتحيز ادارته

تحكمنا المحاكم بسرعة غريبة لتكون الاحكام شاهداً اننا مثيرو الاضطرابات بينما اليهود يمنع التحقيق محاكمتهم او يكفلهم ويثركهم لانهم مساكين وقد كانوا مدافعين عن انفسهم في بيوتهم واوطانهم امانحن فنجمع شتاتنا من اقاصي الارض ونأتي لنعيش باموالهم ونطرد هم من بلادهم والمشترع منا والادارة تسترشد باوامرنا الخ الخ ولذلك نحن المعتدون

أنسينا ان المندوب السامي نعتنا بالوحشية واستعطر علينا لعنات الشعوب المتمدنة ؟

أنسينا انه كما حل الروح القدس على سار المسيح فصار وايتكلمون بالسنة مختلفة كذلك حلت روح جناب المندوب حال عودته من اجازته على رجال ادارته فصاروا كلهم من علماء القوانين يقضون بموجب شريعة تصريح بلفور ويذوقوننا بالعشرات والمئات الى الفضاء سوق الشاء الى مواردها ؟

أنسينا ان اموالنا تنفقها ادارته على خصومنا ؟

أنسينا ان موارد انتاجنا توقفها ادارته على مصالح خصومنا ؟

انسينا وعد المندوب بالعمل بالكتاب الابيض وكيف اعقبه بتعليماته الاخيرة المتعلقة بالبراق ؟

انسينا اهتمامه بمنكوبي اليهود واهماله منكوبي العرب على رغم ان الاعانات لمنكوبي اليهود كثيرة وعلى رغم كونه ينفق على منكوبي اليهود من اموالنا لاننا الاكثرية ؟!

أنسينا موقفنا امام القضاء البريطاني في فلسطين بالنسبة الى مواقف خصومنا ؟

أنسينا الوف الجنيهات التي جاد بها من اموالنا على بلدية تل ابيب عقيب الفتنة

انسينا الوف المهاجرين الذين لا يزالون يتدفقون علينا شهريا على رغم ما تعانيه البلاد من الضيق والبؤس والشقاء

بسبب تصريح بلفور ؟

انسينا ان ادارة المندوب البريطانية في فلسطين تعيش باموالنا لتحول بلادنا الى وطن قومي لليهود ؟

انسينا ان كل موظف في هذه الادارة مكلف بتطبيق هذه السياسة ؟

أنسينا ان البوليس الذي ننفق على والجنود التي تستقدم هي لاخماد انفاسنا وحملنا على الخضوع لهذه السياسة التي نستطيع ان نرى فيها وجهاً من وجوه العداء ؟

اذا كنا لم ننس شيئاً من ذلك واضفنا اليه ما ورد في خطاب رئيس اللجنة من الاشارة الى التنديد بصك الانتداب والى ان التحقيق لا يتعدى الاسباب المباشرة للاضطرابات التي على رغم كون الاسباب المباشرة لها هي على ما نعتقد طواف جابوتنسكي قبل ذهابه الى مؤتمر زوريخ والقائه الخطب النارية على الجماعات اليهودية وقرارات مؤتمر زوريخ والمظاهرات اليهودية الاخيرة التي لم يسبق لها مثيل في البراق وطمع اليهود في البراق وفي ما وراء البراق من مسجد شريف على رغم هذه وعلى رغم تحيز الحكومة الذي اطمع اليهود فيها وفينا ـ اذا كنا لم ننس ذلك كله فاي امل نلقيه على لجنة يعينها مندوب سام مشبع دماغه بسياسة وعد بلفور ومقيد باتباعها او تبعث بها حكومة اشتراكية للسياسة اليهودية نفوذ كبير عليها يدل عليه استعدادها للتفاهم مع مصر ومع العراق والتساهل معها في مطالبها الوطنية وتشديدها في تطبيق السياسة اليهودية الصهيونية الجائرة في فلسطين

اذا كانت بريطانيا تريد فينا عدلا صحيحاً فلتسمح بتعيين حكومة موقتة ولجنة تحقيق تعينها جمعية الامم من امم شرقية وغربية محايدة لا نفوذ لليهود عليها

لا نقول هذا تعارض اللجنة التنفيذية العربية فيما تقرره من مقاطعة اللجنة او عدم مقاطعتها ولكننا نقوله لنبين مطالعاتنا للشعب ولنشهد التاريخ على الادوار الهزلية التي تمثلها السياسة البريطانية على مسرح عرب فلسطين الضعاف وعلى انخداع العرب بهذه السياسة

صحيفة النساء

المؤتمر النسائي العربي الفلسطيني الاول

افتحوا لهن الطريق

فقد خرجن الى ميدان العمل وسيكون لهن شأن انشاء الله في عملية الانقاذ

٭ كيف ولد المؤتمر ٭

تألفت في القدس لجنة من فضليات السيدات وهن حرم الدكتور حسين بك الخالدي ، حرم عدني بك عبد الهادي ، حرم صبحي بك الخضرا ، حرم السيد شكري ديب ، حرم السيد جمال الحسيني حرم السيد مفتي الياس مفتي ، حرم السيد براص شحاده والانسة ضيا النشاشيبي وزليخة الشهابي وشاهنده دزدار وميليا السكاكيني

دعت هذه اللجنة السيدات العربيات من كافة البلدان الفلسطينية الى عقد مؤتمر نسائي عام في القدس للنظر في شؤون البلاد العصيبة الحاضرة

وفيما يمكن للمرأة ان تعمله تجاه الحالة المحزنة

لبى دعوة المؤتمر وفود من نساء مدن نابلس وحيفا ويافا والرملة ورام الله وصفد والبلدان التي لم تتمكن من ارسال الوفود ارسلت برقيات تأييد

— انعقاد المؤتمر —

انعقد المؤتمر في بيت الوطني الكبير الحامي الاستاذ عوني بك عبد الهادي في الساعة التاسعة من صباح يوم السبت ٢٦ ـ ١٠ ـ ٢٧

ترأس المؤتمر حرم المرحوم موسى كاظم باشا والانسة المحترمة محفوظة النابلسي شقيقة حضرة التاجر الكبير الحاج نمر افندي النابلسي

المحل الوطني الشهير

٭ اقصدوا المحل الوطني لصاحبه ٭

السيد ابو صلاح العكاوي واخوانه

في حيفا المعروف بسوق الابيض تجدون فيه

اللوكسات من جميع الماركات المكفولة

من المعطب ومن احسن الاجناس وجميع لوازمها . استعملوا هذه الاصناف في بيوتكم ومحلاتكم توفر عليكم دراهم كثيرة وتفيد وطنكم

وتجدون بطاريات للجيبة حيث اقبل فصل الشتاء فمن الضروري ان يكون كل انسان حاملا قنديل بطارية على الاقل ينير طريقه في ليالي الشتاء المظلمة

وتجدون فونغرفات واسطوانات من جميع الماركات

وكل هذه البضائع موجودة ايضاً في محله في يافا الكائن بشارع اسكندرية عوض

٭ زيارة واحدة تقنعكم بان ٭

محل ابو صلاح العكاوي

يعمل لجلب اكم احسن البطاريات والفونغرافات واللوكسات ولوازمها

ملحق (هـ)

جريدة الكرمل : 14 حزيران 1930

الكرمل

EL-CARMEL

صندوق البريد (٣٣٥) P.O.B. 335

وصلنا ارسالية جديدة ماكنات كتابة رويال المضمونة الى الابد ويمكن الحصول عليها من محلات بوتاجي على طريقة الاقساط الشهرية قبل ما تشتري ماكنة كتابة عاين ماكنات رويال في محلات بوتاجي

عربات للاطفال

يمكن الحصول على عربات الاطفال الانكليزية ماركة قانساد TAN-SAD المضمونة الى الابد بمجرد دفع مبلغ زهيد مقدماً والرصيد اقساطاً شهرية من محلات بوتاجي بفلسطين

June . Saturday 14 - 1930. Vol. 22. No 1472

السنة الثانية والعشرون العدد ١٤٧٢ حيفا السبت في ١٤ حزيران سنة ١٩٣٠ و ١٨ المحرم سنة ١٣٤٩

المحكومون بالاعدام

قرار هام نوجه اليه انظار نخامة المندوب السامي

اصدرت محكمة الجنايات الكبرى الانجليزية في جلساتها التي انعقدت بحيفا لمحاكمة بعض المتهمين الصفديين في قضايا الاضطرابات بتاريخ ٢٠-٢٣ ايار ١٩٣٠ قراراً قالت فيه ان لا تعمد في دعاوي صفد ولذلك فهي لم تحكم بالاعدام وقد اعتقد الاستاذ عصفور احد المحامين في دعاوي الاضطرابات عن الصفديين ان نخامة المندوب السامي لم يطلع على هذا القرار ولذلك استأذن في ٣٠٥٤٢٤ بمقابلته ليبحث معه نخامته في القرار فلم يأته جواب فبرق في ٣٠٤٦٥ مؤكداً بطلب المقابلة واخيراً برق في ١٠ الجاري الى وزارة المستعمرات مبيناً هذه الحقيقة وطالباً اعطاء التعليمات وتطلبه قدم ضرورة القرار الصادر من محكمة الجنايات الى نخامة المندوب السامي في ١٠ الجاري ايضاً ليطلع عليه ويعمل اذا رأى مناسباً بمقتضاه فنحن نأمل ان يسمعنا نخامة المندوب ووزارة المستعمرات كلمتهما الاخيرة التي نخفق مع هذا القرار القضائي قبل فوات الفرصة فلا يقال ان السياسة صارت فوق القضاء عند الانجليز

الموقف السياسي

هل نفع بوتابارت فرنسا

موقف فرنسا اليوم عصيب ومتعب جداً

امامها هدف رئيسي تحو صل منذ انتهاء الحرب بمختلف الطرق للوغه ومن يعلم اذا كانت شريعة تنازع البقاء لا تصعب عليها ادراكه

العبء الالماني

فرنسا حملت نفسها من بعد الحرب عبئاً كبيراً كالذي اراد بوتابارت ان يحملها اياه في عهده عبء السيادة في اوربا

سلخت الزاس لورين من المانيا وضمتهما اليها

اجتهدت لتضعف المانيا بنزع سلاحها البري كما نزعت بريطانيا منها اسطولها ولكن المانيا بقيت على رغم ذلك حملاً ثقيلاً وساعدت فرنسا على تكوين محلاً بولونيا لتكون مهزاراً في شمالة المانيا

وساعدت ايضاً على تفكيك هنري الاتحاد النمساوي لكي لا يبقى للمانيا تصير تعتمد عليه في التكون العنصري لاسترداد عظمتها وهيبتها

ولكن يغلب على الظن ان المانيا اليوم تترك لاميركا واليابان وايطاليا مزاحمة بريطانيا في البحر وتنصرف هي بكليتها مضاعفة جهودها لمحاربة فرنسا اقتصادياً وتنتهز اول فرصة تسنح لمنافستها في البر فتنتزعها وتفيد من اغلاطها الماضية وتضرب ضربتها الماضية إما الى السيادة المطلقة واما الى العبودية الطويلة

فرنسا لا تحمل موقفها تجاه المانيا وقد حاولت ان تعقد معاهدة مع اميركا وانجلترا وايطاليا تضمن لها سلامتها فلم تفلح فعمدت الى المحالفات الصغرى مع بولونيا ومع دول البلقان الصغرى

ولكن هذا نيه النصر الجرماني الى وجوب الاتحاد العنصري فالنمسا ادركت ان انضمام العناصر الغريبة اليها كان السبب في اثقال عاتقها بالجيوش والانفاق عليها وعلى معداتها وبالنتيجة في اضعافها وتفكك عراها وادركت هي وجرمانيا ان الاتحاد العنصري اقوى لهما واضمن لسلامتها ومصالحها فصارتا تعملان له وهما تلاقيان عطفاً من بعض الدول هذا العمل بقبض مضاجع اقطاب السياسة والعسكرية الفرنسا ويين

الخطر الايطالي

فضلا عن ذلك فضعف الكابوس الالماني الموقت ونشوة الانتصار في الحرب الكبرى ايقظ في ايطاليا روح البطولة الرومانية القديمة بما كان يرافقها من النزعة الاستعمارية فاصبحت وضعية ايطاليا اليوم بالنسبة الى فرنسا تشبه وضعية المانيا من بعض الوجوه ووضعية فرنسا بالنسبة الى المانيا من وجوه اخرى

يقول الطليان كما كان الالمان قبل الحرب يقولون لماذا يكون لفرنسا مستعمرات في الجزائر وتونس وسوريا ومراكش والسودان ولا يكون لنا مثلها او اكثر منها ونحن دولة الاستعمار الرومانية القديمة؟

ويقولون ايضاً ما كان الفرنساويون يقولونه بالنسبة الى المانيا يجب ان يكون لنا جيش بري قوي نظير الجيش الفرنساوي واسطول قادر على حماية مستعمراتنا وحفظ مواصلاتنا معها ويكفل لنا سيادتنا في البحر المتوسط

عبء جديد على عاتق الفرنساويين ان لم تكن الحرب الكبرى خلقته فقد جعلته حقيقة تزعج الفرنساويين بعد ان كان حلماً

ان هذا الموقف الحرج الذي تعتقد تجاه الخطرين الالماني تقفه فرنسا اليوم قبل تجاه الخطر والايطالي وان شئت الانجليزي ايضاً هو نتيجة سياسة الفتح والاستعمار التي اتبعها نابليون بونابارت قد ولدت تلك السياسة في نفوس الفرنساويين حب العظمة وحب الفتح والاستعمار وقوت الروح العسكرية والميل الى السيادة حتى ما عاد للفرنساويين طاقة باحتمال مزاحمة الشعوب التي غزتها جيوشهم في عهد بونابارت وانزلت ملوكها عن عروشهم ووضعت تيجان اولئك الملوك على رؤوس رجال من الفرنساويين - هذا الميل الى السيادة والتفوق والرغبة في التوسع والاستعمار وبسط النفوذ هو الذي يتعب الفرنساويين اليوم ويحملهم ما لا يطيقون مما يقتضيه اعداد الجيوش ومعداتها ولذلك فهم يلجأون ايضاً الى المحالفات والى جمعية الامم وما من احد يعلم الى اي مدى يصبرون على حمل هذه الاعباء الثقيلة

لزقات الكوكس

تستعمل لجميع اوجاع السعال والبرد والخاصرة والروماتزم وتوتر الاعصاب وآلام الظهر وغيرها تباع في جميع الصيدليات احترسوا من التقليد - الوكلاء الوحيدون سلمون ليفين وشركاه القدس ، حيفا ، يافا ، تل ابيب

ALLCOCK'S PLASTERS

ALLCOCK MANUFACTURING CO., BIRKENHEAD, ENG.

ملحق (و)

جريدة فلسطين: 20 تشرين الأول 1932\

٤ « فلسطين في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٣٢ »

أخبار البلاد العربية

رسالة مصر

محمد محمود باشا في محكمة الجنايات

منصب المندوب السامي - اخبار منوعة

القاهرة في ١٨ اكتوبر — لمراسل فلسطين الخاص — لن تسألني محمد محمود باشا من المسائل التي يهتم بها الرأي العام الان اهتماماً شديداً. فقد اطلق حولها بالتأكيد امام محكمة الجنايات في ٢٦ كانون الأول القادم وهذا الاعلان لا يتناول خطة الباشا الاخيرة التي رفض بشأنها الانضمام الى الثلاثة السبعية بل خطته الاولى التي ابباب على الزعماء طلب النيابة ولكنه رفض ان يملي بالاثبات التي طلبت منه قائلا انه يحتفظ بهذا الحق امام المحكمة اذا احيل الى القاء كلمتها هو الان يحال الى محكمة الجنايات في دورتها القادمة وسيحدد يوم آخر لجلسة محكمة الجنايات الثانية التي يحال اليها بشأن خطبته الاخيرة وهكذا يحال رئيس الاحرار الدستوريين الى محكمة الجنايات ليس مرة واحدة بل مرتين

ورأس المحكمة في دورتها القادمة حضرة احمد بك نور وهو القاضي رؤس المحكمة في قضية القاتل الشورة. ويتساءل الناس الآن: من يتولى الدفاع عن محمد محمود باشا امام المحكمة وهل يقضي امام القضاء بالمعلومات والوثائق والاثباتات المطيرة التي يقال انه يحتفظ بها ولا يزال مجسما بواسطة امواله ومرتبه لكي تكون الجلسة القادمة بثابة فضيحة تنال الحكومة الحاضرة وتلطخ سمعتها اكثر مما نالت منها والمختها المطبقان اللتان القاهما دولة الباشا والثاني لما كم بسببها؟

اما العاقلون الذين سيتولون الدفاع عن محمد باشا محمود فانه ليستقر الرأي عليهم بعد . واذا اصغى الباشا لاصدقائه فان عدد اولئك المحامين سيكون عظيما وكل عام ترتبط بعرب وشعبا نيرانه القتال يتحدثون عنها ويعنونها بالتم الاوصاف . والان تقول لجنة الخمسة ان القانون سيطبق بعد ايام . وهذا ما يؤمله الرأي العام فهل يحقق ذلك الامل ام نرى تأجيراً جديداً يؤجل التنفيذ الى شهور اخرى ؟

الدكتور نجيب اسكندر

كانت الحفلة التي اقيمت امس الاول لتكريم الدكتور نجيب اسكندر على وجه بريئاً عاشر الذل من محكمة الجنايات من الحفلات الشهودة في مصر . فان الدكتور من الاشخاص القيمين الذين قد لا يجد الانسان لهم جدواً واحداً — اقيم الا اولئك عن منصب المندوب السامي البريطاني هنا ولكن اقالة السر برسي لورين ولرسال منصوب آخر يمشي على غير السياسة التي مشى عليها المندوب الحالي الى الان . ولكن يظهر ان هذه الاشاعات ليست صحيحة او انها على الاقل سابقة لاوانها . فان الدوائر الحكومية تؤكد ان المندوب السامي يبقى في منصبه ما دامت الحكومة الحاضرة باقية اوهما يمكن ان نسأل: والحكومة الحاضرة ؟ هل هي باقية طويلا في مناصبها يا ترى ؟ اولن المندوب السامي يعمل في وطنه وهو عائد قريباً الى مصر ما يحل الازمة المصرية . ولو موقتا . بأبعاد الوزراء الحاليين عن الحكم وتمهيد السبيل لنظام غير هذا النظام

اما الانجليز الذين تمود الصحافيون هنا ان يستقوا منهم الاخبار الوثيقة فانهم الآن لا يجرؤون في شيء. بل يتمسون البشاشة الظهر مكسوية ويجيبون على كل سؤال يلقى عليهم: « من يدري ماذا يجري. قد ؟ »

منع التسول

تحدثت في احدى رسائلي السابقة عن قانون منع التسول الذي وضعته اللجنة الوزارية لهذا الغرض والذي يعتبرونها بانه سيوضع في موضع التنفيذ منذ اكثر من سنة ونحن لا نزال ننتظر حول الموعد النهائي! فان التسول هو حقاً آفة من آفات مصر بل ضربة من الضربات التي تكاد تجب على هذه البلاد! ان تلافاها من زمن بعيد. ولست ادري ماهو السبب في تأخر تنفيذ هذا القانون الذي يكفي قراءة عنوانه لتعرف ما يرمي اليه. ولكن المحكمة ابت براءة الدكتور نجيب اسكندر فخرج من قفص الاتهام رواء الى الارض بما جنيهوالى الساكين والموزين يواسيهم ويعضد جراحهم ، والى المطلقين يعيد الى نفوسهم الامل والرجاء !

اسعار البترول

طلب دولة رئيس الوزراء من بقري باشا وزير مصر المفوض في باريس ان يسعى عند شركات البترول والبنزين هناك لتخفيض اسعارها في مصر .

هدية لامير النمراء

روت الصحف ان صاحب الجلالة ملك العراق كان ارسل الى فقيد الشعر شوقي بك هدية من البن العربي تبلغ ارطين رطيلا فتسلمها رحمه الله قبل وفاته بيوم واحد وكان في نيته ان يبعث بالشكر لجلالة الباني غير ان المنية عاجلته قبل ذلك

المرأة العربية تستيقظ

المؤتمر النسائي في يومه الاخير

السفر الى بغداد - ملاحظات عن المؤتمر

دمشق في ١٦ تشرين الاول - لمراسل فلسطين الخاص — كان موعد انعقاد المؤتمر في الساعة ٩ من صباح اليوم (الاحد) ولكن نظراً لقلة عدد المحاضرات بسبب انشغال الكثيرات منهن في بعض ايام البيئة الاخيرة، انعقاده الى الساعة الثالثة بعد الظهر

وحوالي الساعة الثالثة احتفلت المدعوات بمدن الى يوم الجلسة فتقاطرن عليها فاخذ رئيس الجمهور يتوفى الساعة ، وافتتحت الجلسة رئيسة المؤتمر السيدة نور حامد بتوفا ان هذه هي الجلسة الاخيرة للمؤتمر النسوي السوري. ثم تلي اقتراحات به التنديد بالفظائع الاسبانية فاضلة مراد من عدم تمكنها من حضور الجلسة انتظار الخطاب الذي كان مقرراً ان تلقيه في انتظار الانتقال في تأدية فصوصها في الاداب

ثم احتفلت الدكتورة كوثر فوريس ماهر والقت خطاباً فيما سرت به المحاضرات كثيراً وقد طلبت هذا الخطاب من حضرة الدكتورة باسم « فلسطين » فتدعته في بالمطبوع ورد وها انا مرسله اليكم عليه .

ثم القت الآنسة فروسين فتح خطاباً فيما بشمسيدات زحلة كانت

الذين تمس الخزية بصرهم وبصيرتهم فقد حاول بعضهم ان يلصق بهذا الوطني الشهم الغيور الذي يعرف اولا باعماله الخيرية وخدماته الانسانية ، تهمة شنيعة والطمة عار لا تمحى . ولكن الحكمة ابت براءة الدكتور نجيب اسكندر فخرج من قفص الاتهام رواء الى الارض بما جنيهوالى الساكين والموزين يواسيهم ويعضد جراحهم ، والى المطلقين يعيد الى نفوسهم الامل والرجاء !

له مدى استحسان كبير نظراً لحسن الفاظ الخطابة ولغتها العربية الفصحى وهما جاء في خطابها فوفقا :

لقد كتبت المرأة تحت عنده السماء الى حقوقها الطبيعية المقدسة واخذت تطالب بها بصوره فردية حتى تأسس نادي الاتحاد النسائي على يد رئيسته الفاضلة نور حامد فاصبح بتدوير المرأة ان تطالب بهذه الحقوق في ظل هيئة منظمة لها مكانتها في الاوساط الشرقية كما ان لها علاقاتها مع الاوساط النسائية في الغرب وكل هذه الجهات من نتيجة لرتباطا وثيقاً بحيث الام وهكذا اصبح للمرأة في بلادنا ان تسمع صوتها عالياً على مسمع من الملا.

ثم تلت الآنسة والريا الحسناء اسماء المؤيد العظم خطاباً رائعاً عن التربية والتعليم في البلاد السورية وما قالته :

ان الدرس واجب ومطالعة الكتب والنظر في الجرائد اللبلية الرسمية لا يطلعن من فوائد جمة ولكنهن ذلك لا يكفي ليجعل من الفتاة ربة منزل عالية بعمل في فتياها حب الوطن وما يستلزم من الاصلاح فنسي لاصلاح المرأة السورية كما ننسى الان حضرة الرئيسة السيدة نور حامد وتخلو حلوها صديقاتها الفاضلات وفي احسن مدارس البلاد تحدب فتياناتها على سماعة شؤون هذه الحياة بالعمل والعمل.

ثم تلى كتاب من الزعيم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر وطيئته يحيي به المؤتمر ويرجو منه الثابرة في السير في هذا السبيل الى ان تنال المرأة الشرقية حقوقها كاملة . وقد قويل هذا الكتاب في البدء وفي النهاية عاصفة من التصفيق والهتاف

وكانت كلمة الختام لحضرة رئيسة المؤتمر التحريرية نرم فخاسة رئيس الجمهورية تلتها بالنيابة عنها السيدة نور حامدة رئيسة المؤتمر

وهنا اعلنت رئيسة المؤتمر ان لجنة فخاسة الرئيس قد تم تركيب المؤتمر بلغ عشرين ليرة سورية يتمكن لهذا النوع الزء المفيد

وقبل ارفاض الجلسة شكرت رئيسة المؤتمر المحاضرات والتت بنوع خاص على الصحافيين طالبة منهم الضاء النظر عما يمكن ان يكون قد حصل اثناء الجلسات من خلل في النظام

وعدم ترتيب في العمل

ثم خرج الجميع الى بهو الجامعة الكبير حيث اخذت لهن صورة جميلة وها اتمكن من ارسال نسخة منها اليكم والان وقد انتهت اعمال المؤتمر وسيغادرنا وفد منه بعد غد الى بغداد لحضور المؤتمر العربي العام الذي سيعقد في جامعة الاقدمين لابد لي من ان ادلي بكلمة سجل عن اعماله ونظامه واول ما لوحد التفات النظر اليه وجود لجنة من قبل القوضية العليا في جميع جلسات المؤتمر تندي مدام Paul Jeannim بصفة رسمية لتقديم تقرير الى القوضية عن جميع ما يجور في المؤتمر من بحوث

وذلك لكي لا يكون هناك ان تتطرق المؤتمر الى الخوض في بعض الشؤون السياسية . وعلى كهذا على ما اظن من شأنه اضعاف هيبة المؤتمر وعدم انسجام اعماله المحاضرات كتحبير من آرائهن بحرية وجلاء. وغير انه من يرى لهن القرر عدم الخوض في اي موضوع سياسي

وملاحظة اخيرة وهي انه يفضل. كثيراً من يلقي على هذه الاجتماعات المتعددة السيدات اذ ما في الحقيقة الا سلسلة محاضرات من مقومات من بعض البلدان السورية. القيت من على المنبر على جمع من المحاضرات ولم يجر اي مناقشة ولا افتتحت آراء . وما كنت لادلي بهذه الملاحظة الثانية الا لرغبتي في ان تأتي المرأة بعمل يعود عليها وعلى بنات جنسها بالخير والفائدة

...

بين العراق وايران

كانت فصليات العراق في البلاد العربية عند وجود مخاوضات بين العراق وايران من اجل تعلق الاولى عن منطقة السليمانية مقابل تخلي الثانية عن الحمرة وقد علقت شركة الصحافة الشرقية على هذا الشيء فقالت انه لا يعني عدم وجود مخاوضات بين الدولتين لتصحيح الحدود بينهما لتتمكنا من تحقيق اغراضهما العسكرية والقبض على ناصية الخليل في الجهات المأهولة بالاكراد.

خط الى جهة ويتجه سركز في جهة

اطلبوا من سائر الباعة

السجاير التركيه

المصنوعة في الاستانة تحت مناظرة الحكومة

الاصناف: جوكي كلوب * تورك * غازي * غليبة

اكسترا اكسترا * برغي وايكجي

حوادث اليمن

ارشاد القبائل

انتدب جلالة الامام يحيى عامل اليمن سمو ولي عهده سيف الاسلام احمد السفر الى حيث ضربت التبعوة على بعض القبائل فتمكنت بمساعدات البية وتقاليده فوضوية وتلاقي افرادها وجماعاتها في تودية المهمة الا يسيون فيها تذكر القاطعين بوذلك الاعلاميا وتهديدا بما عهد في سموه من شرف النفس وعظم الهمة والقين في موضعه والشدة في مواضعها وقد سافر معه عدد كبير من الامراء والجيوش

العفو عن قاتل

كان قد حكم على محمد بن صالح العيشي احد افراد الجيش النظامي بالقتل لقتله عدداً حسين بن علي حرام من افراد الجيش ايضا وعندما جيء بالمحكوم عليه الى الميدان حيث تقرر اعدامه بحضور سمو ولي العهد وقف السياف فوق رأسه انظر من الشجاعة وربابطة الجأش ما جعل سمو ولي العهد يرأف به ويشفق على شبابه فتقدمين والد القتيل وسألة العفو عنه. فقابل ذلة بتبرع سموه بدفعها فرضي والد القتيل بذلك وتسلم الدية وعفا عن الرجل فاطلقت السلطات اليمنيين بالاشادة بهذا العطف الامير

موسم هذا العام

تكاثرت الاسطار في اليمن هذا العام اولا في ايام الصيف ثم في ايام الخريف بالرغم من توقع البيئون في الاعوام السابقة وقت الزروعات نمواً حسناً ولاسيما انواع الذرة في جميع النواحي ولكن عند خروج سنابلها تحميا قليل من الجفاف وانقطاع المطر فاصيبت مزروعات الذرة بدودة « السال » واضرت بها ضرراً كبيراً يسير وسم هذا فالوسم باخبار الجموع يتبشر من الجود التوسم ولاسيما في الجهات الجبلية الرتفعة واراضيها الواسعة

التواصلات

لا تزال الهمة مصروفة في وزارة التواصلات لتعميم وتوسيع خطوط القارات البرقية والراكز البريدية في انحاء القطر فلا يمر زمن حتى يمد

ملحق (ز)

جريدة الدفاع: 18 تشرين أول 1938

الثلاثاء في ٢٤ شعبان سنة ١٣٥٧ و ١٨ تشرين اول سنة ١٩٣٨ — السنة الخامسة — العدد ١٢٥٤

الدفاع

جريدة يومية سياسية مصورة

صاحب الامتياز : ابراهيم القطبي
المدير المسئول : شوكت عاد

الاشتراكات: في فلسطين عن سنة ١٥٠ — في البريد الداخلي ١٨٠ — في سائر الاقطار الخارجية ٣٠٠

دار الدفاع بميدان الساعة ـ عمارة البلدية يافا ـ فلسطين
العنوان التلغرافي : « الدفاع — يافا »
تلفون ١١٨٧ (أربعة خطوط) و ١٠٧٥ (خطان) ص.ب. (٢٥٥)
الاعلانات يتفق عليها رأساً مع الادارة
أجرة السطر : ١٠٠ مل

الجلسة الثانيـــة للمؤتمر النسائي الشرقي

مندوبات فلسطين يستأثرن بالنصيب الاكبر من الجلسة ويرسمن الخطط العملية

حيـــا الله مصـــر العزيزة ونصـــر فلسطين

مادام في الوجود أمم عربية، فعرب فلسطين لن تنحني هاماتهم لغير الحق والعدل

وفـــد نسائي لمقابـلة رئيس وزراء بريطانيـا

القاهرة في ١٧ تشرين الاول — لمراسل الدفاع الخاص — عقد المؤتمر النسائي الشرقي جلسته الثانية امس. وقد بدأت السيدات جهاد المكوراني الجلسة بتمجيد وتعظيم سادة النظام في الجرح الماضية من السيدات اللاتي شردهن الحمة .

النصيب الاكبر

وقد استأثرت مندوبات فلسطين بالنصيب الاكبر من جلسة امس ، وقد تتبعهن الجمهور باهتمام كبير وكان يؤدي للعطف والتأثر

فلسطين الصابرة

افتتحت السيدة المجلية هدى هانم شعراوي ، جلسة امس بكلمة عن خطة الافتتاح قالت فيها :

« لقد تعودنا في حفلة الافتتاح ما كنت انتظره من مواضيع الاحراء ، من التعبير بالعطف على فلسطين ، ذلك الشعور الذي أكد حرص مصر على مساعدتها تجاريا اقتصادية في استرداد حقوقها الشرعية .

« حيا الله مصر العربية الكريمة

« ونصر فلسطين العبارة

« وايد العروبة .. آمين ! »

وبعد ان تليت برقيات الاعتذار والتأييد ، القت عضوتها بتقديم المطلبات فتناقش في المقررات سائحات كاملات بغرض قضية فلسطين وبؤرة العطف عليها والاهتمام بها

شعور الالم

ثم تكلمت السيدة ثريا الحابديم مأثارت في مقدمة حفلتها الى ما تشعر به السيدات من ألم للاهوال التي يعانيها سكان فلسطين على اختلاف جنسياتهم

عاطفة العرب

« يتوجه العرب والمسلمون في جميع انحاء الدنيا بقلوبهم الى القدس ويرفعون انباء عربيا فيسمعهم الراديو فيا يسمعهم ان المسلمين المقتولة الثاروفي (يافا) يهودي فأصابت رجلا أردته قتيلا . وعلى الرغم من ان القتيل هو فرد من مجموع يعتبر أعمال هذا الفرد ، فان عاطفة الانسانية المشتركة تحت رماد الطابع البشرية ، تتحرك متألمة لكل اذى يصيب فردا من البشر أيا كان . أجل تألم وان كانت القتيل سيويا ، تألم وان كان كاسيويا مع علمنا بان الصهيونية تعتبر اعمالها التي هي رمز الاسلام والمسيحية عدوا

العهود المتناقضة

ثم تصدى مرة اخرى الى الراديو فسمعنا المجرم الآتي : — اطلقت النار على كرستنا بل الكبابري فاردته قتيلا — وبالرغم من كون القتول احد ابناء موكله قطعت لنا اليهود الياسة ثم لم تف بعهودها ، وهي مع ذلك ثابتة على الوفاء لتصريح صدر لخيرة ولا سبيل لتخليه

ولذا كان هذا شعورنا نحن العرب ازاء يعيب خصومنا وخصوم قضيتنا ، فاذا يكون شعورنا اذ يلقي الراديو الينا انباء توزق القلوب ؟ ماذا صنا نحن عندما سمع بمسبة العربي وهو المظلوم الذي يدافع عن وطنه ؟

نضال العرب

وبعد أن سردت تاريخ اليهودي في فلسطين وآلمت عن انقطاع صلتهم التاريخية والدينية بالارض المقدسة منذ امد بعيد ، تحدثت عن نضال العرب من القومية العربية واماني العروبة وروابطها الدينية والتفرقية .

في سبيل الحياة

وتجاوزت هذا لتتحدث عن كفاح فلسطين في سبيل الحياة والاستقلال . ثم اعلنت بالعرب ان يبوءا لمساعدة فلسطين قائلة : اذا هجرة عن مشاركة هؤلاء الاخوان ، فلا اقل من ان تقوم مظاهر في العطف على جانبهم ، ومواساة منتظرهم فتكون لا ولا مع امهات ونساليهم اخوات و في حق الامومة وحق الاخوة . »

« البقية على الصفحة ٢ عمود ١ »

الفشل النهائى

المشروع القائل بتجزئه وحدة فلسطين

وقف الهجرة ومنع بيع الاراضي منعا باتا

لندن في ١٧ تشرين الاول — لقول جريدة « الديلي هرالد » بان الحكومة البريطانية قد عدلت بصورة نهائية عن المشروع القائل بتقسيم فلسطين الى دولة عربية وأخرى « يهودية » ومنطقة للانتداب البريطاني .

غير قابل للتنفيذ

واشارت الجريدة الى ان معدول الحكومة البريطانية عن المشروع كان على أساس انه غير قابل للتنفيذ بصورة عملية

(البقية على الصفحة ٧ عمود ٦)

قضية فلسطين

يبحثها مجلس الوزراء يوم الاربعاء

لندن في ١٧ تشرين الاول — سيجتمع مجلس الوزراء البريطاني يوم الاربعاء القادم ليبحث في عدة مسائل ، في مقدمتها مسألة فلسطين ، ثم مسألة الموقف الذي تقفه ايطاليا من انسايا فيما يتعلق بسحب المتطوعين الايطاليين .

الوزارة البريطانية

تعديلات جديدة بعد استقالة وزيرين

لندن في ١٧ تشرين اول — ينتظر ادخال تعديلات جديدة على الوزارة البريطانية بمناسبة استقالة وزير المستعمرات « الدومينيونات » وبعد استقالة وزير البحرية السير دوف كوبر .

الوعد الفجائى المنحوس

هو سبب اضطرابات اليوم والامس ، وهو علة العلل

بريطانيا تدفع لاتين وهي تنوي اجهاض أهدافها بوعودها المتناقضة

نشرت جريدة « الديلي ميل » — كرى صحف اللورد روذمير اليومية — مقالا طويلا بقلم دون ايجون » يكشف اليوم منه بقدمته ـ الخيوط الخفية ـ على ان نعود الى انبائه غداً :

اكبر من اضطرابات

انك تدرك خطورة الموقف في فلسطين ، وترى فيما يرامي اليك من الانباء ، قرنا وقرنا في تخريب اشتا كانت بين المسلمين واليهود .

وانك لتقول بعد ذلك : « هناك الكثير والكثير من الاضطرابات » انك اذن تستعمل العبارة الخاطئة عندما تلفظ كلمة « اضطرابات » لانك بذلك تقلل من اهمية ما يجري هناك

الهدف النهائي

هناك حركة شديدة في فلسطين هناك قوة من العرب تريد بسل حقوقها وتريد التخلص من انتداب على بلادها معطى من قبل عصبة الامم

أما هدفها الوقتي المباشر ، فقد اصابته اوكادت

وأما هدفها التالي فهو طرد اليهود من الارض المقدسة .

اللوم على بريطانيا

وأين نقف نحن من كل هذه الحوادث .

وماذا نحن نكل هذا ، ولماذا كل هذه الاضطرابات ؟

سأقص عليك انباء ذلك :

عليك ان تفهم أولا ان بعض القوم يلعم علينا في الحالة الوجودة في فلسطين الآن .

انها هي الارض الموعود بها مرتين كما تعتقد نحن الى الآن

الوعد المقطوع للعرب

انا عندما احتجنا الى مساعدة العرب لنا على الاتراك في عام ١٩١٥ ، ارسل السر هنري مكماهون ، وكان هو اذ ذاك المندوب السامي البريطاني في مصر ، كتابا الى شريف مكة الذي كان الفوذ جزل في جزيرة العرب ، قال له فيه :

« يسرنا ان سوكم ورجالكم من رأي واحد ، يقول بان مصالح العرب هي مصالح بريطانيا ، وان مصالح بريطانيا هي مصالح العرب » وفي كتابه هذا أشار الى رسالة من اللورد كتشنر قال فيها : « ان رغبتنا هي في ان يستقل العرب والبلاد العربية » وبعد ذلك يرسل وجيز العطى السر هنري مكماهون تأكيداً قاطعاً جازما بان بريطانيا :

« مستعدة لان تعترف باستقلال العرب ، وتؤيد تؤيدهذا الاستقلال وبان تساعدهم على ان يؤسسوا نوع الحكم الذي يرونه ملائماً لهم أحسن من غيره »

واعتقد العرب بان هذا الوعد يشمل فلسطين .

« البقية على الصفحة ٤ عمود ٥ »

مصرع اثنين وجرح ستة من اليهود

حرق دائرة جمرك واطلاق النار على مستعمرات وسيارات يهودية

منع التجول يوما كاملا في القدس

النار على مطبعة الحكومة واصابة ثلاثة جنود بريطانيين بالقرب من صرفند

جاء في بلاغات الحكومة الرسمية أمس ما يلي :

حرق جمرك عكا

منطقة الحدود — اطلقت النار بكثرة مساء امس على مزرعة سفاد الميوراث قرب عكا ، ولم تقع اصابات وقد تمكن المهتد من تحريق الماجور . واطلاق النار من الدافع الرشاشة

حراس الجمرك

وبعد ذلك بنصف ساعة اوقف رجال مسلحون حراس دائرة الجمرك بعكا وأحرقوا الثانية .

مقتل يهوديين

اطلقت النار صباح هذا اليوم على يوليس ومكان مستعمرة يسود هاليخ اليهودية عندما كانوا يقومون بدورية في عجيرة الحولة بقارب بخاري ، وقد

على مطبعة الحكومة

أطلقت بعض العيارات النارية في الساعة العاشرة والنصف من مساء أمس على مطبعة الحكومة من جهة دير ايوب طور وقد اجاب البوليس بالمثل وقد يكون احد

في المدينة القديمة

وفي صباح هذا اليوم كانت اطلق النار في فترات متقاربة في المدينة القديمة بالقدس

بجراح بسيطة

والمعلوم فقط لغاية الآن أن اثنين من سكان المدينة القديمة اصيبا بجراح بسيطة ولم تقع اية اصابات في البوليس .

« البقية على الصفحة الخامسة عمود ١ »

اتلاف ممتلكات

وبعد ان اشعلوا النار في الاخشاب وعمس الالات الكهربائية اقتحم المضخة على مقربة المذكورة من جهة دير ايوب طور وقد اجاب البوليس بالمثل وقد يكون احد

في المدينة القديمة

وفي صباح هذا اليوم كانت اطلق النار في فترات متقاربة في المدينة القديمة بالقدس

بجراح بسيطة

والمعلوم فقط لغاية الآن أن اثنين من سكان المدينة القديمة اصيبا بجراح بسيطة ولم تقع اية اصابات في البوليس .

« البقية على الصفحة الخامسة عمود ١ »

الهجوم

على مستعمرين

منطقة القدس — في الساعة السابعة من مساء امس اطلقت النار بكثرة على مستعمرين ليهي يعقوب وعادوت .

للمرة الثانية

وقد هوجمت المستعمرة الاولى مرة ثانية صباح اليوم وقد اصيب احد يوم كانا الحادثين أجانب البوليس بالمثل ورد من صباح امس دخل رجال مسلحون

الهجوم على مستعمرة

نواه السامرة — في الساعة التاسعة الباجين

يارات مستعمرة ميزارا

حريق واضرار

منطقة حيفا — في صباح هذا اليوم الباكر اشعلت النار بساحة خشاب في حيفا ، وحصلت اضرار جسيمة قبل اطفاء النار

ملحق (ح)

من كتاب وقائع المؤتمر النسائي الشرقي للدفاع عن فلسطين المنعقد في القاهرة بتاريخ: 15 -18 تشرين الأول 1938 (أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي)

- ٢٩ -

محضر الاجتماع التمهيدى لانتخاب مكتب المؤتمر

فى الاجتماع التمهيدى لانتخاب مكتب المؤتمر

فى الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨ عقد حضرات المندوبات اجتماعاً تمهيدياً برآسة حضرة السيدة هدى شعراوى بدار جمعية الاتحاد النسائي المصرى.

وقد رحبت السيدة الرئيسة بحضرتهن فى كلمات موجزة وأعقبتها الآنسة زينب الحكيم فرددت ترحيب المصريات بضيفات مصر الكريمات. فأجابت السيدة نجلا كفورى بكلمة شكر عن وفد سيدات سورية ولبنان. وأعقبتها السيدة ساذج نصار عن وفد سيدات فلسطين.

ملحق (ط)

من كتاب وقائع المؤتمر النسائي الشرقي للدفاع عن فلسطين المنعقد في القاهرة بتاريخ: 15 -18 تشرين الأول 1938(أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي)

مكتب استعلامات المؤتمر :

السيدة متيل مغنم مغنم (سورية) . الآنسة ايفا حبيب المصرى (مصر) .
وارفض الاجتماع التمهيدى فى الساعة الواحدة على أن يعقد مكتب المؤتمر اجتماعه المقبل فى الساعة العاشرة من صباح الغد (١٤ اكتوبر سنة ١٩٣٨) السكرتيرة
جميلة عطية البوشنب

أخذت هذه الصورة عقب انتخاب هيئة مكتب المؤتمر لحضرات أعضائه تتوسطهن
حضرة السيدة هدى شعراوى رئيسة المؤتمر

ملحق (ي)

نشيد فلسطين الذي كتبه محمود أبو الوفا خصيصا للمؤتمر، ولحنه الأستاذ محمد القصبجي، وأنشدته تلميذات مدرسة الاتحاد النسائي المصري (أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي)

- ٤٥ -

واختتمت الجلسة بنشيد « فلسطين » الثانى الذى نظمه خصيصاً حضرة الأستاذ محمود أبو الوفا ولحنه الأستاذ محمد القصبجى لمناسبة انعقاد المؤتمر وأنشدته تلميذات مدرسة الاتحاد النسائى المصرى :

« فلســـطين »

يا فلسطين اسلمى ثلت السلامه ... اسلمى يسلم لنا شعب الكرامه
شعبك الصـــادق فى عزته ... أصبح الآن مثالا للشهامه
أرخص الأرواح فى حفظ الديار
وارتضى بالموت فى حب البلاد
يا له شعبا أصيل الافتخار
لم لا يبلغ فى العـــز مرامه ... بعد ما أصبح عنوان الكرامه

* * *

يا فلسطين أيا قدس الســـلام ... كيف عدت الآن بدءاً للخصام
عجباً والظلم للغدر حرام ... كيف يرضون لشعب أن يضام
ظلموه حكموا فيه الغرب
جرحوه شردوا عنه الزعيم
أخرجوه من حمى البيت الكريم
لم يراعوا حمى البيت كرامه ... لا ولم يحشوا من الناس الملامه

* * *

يا بنات الشرق هذا يومكن ... فى فلسطين سبايا متعكن
قتلت أو شردت رجالكن ... تركوا الأطفال فى أحضانكن
لم يجدن الآن من يرحمن
ويعيد النـــــور فى عيشاتهن
يا إلهى يا إلهى كن لهن
وهن الشرق وتوله مرامه ... واستعد يا رب للشرق مقامه

جمهور غفير من السيدات اللاتى حضرن جلسة افتتاح المؤتمر

تلميذات مدرسة الاتحاد النسائى المصرى يلقين نشيد « فلسطين »

ملحق (ق)

صورة الغلاف الداخلي لكتاب متيل مغنم مغنم في اللغة الإنجليزية: " المرأة العربية والقضية الفلسطينية. (رقمنه الكترونية، مكتبة بيرزيت).

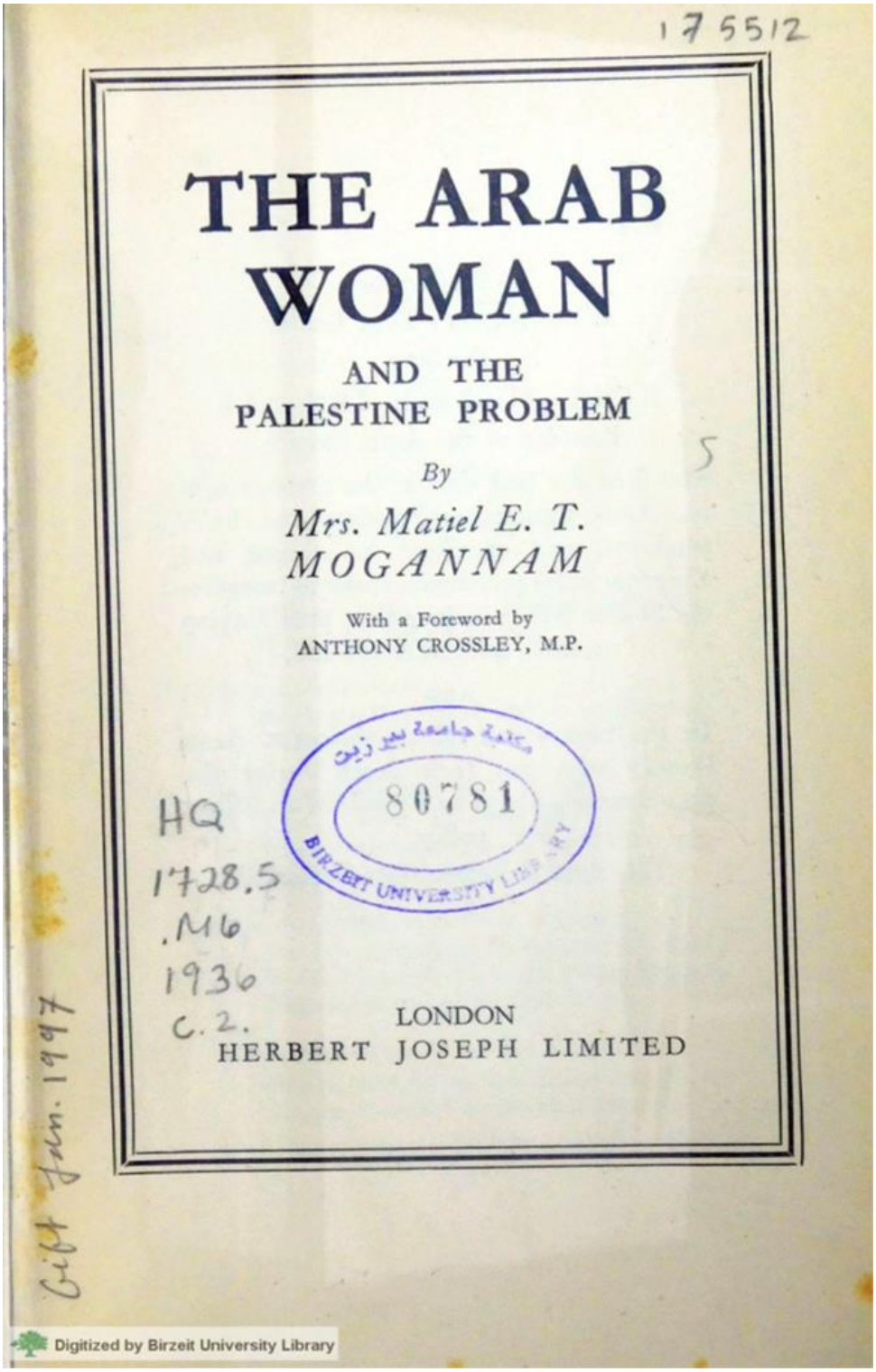

ملحق (ل)

وفد المرأة العربية في أثناء زيارة مكان إقامة المندوب السامي في القدس 1929م التقطت الصورة أمام مدخل اقامة المندوب السامي. (تصوير: اديت ماتسون، أرشيف مكتبة الكونغرس).

ملحق (م)

صورة لوفود الجمعيات النسائية التي شاركت في المؤتمر النسائي الشرقي في القاهرة 1944م.

(المصدر: موقع المعرفة الإليكتروني)

خمس الصف الأول لجلوس رئيسات الوفود والجمعيات النسائية الكبرى فى مصر والأقطار الشقيقة . ويرى من اليمين إلى اليسار : السيدة ناهد هانم سترى رئيسة جمعية الهلال الأحمر المصرى فالآنسة لولى أبو الهدى رئيسة وفد شرق الأردن فالسيدة زليخا الشهابى رئيسة وفد فلسطين فالسيدة نظيمة هانم العسكرى رئيسة الوفد العراقى فالسيدة هدى هانم شعراوى رئيسة المؤتمر وجلست إلى يمينها السيدة هدية هانم بركات حرم يهى الدين بركات باشا فالسيدة عادلة حرم الأمير مختار عبد القادر رئيسة الوفد السورى

ملحق (ن)

أول مظاهرة نسائية عام 1929 بقيادة زليخة الشهابي (المصدر: موقع بنفسج).

ملحق (س)

أعضاء جمعية الاتحاد العربي النسائي (المصدر: موقع بنفسج)

ملحق رقم (ع)

صور الحسيني والنشاشيبي

الحاج محمد أمين الحسيني (1897–1974) راغب رشيد النشاشيبي (1881–1951)

(رقمنه الكترونية، مكتبة بيرزيت).

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

THE WOMEN'S MOVEMENT IN PALESTINE AND ITS ROLE IN CONSOLIDATING THE PALESTINIAN NATIONAL STRUGGLE BETWEEN 1929-1944

By
Khaled Mahmoud Awad

Supervisor
Dr. Samah Saleh

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Women Studies, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus - Palestine.

2025

THE WOMEN'S MOVEMENT IN PALESTINE AND ITS ROLE IN CONSOLIDATING THE PALESTINIAN NATIONAL STRUGGLE BETWEEN 1929-1944

By
Khaled Mahmoud Awad
Supervisor
Dr. Samah Saleh

Abstract

This study seeks to examine the role of Palestinian women in the feminist movement from the early twentieth century onward, with particular emphasis on their political and social consciousness, which developed in response to the reforms enacted by the Ottoman Constitution of 1908. This constitutional reform facilitated the expansion of educational opportunities for women and empowered their involvement in the national resistance against British colonial rule and Zionist settlement. Palestinian women were instrumental in the 1929 Buraq Uprising as well as the Great Palestinian Revolt of 1936–1939.

Despite encountering social and class-based discrimination, Palestinian women played a pioneering role in political and social activism and significantly contributed to the development of Palestinian national identity.

Owing to the limited availability of primary sources and information concerning the women's national struggle during this period, this study is dedicated to examining the early stages of the feminist movement in Palestine. Discourse analysis was employed as the most appropriate methodological approach for this investigation. The study concludes that the conferences in which the feminist movement participated were instrumental to both the national and pan-Arab struggles. The women involved in these conferences successfully foregrounded political issues that were as significant as other causes they championed, including gender equality and social justice. This era of Palestinian feminist voluntary activism during the British Mandate period fostered a heightened feminist consciousness and maturity. Consequently, this development facilitated the establishment of a network of women's institutions and organizations, which played a critical role in empowering women and promoting their integration into political, social, and economic domains.

Keywords: Palestinian women, feminist movements, political consciousness, discourse analysis, national identity.